الطريقة الختمية في السودان

١٨٨١ - ١٩٥٥



طارق أحمد عثمان

من مفارقات المجتمع السوداني ، الانفصام البين بين افكار رجال الدعوة والاصلاح من امثال السيد الميرغني الكبير والامام المهدي والاجيال التي خلفتهم وحاولت أن ترثهم وتستخدم مقومات زعامتهم الفكرية والروحية وراء المجد الاقتصادي والسياسي وكل حركة نهضة في السودان تبدأ بنواة روحية وفكرية ثم تنمو شجرة ضخمة بثمار شهية ، فيحسب الخلف أن غاية المراد النقاط ثمار الشجرة دون بقية الناس ، ناسين انه حين يشتد عطاء الشجرة تكون ساعة ذبولها قد دنت وان المطلوب تجديد العطاء ، بتجديد الغرس علي ذات المقومات الروحية والفكرية ولكن هيهات إذ ليس فيهم من طاقات العطاء وليس معهم من مدد الفكر والروح ما يرشحهم لذلك .

ولكن باحسرتاه لم نجد هذا الزرع من يتعهده بالسقيا والمتابعة ومهما يكن ، فإنّ جلّ رجال الاصلاح والدعوة في السودان ، بدأوا مشاريعهم الدعوية والروحية وهم في مقتبل العمر ، فالمهدي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس مات ولم يتجاوز الاربعين والميرغني بدأ دعوته ولم تتجاوز سنه واحد وعشرين عاما وفي مثل ظرفنا الحالي نحتاج للشباب إذ ظروف السودان الصعبة تحتاج لعزم وارادة وهمة الشباب واي مشروع إسلامي لايستند إلي الشباب ولايثق بالشباب ولايقوم علي الشباب فإن شجرته سرعان ماستذبل .

من مقدمة الدكتور حسن مكي

الاصـــــدارة رقـــــم (٢٢)

الطبعة الاولي ١٩٩٧م - ١٤١٨هـ

تصميم الغلاف : غادة مبارك

دار مطبعة جامعة افريقيا العالمية للطباعة

A/12/218.8

بسم الله الرحمن الرحيم.

جامعة افريقيا العالمية

مركز البحوث والدراسات الافريقية

التاريخ: ٢٠/١٠/١٩٩٧م

تصدير الاصدارة :

من مفارقات المجتمع السوداني ، الانفصام البين بين افكار رجال الدعوة والاصلاح من امثال السيد الميرغني الكبير والامام المهدي والاجيال التي خلفتهم وحاولت أن ترثهم وتستخدم مقومات زعامتهم الفكرية والروحية وراء المجد الاقتصادي والسياسي .وكل حركة نهضة في السودان تبدأ بنواة روحية وفكرية ثم تنمو شجرة ضخمة بثمار شهية ، فيحسب الخلف أن غاية المراد النقاط ثمار الشجرة دون بقية الناس ، ناسين انه حين يشتد عطاء الشجرة تكون ساعة ذبولها قد دنت وان المطلوب تجديد العطاء ، بتجديد الغرس علي ذات المقومات الروحية والفكرية ولكن هيهات إذ ليس فيهم من طاقات العطاء وليس معهم من مدد الفكر والروح ما يرشحهم لذلك .

وحينما ولدت الحركة السياسية المعاصرة في السنوات ، كان من حسن الطالع ، أنها ولدت مشدودة بل ومتحالفة مع بقايا رموز حركات التجديد الديني من ختمية وانصار وغيرها من الوان الفكر الديني ولكن كان هذا التحالف لايتركز علي ذات المقومات التي استندت عليها تلك الحركات وخالطها شيء من تعجل كسب الحياة الدنيا والانتهازية السياسية ونشأ الواقع السياسي متدثراً بدثار الطائفية ولكنه كان في جوهره متمردا عليها وكان جل غرضه استخدامه - إذ كان الواقع الجديد ، جاهلا بتاريخ السودان الثقافي وغير منتبه لجذور النهضة ومرتكزات التقدم القائمة علي المقومات الفكرية والروحية لذا فإن حركة النهضة ولدت ضعيفة وضاع الارشاد الديني واصبحت الحقيقة الدينية مجرد تهويمات وطقوس وولاء لبيوت ، مما أدي إلي غياب تراث السودان الديني واهمال تراثه التجديدي .

مستصحبين كل ذلك ، تجيء هذه المحاولة لنفض الغبار ونفض ماتراكم وحجب تاريخ السودان وذلك بوصل الحاضر بالماضي بكشف الغطاء عن تاريخ واحدة من اهم الجماعات الإسلامية في هذا البلد وهو تيار الختمية الذي وضع جذوته السيد الميرغني الكبير ويمكن ملاحظة امرين وهما : أنّ حركات التجديد الديني في القرن التاسع عشر اخذ نفوذها يتلاشي وسط الصفوة ووسط المتعلمين بينما لاتزال الجماعات الريفية علي ماهي فيه من فقر وجهل مستمسكة بعواطف شديدة تجاه رموز هذه الحركات - ففي اصقاع الشرق واطراف كسلا تقطع النساء عشرات الاميال ويأتين مجهدات متعبات من اجل حفنة من تراب مزارات السادة الميرغنية ، كما أن ثقافة النساء المجهدات والفقيرات اللاتي يبعن السمن او ينسجن السعف لا تتعدي ايمان العجائز برموز هذه الطوائف .والمسح العام يكشف أن الولاء لطريق هؤلاء الرجال أصبح مرتبطا بالجماعات الأقل نموا والجماعات التي لم تلق حظا من التعليم النظامي مع استثناءات هنا وهناك .

دخل السيد الميرغني الكبير هذه البلاد شابا صغيرا في عشريناته ولكنه كان يحمل هما كبيرا وروحا وثابة وقلبا واسعا إتسع لقضايا نشر الدعوة والتعرف علي قضايا مستضعفي العالم الإسلامي - وقد غرس غرس الطريقة

والارشاد. ولكن ياحسرتاه لم يجد هذا الزرع من يتعهده بالسقيا والمتابعة ومهما يكن ، فإنّ جلّ رجال الاصلاح والدعوة في السودان ، بدأوا مشاريعهم الدعوية والروحية وهم في مقتبل العمر ، فالمهدي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس مات ولم يتجاوز الاربعين والميرغني بدأ دعوته ولم تتجاوز سنه واحد وعشرين عاما وفي مثل ظرفنا الحالي نحتاج للشباب إذ ظروف السودان الصعبة تحتاج لعزم وارادة وهمة الشباب واي مشروع إسلامي لايستند الي الشباب ولايثق بالشباب ولايقوم علي الشباب فإن شجرته سرعان ماستذبل .

ومهما يكن ، فإن هذه الدراسة محاولة جادة للتنقيب في تاريخ الحركة الإسلامية في القرن التاسع عشر - من المأمول أن تستفز جهود الباحثين لمزيد من العمل والتنقيب في تاريخ ومغزي العمل الإسلامي في هذه الحقبة من المأمول أن تساعد مثل هذه الدراسات الجيل الجديد علي علي التعرف علي قضايا الدعوة وتاريخ الحركة الإسلامية ، حتي يستطيع أن يضيف اضافاته الي هذا الرصيد والله ولي التوفيق ..

والسلام

د. حسن مكي

صباح الاثنين ٢٠ اكتوبر ١٩٩٧م الموافق ١٨ جمادي الآخرة ١٤١٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة افريقيا العالميه

مركز البحوث و الدراسات الافريقيه

قسم الدراسات الافريقيه

الدراسات العليا

بحث بعنوان :

طائفة الختميه و دورها الدينى و السياسى فى السودان فى الفتره من ١٨٨١ - ١٩٥٥ م

لنيل درجة الماجستير

أعداد الطالب

طارق أحمد عثمان

اشراف الدكتور

حسن مكى محمد أحمد

العام الدراسى ١٩٩٦ / ١٩٩٧

شكر و عرفان

جديرٌ بي و أنا أقدم دراستي هذه ان اشكر شكراً لازماً استاذي الدكتور / حسن مكي محمد أحمد ، الذي رعى هذه الدراسه و نهض بعبءْ الاشراف عليها و ما يلحق بالاشراف من متابعة و مراجعه و تصحيح . و قد عمل جاهدا على تسديد الخطى و تقويم السير فجزاه الله خيراً على ما بذل وقدم .

كما انني أفيض ايات الحمد والثناء على فضيلة العالم الكبير الشيخ / حسن محمد الفاتح قريب الله ، سليل البيت الطيبي الطاهر ، ومرشد الجماعه السمانيه لما أظهره من اهتمام و عنايه .

و اسوق الشكر الوافر للاستاذ الجليل الدكتور / على صالح كرار القيم على دار الوثائق المركزيه ، و الذي وقف الى جنبي معينا و مرشدا و مشجعا لا يبغي في ذلك سوى المثوبه و حسن العقبى عند الله .و اشكر ايضا السيد احمد بن محمد عثمان الميرغني على اريحتيه و حسن استقباله وعظيم تعاونه .

أعترف كذلك بالعنايه الكبرى التي وجدتها عند اخواني و اساتذتي في مركز البحوث و الدراسات الافريقيه من بين هؤلاء الدكتور عبدالرحمن أحمد عثمان ، و الاستاذ عبد الله احمد سعيد مسجل المركز و الاستاذ الفاضل الناصر ابو كروق ، و اشكر ايضا الذين اسهموا في اخراج هذا البحث بصورته النهائيه .

اما الذين قصر بي اللفظ و الظرف ان اتناولهم بالذكر و الاشاده فإنني اسأل الله ان يجزيهم عني خير الجزاء ، و ان يعطيهم جراء ما قدموه من جهد صادق ، و فضل مخلص ، صفحا و عفوا و مغفرة . هو القدير الحليم . و الحمد الله رب العالمين .

فهرست الموضوعات

الملاحق :

بين يدى البحث

لقد كان إقبالى على دراسة طائفة الختميه و تاريخهم و نقد ارائهم و مواقفهم و تحليلها ، نتيجة لإلمـاع لطيف ، و اشارة موفقة من لدن الدكتور/ حسن مكى الذى أشرف فيما بعد على الدراسه و رعاها بعد ان كانت مجرد فكره .

و الواقع ان تاريخ الختميه يخشى الباحث الامين من تناوله ولا يقدم على ذلك الا بعد تردد و مراجعات عدة و مرد ذلك التخوف يرجع الى ان تاريخ هذه الطائفه مشوب بالسياسه مرتبط بالحكم ووسائطه ، و السلطه و عدتها . لذلك يتعثر على الباحث فى اكثر الاوقات فى مثل هذه الدراسه من ان يحصل على معلومات خاليه من التلفيق او الزياده او التحوير ، و تكثر امامه الاراء التى يغلب عليها الهوى و الميل الحزبى و الطائفى من المعارضين و المؤيدين على حد سواء فيصبح انتقاء الحقيقه المجرده صعب فى مثل هذا الجو الثائر و الامواج المتلاطمه .

هذا لا يعنى ان الدراسات العلمية قصرت عن الاحاطة بتاريخ الختميه بل على العكس تماما . فلقد نهض عدد من المؤرخين بعبئ الكتابه عن الختميه . من أبرز هؤلاء جون فول و الذى جعل عنوان اطروحته الجامعيه (تاريخ الطريقه الختميه فى السودان) . و نال الباحث على صالح كرار درجة الدكتوراه عن دراسته المتميزه (الطرق الصوفيه فى السودان حتى عام ١٩٠٠/ مع التركيز على منطقة الشايقيه) . هناك ايضا البحوث الجليله التى قلم بها العالم الكبير ابو سليم فى تحقيق تراث الختميه. اضف الى ذلك المجهودات القيمه التى بذلت

للتعريف بمدرسة احمد بن ادريس و تعاليمه ، و من اوضح الذين قاموا بهذه المجهودات الدكتور / حسن مكى المتخصص فى شؤون القرن الافريقى ، و الدكتور يحيى محمد ابراهيم و ايضا الدكتور على صالح كرار الذى كتب عن الطريقه الادريسيه فى السودان.

و للختميه ارث أدبى و فكرى ضخم ، و يمتلك الختميه و السمانيه دون غيرهما ، اكبر قدر من المؤلفات و المصنفات الصوفيه ، مما يدل على غزارة المادة العلميه التى توفرت عند مشائخ هاتين الطريقتين .

اما بالنسبه لتاريخ الختميه من افواه اتباعها فان اوضح مصنف يظهر لنا فى هذا المجال ، هو مصنف (الابانه النوريه فى شأن صاحب الطريقه الختميه) لمؤلفه خليفه الخلفاء أحمد بن أحمد المشهور بابن ادريس الرباطابى ، و لقد قام بعملية التحقيق الدكتور ابو سليم ، و الكتاب فيه اشارات واضحه الى طريقة بداية الختميه فى السودان و ارتيريا وكيف ازدهرت و تنامى عدد اتباعها على يد مؤسسيها الاساسيين فى السودان محمد عثمان و ابنه محمد الحسن .

و الكتاب على جهة العموم مرجع هام جدا لكل راغب فى الاحاطه بتاريخ الختميه و فيه معلومات دقيقه و مفصله لا نجدها الا فى هذا السفر العظيم عن المراغنه و دورهم فى السودان . و لقد اخطأ من قبل جون فول حينما لم يعتمد على ابن ادريس الرباطابى فى ايراده للتواريخ و المعلومات ، فهو لم يقف على الابانه . ومن هنا تنبع اهمية هذا المؤلف .

و توجد دراسات اخرى لمعاصرين من امثال الدكتور أحمد محمد أحمد جلى ، و الذى كتب كتابا تحت عنوان (طائفة الختميه اصولها التاريخيه و اهم تعاليمها) يتناول هذا الكتاب الختميه مع التركيز على

تعاليمها و معتقداتها و وزنها بميزان الشرع و معرفة مدى مطابقة هذه الافكار للشريعة الاسلامية ، اما دور الطائفه السياسى و حركتها الدينية يأتى فى هذا الكتاب بصوره موجزه مع اشارات عامه لابرز سمات العمل السياسى للطائفة . و لاتخلو هذه الدراسة من عيوب و نقص ، و يبدو و كأنها كتبت للنيل من مسارات الختمية و انشطتهم السياسية ، و لقد افاض المؤلف و توسع عند كلامه عن عقائد الختميه و حلل افكارهم تحليلا كبيرا و نسب اليهم عددا من الاراء الفلسفية . وقد بينت بعض اقوال الدكتور جلى ورددت عليها . و هناك ايضا كتاب اخر لاحد انصار الختميه هو السيد محمد حامد محمد خير بعنوان (الختميه العقيده و المنهج و التاريخ) وهو يتكلم بلغة الدفاع و النصره عن طائفته مما يفقده اهم السمات العلمية التى يجب أن يتصف بها البحث الجاد و يبدو لى انه عندما يتناول سيرة مشائخ الختمية فهو يعتمد على الروايات الشفهيه ، لكن دراساته هذه توضح جزءا من انماط التفكير و التحليل عند الختمية .

الواقع ان الحركه الدينيه الكبيرة التى قادها البيت الميرغنى فى السودان ، شكلت ظاهرة فريدة ، و عبرت عن تيار متميز فى تاريخ الدراسات السودانية . ان الوجود الضخم لاتباع طائفة الختميه ، و الامتداد الكبير لهذه الجماعه على جميع المستويات و التأثير البالغ الذى بدأ واضحا عند أغلب اهل السودان نتيجة لاسهامات هذه الطائفه ، كل هذه الاشياء تقود المرء ان يتحسس مصادر القوة و الدفع التى جعلت من الطريقه الختميه تأخذ هذا الحيز الكبير فى نفوس السودانيين و تجد هذا القبول المتعاظم فى وقت من الاوقات من تاريخ هذا البلد .

منهجي في الدراسة :

لقد جعلت الدراسة من مقدمة و ثلاثه فصول و خاتمة ، اما المقدمة فلقد خصصتها للكلام عن بدايات انتشار الاسلام في السودان و اثر العلماء و المتصوفة على هذا الامر ، ثم الفصل الاول و الذى جعلته خاصا بجذور الختميه و تكونها و اهم افكارها و تعاليمها و كان ذلك في مبحثين المبحث الاول عن نشأة الختمية و تطورها ، و المبحث الثانى عن الاصول الفكريه للطائفة و اهم تعاليمها .

ثم يلى ذلك الفصل الثانى و الذى اقتصر على مسار العلاقات بين الختمية و دولة الحكم المهدى . و ذلك على مبحثيين المبحث الاول بينت فيه مواقف المهدية من الطرق الصوفية على جهة العموم تحت عنوان المهديه و الطرق الصوفية ، و المبحث الثانى كان عن الختميه و الدوله المهديه و الصراع الذى دار و احتدم بين الطرفين و الاسباب التاريخيه لهذا النزاع .

ثم الفصل الاخير و الذى تناول دور الختمية و صلاتهم مع الحكم الثنائى ، ثم اسهامتهم الوطنية في نشأة الاحزاب و تكونها ، و تحقيق الاستقلال و هذا الفصل عنوانه (الختميه و الحكم الثنائى الى الاستقلال) و به مبحثان ، المبحث الاول هو الختمية و الحكم الثنائى ، و المبحث الثانى الختمية و قيام الاحزاب السياسية و تطورها .

ثم جعلت للبحث خاتمه أوجزت فيها النتائج و الحقائق التاريخيه التى بدت لى اثناء الدراسه ، فهى ملخص مختصر لاهم الافكار التى جاءت في الدراسه .

مـقـدمــة:

بواكير الدعوة الاسلامية في السودان

(أ) دخول الاسلام الى السودان :

مع بدايات ظهور الإسلام فى مناطق شبه الجزيرة العربية كانت البلاد التى يمكننا أن نطلق عليها اسم (السودان الشرقى) أو (سودان وادى النيل) تتكون من أرض البجة - و التى تشمل تقريبا موطنهم الحالى و ثلاث ممالك أمتد نفوذها و وجودها بين (أسوان) و (سنار) و الممالك الثلاث هى :

أولاً: مملكة المريس (نوباتيا) وقد أتحدت مع المملكة الثانية (المقره) و كونتا مملكة النوبه و عاصمتها دنقله ، أما المملكه الثالثه فهى علوه و عاصمتها سوبا (١)

ولقد أستطاعت المسيحية مع نهاية القرن السادس الميلادى ان تصبح الديانه الأولى الأعظم انتشاراً بين سكان مملكتى النوبة و علوة و ان يعتنقها القليل من أبناء البجة. و لهذا عندما جاء الاسلام عبر الفتوح الإسلامية إلى تلك المنطقه وجد أن المسيحية قد تأصلت و تعمقت بجذور ثابتة و قوية، و غدت من المكونات الاساسيه للجماعات النوبية.(٢) و لعل هذا يوضح لنا حقيقة الهجمات التى قام بها النوبة على صعيد مصر التى كانت فى الواقع تعبر عن صورة من صور التعاطف الدينى لدى النوبيين تجاه أقباط مصر الذين تعرضوا للهزيمة من قبل الجيوش

---

١ - يوسف فضل حسن(بروفسور): دراسات فى تاريخ السودان ج ١ . ط أولى (الخرطوم : دار الطباعه ، جامعة الخرطوم ١٩٧٥ ، ص ٢٤ ، ٢٥) .

٢ -يوسف فضل حسن(بروفسور): نفسه ص ٢٥ .

الاسلاميه سنة ٦٤١م(٣) لقد كان هناك إرتباط وثيق وحميم بين الكنيسه النوبيه و كنيسة الاسكندرية الشئ الذى دفع الاولى الى مقاومة الحملات الاسلاميه على أراضيها و الوقوف فى وجه الفاتحين المسلمين .
و الواقع ان الاسلام لم يتسرب الى هذه البلاد عن طريق مصر و حسب لكن هناك طريقين اخرين دخل الاسلام من خلالهما الى منطقة السودان الشرقى :

اولهما : طريق يأتى من الحجاز عبر البحر الأحمر عن طريق مؤانى باضع و عيذاب و سواكن .

ثانيهما : من المغرب عبر أواسط بلاد السودان (٤) .

ولقد قاد المسلمون عبر مصر بعد أن تم لهم فتحها ، حملات تأديبيه لبلاد النوبه و تلاقت رغبة الخليفه عمر رضى الله عنه مع رغبة قائده فى مصر عمرو بن العاص بضرورة غزو اراضى النوبه لضمان المحافظه على اطراف مصر من ناحيه الجنوب و تأمين طريق التجاره القديم بين البلدين(٥) و لن يكون ذلك إلاَّ باسكات اعتداءات النوبه ، و تتفق المصادر العربية ، أن حملتين رئيسيتين قد دخلتا أرض النوبه، أولهما : فى ولاية عمرو بن العاص بأمر من أُمير المؤمنين كما وضحنا من قبل و التى كانت فى ٢١هـ/٦٤١م.

و الثانيه : فى عهد عبد الله بن سعد بن أبى سرح عام ٣١هـ/٦٥١م.

---

٣ – يوسف فضل حسن(دكتور) :من معالم تاريخ الاسلام فى السودان المجموعه الاولى يوسف فضل و اخرون (الخرطوم – دار الفكر للطباعه و النشر) اغلفت تاريخ الطبع ص ٢١ ، ٢٢ .

٤ – ود ضيف الله ، محمد النور : مقدمة كتاب الطبقات حققه و علق عليه د/ يوسف فضل ط أولى (الخرطوم قسم التأليف و النشر ١٩٧١) ص ٢ ، الطابعون دار الطباعه _ جامعة الخرطوم .

٥ – مصطفى محمد مسعد(دكتور): الاسلام و النوبه فى العصور الوسطى . بحث فى تاريخ السودان وحضارته حتى اوائل القرن ١٦ ميلادى ، (القاهره مكتبة الانجلو المصريه ١٩٦٠) ص ١١١ .

لم تفلح الحمد رو بن العاص بقيادة عقبه بن نافع فى
وقف تحرشات عبدالله بن سعد بن ابى سرح الى توجيه
حملة المسلمين ، النوبه(٦) و تمكن جيش ابن ابى السرح
من التوغل جنوبا عاصمة الدوله المسيحيه الشماليه المقره
وحاصرها حصاراً . م المنجنيق فى ضرب المدينه فخربت
كنيستهم مما دفع ملكهم طلب الصلح مع المسلمين الذين وقعوا معهم
عقدا عرف فى التاريخ باسم البقط(٧) و الذى كانت من اهم بنوده ان
يدخل الطرفان المتحاربان أرض الطرفين مجتازين غير مقيمين و ان
يحافظ النوبه على المسجد الذى ابتناه المسلمون بفناء مدينتهم و ان
لايمنعوا عنه مصليا وعليهم كنسه واسراجه و تكريمه و عليهم دفع ٣٦٠
راسا من اواسط رقيقهم يدفعونها الى امام المسلمين(٨) .

أعقب هذه الهزيمة إقبالاً من العشائر العربية على شراء الأراضى من النوبيين فى منطقة المريس و الإستيطان فيها ، و هناك صاهروا النوبيين و اختلطوا بهم ، و الى هذه المجموعة يرجع الفضل فى نشر الدين الاسلامى فى تلك البقاع .

لقد كان لبنى الكنز وهم فرع من ربيعه ، النصيب الاكبر فى تدعيم النفوذ الاسلامى اواسط النوبه الذين سمحوا لهم بالزواج منهم والاختلاط بهم(٩) .

---

٦ – يوسف فضل (دكتور): الهجرات البشريه و اثرها فى نشر الاسلام فى السودان اعد المقالات للنشر مدثر عبدالرحيم و الطيب زين العابدين ، ط اولى الخرطوم : دار الاصاله ١٩٨٧) ص ١٤ بحوث من المؤتمر الاول لجماعة الثقافه الاسلاميه – الخرطوم نوفمبر ١٩٨٢) .

٧ – مصطفى محمد مسعد(دكتور) :مصدر سابق ص ١١٢ .

٨ -يوسف فضل (دكتور): الهجرات البشريه و اثرها فى نشر الاسلام فى السودان ص ١٥،١٦ .

٩ – أحمد عثمان ابراهيم: تطور الوعى القومى فى السودان (ودمدنى : مطابع دار النيل الازرق للطباعه و النشر)(اغفلت تاريخ الطبع) ص ٢٣ .

أما البجة فلم تسلم حدود مصر الجنوبية من هجماتهم فلقد تعرضت لغارتهم في حوالي سنة ٧٢٤ م و صالحهم ابن الحبحباب ووقع معهم عقدا ، ولكنهم مالبثوا أن أعادوا هجماتهم على جهة اسوان فجرد عليهم المامون حملة بقيادة ابن الجهم في العام ٢٣٢ هـ (٨٤١)م فوقعت بينهم معارك انتهى أمرها بموادعتهم و كتابة عقد مع رئيسهم كنون ابن عبد العزيز (١٠) .

و أبان حملة ابن الجهم اكتشف العرب الذهب و الزمرد في أرض المعادن ببلاد البجة ، مما جعل جموع المسلمين الراغبين في المال في التدفق تجاه البلاد ، وقاد نجاح بعض المهاجرين الى توالي المزيد من الباحثين عن الثراء ، وقد أسهم ذلك بدوره في نشر الإسلام بين السكان الاصليين بعد ان تم التزاوج و التصاهر بينهم و بين العرب (١١).

لقد استطاعت هذه الهجرات الاسلامية المتعاقبة على بلاد السودان ان تؤدي بأهله في نهاية أمرهم إلى اعتناق الاسلام ، و الى انهيار الممالك السودانية المسيحية تحت تأثير المد البشري المتزايد لجماعات المسلمين كان نتيجة لهذه الهجرات أيضاً قيام ثلاث ممالك افريقية اسلامية هي ممالك الفونج ، و تقلي ، و دارفور (١٢) .

لقد كانت هناك أسباب رئيسية دعت المسلمين إلى الانتقال الى ارض السودان الشرقي ، ومن أهم هذه الاسباب :-

١- الحملات الحربيه التي جاءت من مصر الى شمال السودان وشرقه .

---

١٠ - مصطفى محمد مسعد(دكتور): الاسلام و النوبه في العصور الوسطى ص ١١٦ .

١١ - يوسف فضل حسن (دكتور): دراسات في تاريخ السودان ص ٣٦ ، ٣٨ .

١٢ - محمد عمر بشير(دكتور) : العلاقات العربيه الافريقيه - دراسة تحليليه - (جامعة الخرطوم : معهد الدراسات الافريقيه و الاسيويه ١٩٨٤) ص ٣٢ .

٢- البحث عن الاستقرار و لقمة العيش ، فلقد كان سيدنا عمر رضى الله عنه لا يسمح للمحاربين بامتلاك الأراضى فى البلدان المفتوحه ، مما دفعهم الى الهجره جنوبا التماسا للرزق.

٣- الضغوط السياسيه التى مارسها بعض الخلفاء تجاه العرب امثال المعتصم و غيره ، لقد كانت هذه الضغوط سبباً فى تزوح العرب جنوبا هربا من عسف الحكام و ظلمهم (١٣).

---

١٣ - أحمد عثمان ابراهيم : مصدر سابق صفحات ١٩ - ٢٠ .

(ب) العلماء :

لم تكون لنا كتب التاريخ اسماء لعلماء و حفظة قران و متصوفة من الذين وفدوا على السودان مع الهجرات العربية المتلاحقة . و ان كل ما دون عن رجال الدين في السودان قد جاء متأخراً و اعتماداً على الذاكره . و حتى عندما كتب ود ضيف الله طبقاته في ذلك الوقت المتأخر من تاريخ الاسلام في السودان كان بعض القريبين الى عهده قد انقطعت اخبارهم ، و قد اشار هو نفسه الى هذا الانقطاع و عزاه لبعد الفتره الزمنيه . لقد كان كتاب الطبقات على حد علم صاحبه لذلك هو لم يورد اخباراً لعلماء و متصوفة و فقهاء ، عاشوا في مناطق تبعد عنه ، و تخرج عن اطار علمه(١٤).

يرى المؤرخون ان مدرسة غلام الله بن عائد في دنقلا كانت أولى المدراس العلمية في السودان ، و لقد كان وجودها في القرن الرابع عشر الميلادى . و بعد مضى قرنيين من الزمان جاءت مدرسة اولاد جابر بتأثيرات مصرية . و لقد كان مقرها بجزيرة ترنج قرب الكاسنجر بديار الشايقية . ثم جاءت مدرسة نورى التى انشأها عبدالرحمن ود حمدتو الخطيب ، و لقد تفرعت هذه المدرسة عن مدرسة اولاد جابر و بقيت هذه المدرسة لاكثر من قرن و من أوضح الذين درسوا بها حمد الاغبش ، و ابراهيم بن عبودى الفرضى ، وقد أسسا مدرستين مستقلتين ، و حمد المجذوب مؤسس الطريقة المجذوبية . و من الذين تلقوا المعارف و اخذوا العلوم في مدرسة أولاد جابر ، ابوادريس العركى ، و يعقوب بان النقا ، و الشيخ صغيرون مؤسس مدرسة القوز

---

١٤ - محمد ابراهيم ابوسليم(دكتور): بحوث في تاريخ السودان ط أولى (بيروت دار الجيل ١٩٩٢) ص ٢٣ .

وهو أُستاذ أُرباب العقائد و الذى تخرجت على يديه اعداد غفيره من العلماء من بينهم حمد أم مريوم و خوجلى عبد الرحمن و فرح ولد تكتوك(١٥) .

لقد استقبل السودان عدداً كبيراً من العلماء الوافدين اليه و الذين عملوا على نشر الاسلام وتثبيت أُركانه و ترسيخ قيمه و أُفكاره ، و امتدادها بين السكان ، و من أُبرز هؤلاء الذين قادوا حركة الدعوة الى اللّٰه من الوافدين عيسى ود كنو الحضرمى و الذى ينسب اليه ادخال رواية ورش التى يقرأ بها أُهل شمال دنقلا والمحس ، و منهم أُيضاً الشريف حمد اب دنانه الحجازى و الشيخ التلمسانى المغربى ، و الشيخ مصطفى الحجازى و غيرهم(١٦) .

أهتم العلماء الأُوائل بتحفيظ القران للنشء و تدريسهم مبادئ الفقه والتوحيد فى اطار مذهب الامام مالك و الذى ارتضته غالبية السودانيين لقد كان معظم القادمين على السودان هم من صعيد مصر الذى عرف باتباعه لتعاليم المذهب المالكى ، لذلك فقد قدر لهذا المذهب ان ينتشر و يجد القبول على يد هؤلاء . كما أُن الرواد الاوائل من الفقهاء سواء منْ درس منهم فى مصر مثل محمود العركى و ابراهيم البولاد ومحمد صغيرون ، أُو من جاءوا و وفدوا من مصر نحو محمد القناوى المصرى ، كانوا من أُتباع مذهب مالك و قد ادخلوا تدريس كتابى الرسالة و مختصر خليل فى مدارس العلم التى قامت فى

---

١٥ – محمد ابراهيم ابوسليم : مصدر سابق صفحات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

١٦ – الطيب محمد الطيب : المسيد . ط أولى (الخرطوم : دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩١) ص ٧٨ ، ٨١ .

السودان و لقد كان علماء المغرب الوافدين على هذه البلاد من المالكية أيضاً . وقد أعتنقت قلة قليلة من السودانيين المذهب الشافعى[17] .

١٧ – يوسف فضل حسن(دكتور) :الهجرات البشريه و اثرها فى نشر الاسلام فى السودان ط أولى اعداد مدثر عبد الرحيم / الطيب زين العابدين (الخرطوم : دار الاصاله ١٩٨٧) بحوث من المؤتمر الاول لجماعة الفكر و الثقافه الاسلاميه الخرطوم ١٩٨٢م . ص ٢٦ .

ج) الطرق الصوفيه :

أعتمد الاسلام فى السودان الشمالى على الطرق الدينية وهى عباره عن جماعات جمعهم الاطمئنان الى خصال وفضائل شيخ وقائد بعينه يؤدون بعض الطقوس المشروعه بشكل جماعى (١٨).
ويعتبر التصوف فى السودان متنفساً طبيعياً ، و اتجاهاً حتميا للمزاج الدينى و النزعة الروحية التى ظلت تجلل المجتمع السودانى (١٩). ولقد عرف السودان التصوف مع بداية معرفته للاسلام على نحو مايرى الدكتور عثمان سيداحمد اذ يظن ان التطور التاريخى للاسلام يدفعنا الى القول بان الصوفية وجدت طريقها الى السودان عقب إنتشار الاسلام و دخوله مباشرة (٢٠). ويرى الدكتور أبوسليم أن الحركة الصوفية مرت -فى خلال مسيرتها المتطورة فى السودان - بثلاث مراحل ، مرحله أولى: لاتتوفر معلومات عنها لإنقطاع الأخبار وهذا بالتأكيد لا يعنى ان السودانيين لم يشهدوا فى هذه الفترة حركة صوفيه ، بل لقد مارسوا الحياة الصوفية كاملة بما فيها الإنتساب إلى الطرق والاشتغال بمذهب أهل الباطن فى الحياة مرحلة ثانية : أخذت فيها الطرق تظهر و تنمو و تتشعب و تأخذ اتجاهات جديدة على نحو ما نجد فى الطريقة الشاذليه و التى اهتمت بالجوانب العلميه لان مؤسسها كان عالما ثم جاءت .

---

١٨ - زكى بحيرى(دكتور) : التطور الاقتصادى و الاجتماعى فى السودان من الازمه الاقتصاديه العالميه و حتى الاستقلال ١٩٣٠ - ١٩٥٦ ط اولى (النهضه المصريه ١٩٨٧) ص ٣٦١ . .

١٩ - حسن محمد الفاتح قريب الله : التصوف فى السودان الى نهاية عصر الفونج ط أولى مطبوعات كلية الدراسات العليا جامعة الخرطوم ١٩٨٧ م) ص ٨ .

٢٠ - عثمان سيداحمد(دكتور): الدين و السياسه نشأة و تطور الختميه و الانصار مطبوع بالاله الكاتبه ص ١٠ .

المرحلة الثالثة : و التى ظهرت نتيجة لمؤثرات الحجاز القوية فى أواخر القرن السابع عشر ، ولقد كانت الطرق التى ظهرت فى هذه الفترة ذات اتجاه تجديدى مثل السمانية و الختمية و الاسماعيلية . ولقد اهتمت هذه الطرق اهتماماً كبيرا بالدعوة و نشر تعاليمهم و مبادئهم [٢١] . أما البدايات المبكرة جداً للجماعات الصوفية فى السودان فلقد ظهرت عبر الطريقة البكرية" التى لم يكتب لها البقاء و الاستمرار لاكثر من ثلاثة خلفاء بسبب حداثة معرفة السودانيين لمثل هذه الطرق القائمة على اساس التنظيم الجماعى [٢٢] و يعتبر تاج الدين البهارى رائد العمل الصوفى فى السودان وهو الناشر الأول للطريقه" القادرية اكثر الطرق ذيوعاً و انتشارا فى السودان . ولقد قدم هذا الشيخ الى السودان كما يرى الشاطر البصيلى فى العام الهجرى ٩٨٠ [٢٣] أو فى سنة ١٥٧٧ م كما يظن الدكتور عبد العزيز عبد المجيد [٢٤] ولقد تزوج و أقام بالجزيرة مدة سبع سنين أعطى خلالها طريقته القادرية لخمسة رجال منهم الشيخ محمد الهميم و الشيخ بانقا الضرير [٢٥] . ولقد أراد أن يدخل بعض السودانيين الاخرين فى طريق القوم مثل الشيخ عبدالله بن دفع الله العركى و لكنه رفض معتذرا بانه فقيه و لايقبل مع الفقه علما اخر يشغله عن الفقه و لكنه لما احس بالمكانه التى تبوأها من سلك على يد البهارى فضل ان يكون من اهل هذه الطريقه و لحق بتاج الدين بارض الحجاز

---

٢١ – محمد ابراهيم ابوسليم(دكتور): "دور العلماء فى نشر الاسلام فى السودان" فى بحوث فى تاريخ السودان ط أولى (بيروت دار الجيل ١٩٩٢) ص ٣٥ .

٢٢ –حسن محمد الفاتح قريب الله: مصدر سابق ص ٣٢ .

٢٣ – الشاطر بصيلى عبد الجليل : مخطوطة كاتب الشونه ص ٤ .

٢٤ – عبد العزيز عبد المجيد(دكتور): التربيه فى السودان ص ٦.

٢٥ – محمد النور بن ضيف الله : كتاب الطبقات فى خصوص الاولياء و الصالحين والعلماء و الشعراء فى السودان حققـه و علق عليه و قدم له بروفسور يوسف فضل حسن ط ثالثه (الخرطوم : دار جامعة الخرطوم ١٩٨٥ ص ١٢٨ .

و لكنه وجده قد توفى فأخذ الطريق عن خليفته حبيب الله العجمى و عاد الى السودان مرشدا للناس فى علمى الظاهر و الباطن (٢٦) .

و يعتقد ان الطريقه الشاذلية دخلت السودان قبل قيام مملكة الفونج (٢٧) وقد أخذها الشيخ حمد بن المجذوب من الحجاز من الشيخ على الدراوى تلميذ السيد احمد بن ناصر الشاذلى (٢٨) . ولقد ازدهرت هذه الطريقه فى منطقة الدامر على يد المجاذيب حفدة الشيخ حمد حتى باتت تعرف و تشتهر بالطريقه المجذوبيه (٢٩) .

ويظن عدد من الباحثين ان الطريقه الشاذليه دخلت السودان على مراحل و كثيرون منهم يعدون فرع الشيخ خوجلى (ت ١٧٤٣م) سابقا لفرع الشيخ حمد المجذوب (ت ١٧٧٦ م) (٣٠) . و لكن الواضح أنها الطريقة الاولى التى دخلت الى السودان كما ذكرنا و على نحو ما نجد فى الروايات أن أحدى بنات ابى عبد الله محمد بن سليمان الجزولى تزوجها الشريف حمد أبى دنانه الذى نزح مع ابنه الى السودان و سكنا فى سقادى غرب (المحمية الأن) و ذلك فى سنه ١٤٤٥م (٣١) و يرجح الدكتور حسن الفاتح قريب الله ان يكون عبد الله الشريف هو اول رائد للشاذلية فى السودان وهو الذى أشار اليه ابن ضيف الله (٣٢) .

أما السمانية فقد نشر تعاليمها الشيخ أحمد الطيب البشير الجموعى عام (١٧٩٣ - ١٨٥٣) الذى تلقى تعليمه فى المدينة المنورة على يد مؤسس الطريقه الاول الشيخ محمد عبد الكريم السمان ولقد كانت

---

٢٦ – ود ضيف الله ، محمد النور : مصدر سابق ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

٢٧ – يوسف فضل حسن : دراسات فى تاريخ السودان ص ٧٦ .

٢٨ – ود ضيف الله ، محمد نور : مصدر سابق ص ١٨٨ .

٢٩ – يوسف فضل : دراسات فى تاريخ السودان ص ٧٦ .

٣٠ – حسن محمد الفاتح: مصدر سابق ص ١١٨ .

٣١ – نفسه : نفس الصفحه .

٣٢ – يوسف فضل حسن : دراسات فى تاريخ السودان ص ١١٩ .

السمانيه مظهرا من مظاهر الاصلاح الدينى الذى اجتاح الولايات الجنوبيه من الدوله العثمانيه[٣٣] ولقد اشتهر البيت السمانى بالعلم و التقوى و الادب ، ولقد اخذ الشيخ أحمد الطيب العلم عن جده الشيخ محمد ولد سرور و ارتحل الى مسجد الشيخ العزازى بام طلحه بالجزيره ثم قصد المدينه و مكث فيها سبع سنين ، ولقد كان يقوم بعلاج الناس عقب عودته بالدعاء لهم بالبركه و الشفاء و يروى انه عالج اخ الشيخ الناصر ولد محمد ابى لكيلك[٣٤] . ولقد وجدت الطريقة السمانية قبولاً و استحساناً عند بعض القبائل العربية فى السودان مثل الجموعيه و الحلاوين و اليعقوباب[٣٥] .

شاع التصوف فى السودان شيوعاً عظيماً و ظهرت اثاره على حياة الناس و على طرائق تعبدهم و سلوكهم الدينى ، و سادت فى اجوائهم المصطلحات و العبارات الصوفيه التى تدل على الواقع الصوفى العميق و القوى عند السودانيين ، ولقد انتشرت عدد من الاسفار ذات المضامين الصوفية نحو كتب عبدالوهاب الشعرانى التى من بينها كتاب الطبقات الكبرى ، و كتاب لطائف المنن و الاخلاق فى بيان التحدث بنعمة الله على الاطلاق[٣٦] .

ومن كتب الوطنيين فى التصوف (كتاب الطبقات لود ضيف الله) الذى يترجم فيه لعدد من اهل العلم و الفقه و التصوف و الشعر وهو يفيض حديثا عن كرامات الاولياء و خوارق افعالهم ، و يرى الاستاذ/ برات ان الكتاب يفتقر الى الوضوح و المنهجيه و تسوده الفوضى و انعدام

---

٣٣ – يوسف فضل حسن   دراسات فى تاريخ السودان ص ٧٦ ، ٧٧ .

٣٤ – زكى البحيرى :   مصدر سابق ص ٣٦٣ .

٣٥ – يوسف فضل حسن: دراسات فى تاريخ السودان ص ٧٧ .

٣٦ – يوسف فضل (دكتور) :   المصدر السابق ص ٧٧ .

الرؤية العلميـة الصحيحـة([٣٧]) . غير ان الكتـاب فـى راينـا جهد سـودانى خالص لمؤلف وطنى يعبر عن مـا سـاد فـى عصـره مـن اعتقـادات و أفكار و يصور بوضوح حقيقـة الفكـر الاسـلامى عنـد السـودانيين فـى تلـك الاونـة .

و يمكننا فى نهاية هذا الوصف لانتشار الحركه الصوفية فـى السـودان ان نقول ان الطلائـع الاولـى مـن المتصوفـة سـعوا الـى نشـر و تعميـق مبادئ العقيدة الاسلامية بطرق سهلة و ميسوره اساسها الزام المريدين فـى أتبـاع منهـج اخلاقـى و سلوكى خـاص مـع المداومـه علـى تـلاوه اذكـار واوراد معلومه .

يرى الصادق المهدى ان التصوف فـى السـودان قد حقق عدة غايـات اهمها :

-- نشر الاسلام فى السودان سلميا و شعبيا .

- اقامة قنوات قاعديـه للتعليم الدينـى و الارشـاد و توسـيع النظـم الاجتماعيه السودانيه مـع تحقيق وحدة ثقافيـه اسـلاميه لان الطـرق مـع تعددها تجتمع علـى مصـادر ثقافيـه موحـده ، لكـن ازاء هـذه الايجابيـات برزت عدة سلبيات أهمها كما يظن التسامح الذى عرف عنـد المتصوفـه فتح الباب لكثير من العادات الوثنيه و التقاليد الجاهليه لتجد طريقها الـى عقائد الناس ، كذلك امام المكانه الكبيره للشيخ عنـد النـاس فتح المجـال للدجل و الاحتيال على عقول البسطاء([٣٨]) فـى رأينـا ان ريـاح التصـوف

---

٣٧ -- محمد عبدالله برات(دكتور): تعليم الفتاة فى السودان (اهدافه و مناهجه مـن منظـور اسـلامى ، فى الاسلام فـى السـودان) ط أولى ، اعـد المقـالات للنشـر بروفسور/مدثر عبد الرحيم د/ الطيب زين العابدين (الخرطـوم دار الاصالـه١٩٨٧) ص ١٨٣ ، اصـل هـذه البحـوث قدمـت فى المؤتمـر الاول لجماعـة الفكـر و الثقافـه الاسـلاميه بـالخرطوم ٢٧-٣٠ ديسمبر ١٩٨٢ .

٣٨ --الصادق المهدى: مستقبل الاسلام فـى السـودان ط أول (مؤسسـة المدينـه للصحافـه ١٩٨٣) ص ١٨ ، ١٩

التى غمرت السودان منذ بدايات دخول الاسلام و انتشاره قد اسهمت وحدها بالاضافه الى بعض المجهودات الفرديه من العلماء ، فى ترسيخ و تدعيم و تعميق الاحساس بالانتماء الى الاسلام ، و بالاتصال بمناهج الفكر الاسلامى فى زمن مبكر لم تتح معه وسائط اتصال للتعرف على مصادر المعرفه عند المسلمين ولقد حفزت الصوفيه السودانيين و دفعتهم الى اقتناء الكتب و الاهتمام بها و تعظيمها ، و حببت العلم اليهم و زينته فى نفوسهم رغبة فى الاستزاده من نور الاسلام ، و النهل من معين الدين الصافى و هكذا فقد عمل التصوف فى السودان على ربط الناس بدينهم و تعريفهم به و على ايجاد العاطفه الدينيه المتأججه فى قلوب الناس .

الفصل الاول

الختميه نشأتها و تطورها و اهم معتقداتها :

المبحث الاول : نشأة الختميه و تطورها .

المبحث الثانى : الاصول الفكريةً للطائفةً و اهم تعاليمها .

المبحث الاول

نشأة الختمية و تطورها

يرجع الفضل في تأسيس طائفة الختمية الى السيد محمد عثمان "الختم" وهو ينحدر من اسرة عريقة في نسبها ، و عظيمة في مكانتها لقد تمتعت هذه الاسره بمنزله رفيعه بسبب نبوغ رجالها و اشتهراهم بالعلم والصلاح ، و لانتماء هذه الاسرة الى الدوحة النبويه و مصادر الطائفة تورد سلسله نسب طويلة لمحمد عثمان الميرغنى تصل فى نهايتها الى الحسين بن فاطمه الزهراء بنت الرسول(صلعم) (١) . لقد قويت سلسلة نسب البيت الميرغنى لدى الشريف المرتضى الزبيدى و اعتمدها بعد ان راجعها . و لايشك احد من المعاصرين لهذه الاسره فى صدق انتمائها الى اسرة الاشراف ذات الوزن الاجتماعى و الدينى و السياسى(٢) . يظن الدكتور/ جلى(٣) ان سلسلة المراغنة تعتريها بعض الاشكالات :

١- راجع سلسلة النسب فى :

لؤلؤة الحسن الساطعه فى بعض مناقب ذى الاسرار اللامعه والفيوضات الوهبيه النافعه السيد محمد عثمان الميرغنى(متنوعات / ٢٨٣) ص ٤ .

و ترجمة السيد/ محمد عثمان الميرغنى المحجوب المكى رحمه الله تعالى دار الوثائق المركزيه قطعه رقم ١١١٩ متنوعات صندوق رقم ٦٣/١ ص ٤ .

و فى مناقب صاحب الراتب ضمن مجموعة الرسائل الميرغنيه فى اداب الطريقه الختميه ص ٩٨ ، ٩٩ .

٢ – محمد ابراهيم ابوسليم : مقدمه الابانه النوريه ص ٢٦ .

٣ – احمد محمد احمد جلى : طائفة الختميه اصولها التاريخيه و اهم تعاليمها ، صفحات ١٤٣، ١٤٤ .

أولاً يوجد اضطراب فى عدد هذه السلسلة اذ ان فيها ثلاثه اسماء وردت فى رواية السيد جعفر فى لؤلؤة الحسن الساطعه لم ترد فى الروايات الاخرى ، كما ان الاسم (حسن) ورد فى روايات اخرى باسم (عيسى) و الاسم (بكر) ورد باسم (ابى بكر) .

ثانياً : ان سلسلة هذا النسب تثبت ان الحسن الخالص او الحسن العسكرى الامام الحادى عشر عند الشيعه له ابن هو (على التقى) و منه انحدر المراغنه ، وهذا ما لا يقول به الشيعة ، لانهم يعتقدون ان ابن الحسن العسكرى هو (محمد المهدى) الذى اختفى وهو غلام فى الخامسة او الثالثة من عمره فضلا عن ان بعض المؤرخين ينكرون وجود ابن للحسن العسكرى الامر الذى يقود الى الشك فى تسلسل نسب المراغنه بهذه الصوره .

ثالثا : ان هذا النسب لوصح فى بدايته فلا شك انه فى وقت متأخر قد اختلط ببعض الدماء الاعجميه ، و ما اسم ميرخورد الذى ورد اكثر من مره و اسم ميرغنى الذى يقول المراغنه انه اسم فارسى الا اوضح دليل على ذلك .

و فيما يتعلق بنسبة المراغنه الى الجد الحسن العسكرى يرى السيد احمد ابن السيد محمد عثمان الميرغنى[٤] انهم ليست الاسرة الوحيدة فى العالم الاسلامى او فى السودان التى تنسب نفسها الى الحسن العسكرى على سبيل المثال فى مصر توجد اسرة السيد احمد البدوى و التى تمت بصلة قربى لبيت الساده الخفاب فى بربر فى شمال السودان مما يجعل هذه الاسره ايضا تنتسب الى السيد الحسن العسكرى و يعتقد السيد احمد ان

---

٤ – مقابله مع السيد احمد بن محمد عثمان (شمبات) بمنزله

البواعث السياسية وحدها هى التى دفعت بعض الجهات الى انكار شريفيه البيت الميرغنى .

ولقد جاء فى اكثر من مصدر الاشارة الى انتساب المراغنة الى البيت النبوى فبالاضافه الى ما ذكره المرتضى الزبيدى و الجبرتى و يبدو ان احدهما قد نقل عن الاخر ، هناك الشيخ عبدالله مرداد ابو الخير من علماء مكه توفى عام ١٣٣٥هـ اكد هذا الامر فى كتابه (نشر النور و الزهر فى تراجم افاضل مكه من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر) وقد ألمع الى هذا السفر ونبه عليه السيد محمد الخليفه طه الريفى(٥) .

يعتبر عبدالله الميرغنى (المحجوب) وهو الجد المباشر لمحمد عثمان الميرغنى معلما بارزا فى تاريخ هذه الاسره ، فلقد اجتمعت عنده وجاهة الحسب و النسب و الثراء الواسع و العلم و الطريق(٦) .

ولد السيد عبدالله فى مكة ، و لقب بالمحجوب لاحتجابه عن الخلق زمناً طويلا ، و اتصل بكبار علماء مكة و تلقى عنهم العلم امثال الشيخ النخلى و الشيخ يوسف المهدلى ثم انتقل الى الطائف بعد ان اسس طريقته الميرغنية وهى احدى الطرق التى استمد منها حفيده طريقته . لقد غادر مكه الى الطائف فى ١١٦٦هـ /٥٢ - ٥٣٧م نتيجة للصراع السياسى الذى دار بين بعض الاسر فى مكه و لكن صلته لم تنقطع عنها اذ بقى بها ابنه محمد يسن الذى واصل النظر فى مصالح اسرته . و يظن ان عبدالله نفسه كان يتردد على مكه من حين لاخر

---

٥ – محمد الخليفه طه الريفى : السادة المراغنه (هيئة الختميه للدعوه والارشاد المكتبه الاسلاميه ١٩٨٣) .

٦ – محمد ابراهيم ابو سليم: مقدمة الابانه ص ١١ .

و لما توفى نقل الى مكه و دفن بها(٧) . لقد كان السيد عبدالله عالماً متمكناً من العلوم الاسلاميه ، و لقد نهض باعباء تدريس هذه العلوم و له مصنفات عديده فى هذا المجال ، من بينها (فرائض الدين و واجبات الاسلام لعامة المؤمنيين) و(الفروع الجوهريه فى الائمه الاثنى عشريه) و (المعجم الوجيز فى احاديث النبى العزيز) و (كنوز الحقائق) و غيرها و جمع شعره فى ديوانين احدهما : (العقد المنظم على حروف المعجم) و الثانى (عقد الجواهر فى نظم المفاخر) وقد اشاد الجبرتى بمناقبة و علمه و زهده ونسب اليه بعض الكرامات(٨) .

و ذكره الشيخ يوسف النبهانى و نقل ترجمته عن الجبرتى ، و كان من ضمن ما قاله عنه [وهو احد مشايخ الامام العلامه السيد مرتضى الزبيدى شارح الاحيا و القاموس و لكون شهرته فى بلادنا اقل من شهرة سيدى عبدالعزيز الدباغ و سيدنا عبدالغنى النابلسى و سيدى مصطفى البكرى رضى الله عنه و عنهم اردت ان اذكر شيئا من ترجمته تنويها بقدره ولاجل ان يتلقى بالقبول ما انقله عنه من الفوائد الجليلة ، فاقول ذكره الجبرتى فى تاريخه فى وفيات عام ١٢٠٧هـ فقال فى هذه السنه مات السيد الامام العارف القطب عفيف الدين ابوالسياده عبدالله ابن ابراهيم بن حسن بن محمد امين بن على ميرغنى و ساق باقى نسبه الشريف الحسينى المتقى المكى الطائفى الحنفى الملقب بالمحجوب ولد

---

٧ – محمد ابراهيم ابوسليم : مقدمة الابانة الصفحه ١١ .

٨ – أحمد محمد أحمدجلى(دكتور): طائفة الختميه أصولها التاريخيه و أهم تعاليمها ط أولى (بيروت : دار خضر للطباعه و النشر ١٩٩٢) ص ١٣ ، ١٤ .

بمكه و بها نشأ](٩) ان ما اورده النبهانى من اخبار عن عبدالله المحجوب قريب و مشابه لما ذكره الزبيدى فى معجمه(١٠) .

توفى السيد المحجوب فى ١٧٩٢م و خلف ابنين هما محمد ابوبكر والد محمد عثمان ، و محمد يسن الذى تكفل به بعد وفاة ابيه و كان عقيماً لا ولد له . لقد مات محمد ابوبكر فى وقت مبكر ، و من الواضح انه لم يكن على قدر كبير من العلم و التصوف ، و يبدو انه قد صحب والده الى الطائف بينما بقى يسن فى مكة(١١) .

و لمحمد عثمان أخ واحد هو عبدالله وقد تولى منصب المفتى فى مكة و لذلك قيل له مفتى الظاهر و لاخيه مفتى الباطن ، و لقد كتب عبدالله عدد من مؤلفات من بينها كتاب (جواذب القلوب) و (مشكاة الانوار فى سيرة النبى (صلعم)) و (النفحات القدسية من الحضرة العباسية فى شرح الصلاة المشيشية) و (تحريض الاغبياء على الاستغاثة بالانبياء و الاولياء) و غيرها من المصنفات(١٢) .

إن السيد محمد عثمان "الختم" هو أوضح شخصية فى تاريخ الاسرة الميرغنية ، لقد أكسب هذا الرجل لسرته مجداً عظيما ، و أوجد لها أحتراما و نفوذاً مقدرين فى معظم اراضى السودان و ارتريا و تمكن بفضل ما حباه الله من قدرات و مواهب ان يؤسس قوة ضخمة و ان

---

٩ – النبهانى ، يوسف بن اسماعيل : جواهر البحار فى فضائل النبى المختار (ص) الجزء الثانى (مصطفى البابى الحلبى ١٩٦٠) صفحات ٤٤ ؛ ٤٠٥ .

١٠ – انظر : الملتقطه المنقوله عن معجم السيد المرتضى فى رسالة تحريض الاغبياء على الاستغاثه بالانبياء و الاولياء لمصنفها عبدالله المحجوب الميرغنى ضمن مجموعة الرسائل الميرغنيه ط ثانيه (مصطفى البابى الحلبى بمصر ١٩٧٩) ص ٤ .

١١ –محمد ابراهيم ابوسليم(دكتور):مقدمة الابانه ص ١٢ .

١٢ – نفسه : ص ١٣ .

يحدث تياراً عاتياً من تيارات الاصلاح و التغيير التى بدلت خارطة الولاء و النفوذ فى السودان . و يشبه الدكتور محمد ابراهيم ابوسليم نشاط محمد عثمان فى السودان بموجات التغيير التى اجتاحت المجتمع السودانى فى وقت من الاوقات مثل موجة تاج الدين البهارى الذى عدل مسار الطريقة القادرية و حولها الى طريقة واسعة الانتشار بعد أن كانت طريقة العلماء و محدودة النفوذ ، و موجة أحمد الطيب البشير مؤسس الطريقه السمانيه و موجة محمد أحمد المهدى التى حولت مجرى التاريخ فى السودان(١٣) .

ولد السيد محمد عثمان الميرغنى بالطائف فى قرية السلامة فى ربيع ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م ، ماتت أمه وهو فى حوالى السابعة من عمره(١٤) . و النسبه فى الاسم ترجع الى جد يعرف بعلى الميرغنى ، مع اختلاف بين جدين كل واحد منهما يحمل اسم على ، و لقب ميرغنى يكتب باختلاف ايضا فى طريقة رسم حروفه فتارة يكتب (ميرغنى) و اخرى يكتب (مرغنى) و احيانا نجده وقد اضيفت اليه همزه فى اوله فيصبح (أميرغنى) و يجمعه الناس على ميرغنية و مراغنة اشارة الى هذه الاسرة اما معنى هذا اللقب فهو و كما اوضح السيد جعفر قائلا (فمنه لقبهم بالاماره و الغنى و المعبر عنهما باميرغنى و معنى امير بلسان الفارسيه الشريف و غنى بما وهبه الله من سره الظريف) وقد ألمع السيد محمد عثمان الى ذات المعنى فقال (ولقبه الميرغنى ، لقب به جده السادس

---

١٣ – محمد ابراهيم ابوسليم(دكتور): مقدمة الابانه ص ١٤ .

١٤ – الميرغنى ، محمد عثمان : (مناقب صاحب الراتب) الموجود ضمن الرسائل الميرغنيه المشتمله على اثنتى عشره رساله فى اداب الطريقه الختميه ، ط ثانيه (مصر مصطفى البابى الحلبى ١٩٧٩) ص ٩٩ .

او السابع و اصله كلمتان (اميرغنى) يتكلم عن نفسه و عن اصل اللقب الموجود فى اسرته ، و يجئ فى اكثر من مصدر ان لقب (ميرغنى) لفظ مركب من كلمتين معناهما الشريف او الولى الغنى و يعتقد الدكتور/ ابوسليم انه من المحتمل ان يكون هذا اللقب نسبة الى مدينة بفرغانه فى اسيا اسمها (مرغينان)(١٥).

توفى والد السيد محمد عثمان و عمره نحو عشر سنين فكفله عمه السيد يسن فتلقى على يديه علوم الفقه والحديث و التفسير وعلوم اللغه(١٦) وجلس للافتاء بالحرم المكى و عمره بين الثالثة عشره و الرابعة عشرة(١٧) .

لقد ترجم له كثيرون منهم الشيخ عبدالله مرداد ابو الخير فى كتابه (نشر النور و الزهر فى تراجم أُفاضل مكة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر) الجزء الثانى ، و منهم أيضاً يوسف بن إسماعيل النبهانى فى كتابه (جامع كرامات الاولياء) و أورد ترجمته أيضاً محمد ابن عبد المجيد السراج فى كتابه (المناهج العلية فى تراجم السادة الميرغنية) و منهم ايضا أحمد بن إدريس الرباطابى صاحب الإبانه(١٨) .

و تلقى العلوم على العديد من علماء عصره منهم الشيخ سعيد العامودى ، و الشيخ أحمد عبدالكريم الهندى ، و الشيخ الازبكى وغير

---

١٥ – ابو سليم : مقدمة الابانه النوريه ص ٢٨ ، ٢٩ .

١٦ –الميرغنى ، محمد عثمان: ترجمة السيد محمد عثمان الميرغنى ص ٤ .

١٧ – الختم ، محمد عثمان: مقدمة منظومه منحية العبيد فى علم التوحيد بسلسلة الميرغنى الاسلاميه . ط ثانيه (لندن : المكتبة الاسلاميه ١٩٩٠) ص ج ، د .

١٨ – الميرغنى ، محمد عثمان: المصدر السابق ص د .

هؤلاء من المشايخ و العلماء[١٩] وقد اخذ من شيوخه المتعددين خمسه طرق هى النقشبندية و القادريـة و الشاذلية و الجنيدية و الميرغنية وهى طريقة جده عبدالله المحجوب ، وقد بنى - فى وقت لاحق - طريقته غلى اساس هذه الطرق الخمسه ، فكان يرمز لها بنقش جم[٢٠]. بعد ان تنقل بين المشايخ انتهى به المطاف الى السيد أحمد بن إدريس. لقد جاء السيد أحمد الى مكه فى أواخر عام ١٢١٣هـ/١٧٩٩م . حيث مكث بها مدة اربعة عشر عاماً ، عقد خلالها حلقات العلم و الدرس و اضحى قبلة لطلاب العلم من مختلف ارجاء العالم الاسلامى[٢١].

لقد أرسى ابن إدريس عدداً من التعاليم ، كانت دعامات لمدرستة الاصلاحية الصوفية، حملت هذه المدرسة لواء تجديد الدين بالدعوة الى ازالة ما علق به من شوائب و ماران عليه من بدع و خرافات[٢٢].

لقد أعتمد السيد أحمد منهجاً يقوم على عدة أسس يمكننا ان نلخصها فى النقاط التاليه :

١/ إتباع الكتاب و السنه مع رفض الاهتداء بغير هذين المصدرين

٢/ العنايه بتفسير القران و الحديث و الفقه ، و الاهتمام بالتربيه كوسيله ناجعه لايجاد الجماعه المسلمه .

٣/ التركيز على ترسيخ المبادئ الفاضله ، و محاسبة النفس وايجاد المسلم الذاكر لله .

---

١٩ - الرباطابى ، أحمد بن ادريس: الابانه النوريه فى شأن صاحب الطريقه الختميه ص ٦٢ ، ٦٣ .

٢٠ - على صالح كرار(دكتور) : الطريقه الادريسيه فى السودان الطبعه الاولى(بيروت: دار الجيل ١٩٩١) ص ٥٠

٢١ - نفسه : ص ١٧ .

٢٢ - محمد ابراهيم ابو سليم : مقدمة الابانه ص ١٦ .

٤/ الدعوة بوسائط سلمية و مترفقة و الاهتمام بنشر الدعوة بين غير المسلمين ، و السعى اولاً الى بناء النخبة.

٥/ رفض الرسوم والشكليات و البعد عن العصبية المذهبية ، و اشكال العبادة التقليدية(٢٣) .

لقد كان أحمد سلفى فى توجهاته و ارائه ، لذا انكر المذاهب الفلسفية مثل الحلول و وحدة الوجود . و كان يستند على كتاب الله و الحديث الصحيح من كلام الرسول (صلعم) و على اجماع الصحابه دون اجماع جميع المسلمين و قد اسقط القياس ، و رد كل اجتهاد بعد الصحابه و رفض العمل به(٢٤) .

لقد كان محمد عثمان تلميذاً مقرباً من نفس السيد أحمد ابن ادريس ، و محمد عثمان كان ينشر و يدعو بصفته تلميذاً للسيد أحمد و لم يتنكر محمد عثمان لاستاذه حتى بعد وفاته و انشائه طريقة خاصة به ، فلقد ظل يردد فى أدبياته استاذية أحمد له ، و سلك مسلكه هذا ابناؤه من بعده و اتباعه ، جاء فى مصنفه (الاسرار الربانيه فى مولد خير البريه) و المشهور بالمولد انه (تلميذ ابن ادريس أحمد ذى الافعال الاحمديه) (٢٥) .

---

٢٣ – حسن مكى محمد أحمد(دكتور): الثقافه السناريه فى السودان المغزى و المضمون(بمناسبة مرور ٥٠٠ عام هجرى على قيام سلطنة سنار الاسلاميه (جامعة افريقيا : مركز البحوث و الترجمه) (اغفلت تاريخ الطبع) ص ٧٢ .

٢٤ – محمد ابراهيم ابوسليم: مقدمة الابانه ص ١٥

٢٥ – الميرغنى ، محمد عثمان : الاسرار الربانيه فى مولد خير البريه ط أولى (الخرطوم : المكتبه الاسلاميه ١٩٧٦) ص ٥ .

ويقول في الزهور الفائقه : (تلميذ العارف بالله ذي التقديس القدوة الى الحضرتين مولانا البركه ولي نعمتنا الشريف أحمد بن ادريس[٢٦]) .

لم يحاول تلاميذ أحمد بن ادريس العمل على انشاء طرق خاصة بهم في فترة حياته ، بل كانوا يدعون لافكار استاذهم ويبشرون بتعاليمه حتى تاريخ وفاته ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م لكن خلافا نشب عقب وفاته في أمر خلافته لقد مات إبن إدريس دون ان يشير الى مسألة زعامة المدرسة الادريسية من بعده . وقد أدى ذلك الى الخلاف بين كبار تلاميذ السيد أحمد وهم محمد عثمان الميرغني ومحمد بن على السنوسي وابراهيم الرشيد بالاضافه الى ابناء السيد أحمد بن ادريس انفسهم[٢٧])وقاد الخلاف حول زعامة المدرسة الادريسية الى قيام هؤلاء التلاميذ بتأسيس طرق خاصة بهم .

---

٢٦ -الميرغني ، محمد عثمان: الزهور الفائقه في حقوق الطريقه الصادقه ضمن الرسائل الميرغنيه في اداب الطريقه الختميه ، ط ثانيه (مصطفى البابي الحلبي مصر ١٩٧٩) ص ٤٨ .

٢٧ -على صالح كرار (دكتور): مصدر سابق ص ٤٥ .

رحلات الميرغنى فى اطار نشره لدعوته :

اسهمت تحركات الميرغنى النشطة الى ازدياد رصيده البشرى من الاحيلب و الاتباع و التفافهم حول افكاره ، وكان لها أعظم الاثر على تطور دعوته و نجاحها . كانت أولى رحلات الميرغنى بتوجيهات من استاذه أحمد بن ادريس فلقد أمره بالتوجه الى الحبشه ، فسافر الى هناك حيث وصل الى منطقة (بلغا) بأرض الحبش ، و اتصل بالناس فتبعه عدد كبير من الخلق واخذوا عليه الطريق ، و لكن الملك القائم على أمر هذه المنطقه توجس منه خيفة ، فعمل على ايذائه . بعد ذلك رجع السيد محمد عثمان و مكث مع السيد أحمد مدة من الزمن(٢٨) و أقاما بقرية الزينية لفترة زمنية يسيره حيث عملا على نشر تعاليم المدرسة الادريسية هناك(٢٩) ، و أمره استاذه ان يسافر الى السودان فتوجه عبر وادى حلفا ماراً بمناطق السكوت و المحس و الكنوز(٣٠) واصل محمد عثمان رحلته جنوبا حتى منطقة دنقلا حيث التف حوله الناس و كون عدداً من الاتباع فى هذه المنطقه من اشهرهم صالح سوار الدهب ، من اسرة سوار الدهب ، وهى أسرة دينية معروفة(٣١) و تحرك بعد ذلك متجها الى الدبة ، و لقد وجد قبولا طيباً هناك خاصة من الاهالى فى منطقة الشايقية ، وكان من بين الذين اتبعوه صالح بن عبد الرحمن بن محمد بن حاج الدويحى ، كون عثمان اتباعه

---

٢٨ - الرباطابى ، ابن ادريس: الابانه النوريه ص ٦٧ .

٢٩ - نفسه : ص ٦٨ .

٣٠ - نفسه : نفس الصفحه .

٣١ - Ali Salih Karrar : The Sufi brother hoods in the Sudan (London. C. Hrst and Company ١٩٩٢) P. ١٩ .

فى منطقة الشايقيه دون أن يزورها و دون ان يلتقى بجزء منهم بصفه شخصيه ، بل كان يكتفى بارسال الاجازات لهم فى مناطقهم وكان يجيز اتباعه وفقاً لما يسمعه عنهم و عن سيرتهم ، فلقد اجاز عددا من معلمى القران و فضلاء الناس ممن اشتهروا بالصلاح و سعة العلم(٣٢) .

يقسم الدكتور على صالح كرار ممثلى الميرغنى فى جهات الشايقيه الى اربع طبقات :-

الطبقة الاولى : هى المجموعة التى جاءت من مناطقها فى بلاد الشايقية الى الدبة للقاء محمد عثمان هناك حيث عينهم خلفاء فى مناطقهم مثال على هذه المجموعه صالح بن عبدالرحمن بن محمد ابن حاج الدويحى .

الطبقة الثانية: هى مجموعة المشائخ و العلماء و الصالحين الذين نالوا اجازات الطريقة الختمية من دون ان يلتقوا بالميرغنى و لقد اعتمد هو على اخبارهم و شهرتهم و على رغبتهم الخاصة فى اخذ الطريق و من بين هؤلاء محمد خير بن محمد صالح العراقى من منطقة نورى ، و محمد خير النضيف ، و محمد حمد الجدى ، محمد ود ابراهيم خضر متى البديرى الدهمشى(*) الذى عرف بصلاحه و تقواه وهو من منطقة الاراك شمال كريمه .

---

٣٢ - Ali Salih Karrar : Opcit P. 59 ,

* – ترى بعض الروايات الشفهيه ان الشيخ محمد ابراهيم لم ياخذ عن السيد محمد عثمان "الختم" انما اخذ عن السيد محمد عثمان الاقرب و ربما يكون الفكى ابراهيم – والد محمد ابراهيم – قد اخذ عن الختم و كان الفكى ابراهيم ايضا معلما للقران ، و قيل بانه مؤسس هذه الاسره التى جاءت من منطقة (ابكر) قرب الدبه الى مناطق الشايقيه .

الطبقة الثالثة: و هم الرجال الذين قابلهم فى كردفان و ينتمون الى مناطق الشايقية ولقد صحبه هؤلاء فى رحلاته و مكثوا معه زمناً فى قريته السنية قبل رجوعه الى مكة . و من هؤلاء محمد بن مالك المشهور بود مالك و محمد بن عبدالحليم المعروف بالنقيب وهو لقب صوفى أعطاه له استاذه وقد أمرهما الميرغنى بالعوده الى منطقتيهما فى كورتى و قنتى .

الطبقة الرابعة: وهى تشمتل على الافراد الذين سافروا الى مصوع من ديار الشايقية لملاقى السيد محمد عثمان الميرغنى و اخذ الطريق عليه و من بين هؤلاء محمد على الدرويش وهو من منطقة الزومه شمال كريمة ، و لقد جعله الميرغنى خليفه له ثم أمره بالرجوع الى منطقته(٣٣) .

غادر الميرغنى الى الدبه فى قافلة كبيرة على راسها احد خلفائه هو الخليفة محمد صالح شادول ، و وصلت القافلة الى كردفان فى شوال ١٢٣١هـ / سبتمبر ١٨١٦م . و استقر الميرغنى هناك لمدة ثلاث سنين و نيف و خلال فترة استقراره هذه قام بزيارة سنار . و فى باره تزوج بابنة احد اتباعه هى رقيه بنت جلاب من الهواره من بيت دينى معروف ، و لقد ولد من رقية هذه ابنه محمد الحسن ،واستطاع ان يجمع حوله مائتين من الرجال(٣٤) و من ضمن هؤلاء حماد البيتى و القاضى عربى الذى جعله خليفة خلفاء و لقد ذكره الميرغنى فى عدد

٣٣- Ali Salih Karrar : Opcit P. p.67 / 68 .

٣٤ - Ibid : P 60 .

من ادبياته ، و منهم ايضاً السيد اسماعيل الولى - الذى اسس الطريقة الاسماعيلية فيما بعد - و ابراهيم البرقاوى ، و محمد بادى[٣٥] .
تعرض السيد محمد عثمان و تلاميذه الى مضايقات من جانب المقدوم مسلم حاكم كردفان من قبل سلطان دارفور ، و لقد تنبأ الميرغنى و توعده بزوال حكمه على يد الغزاه المصريين . مات لمحمد عثمان ابناه ابراهيم تاج السر و أحمد اثناء هذه الفتره و دفنا فى كردفان[٣٦] توجه الميرغنى قاصداً سنار ، و اتبع تعاليمه عدد من الناس فى تلك الارض أوضحهم الشيخ أحمد بن عيسى . و تعرض محمد عثمان الى ما يشبه الامتحان هناك ، فلقد اراد احد علماء تلك المنطقه المعروفين ان يناظره ، وهو الفقيه ابراهيم ولد بقادى وقد جاء من قريته الى سنار التى وصلها يوم اربعاء و لكنه لم يتمكن من لقاء الميرغنى ، اذ اصابته حمى اشتدت عليه حتى توفى ، ولقد عدت هذه كرامة لمحمد عثمان[٣٧] .
سافر الميرغنى من سنار الى المتمه ، فمكث هناك قرابة السنة و أخذ عدد من الاهالى الطريق عليه ، و بنى له مسجداً بتلك المنطقه و من اشهر الذين اخذوا عنه الشيخ أحمد الطريفى و الشيخ الريح و الشيخ محمد المجذوب (ت ١٨٣٣) و الذى بعثت المجذوبيه و جددت على يديه وقد اتصل فى وقت لاحق بالسيد أحمد بن ادريس و صار من اقرب تلاميذه . انتقل الميرغنى من المتمه الى شندى ، واقام بها فتره حيث اسس مسجد هناك و بايعه عدد كبير من أهل المنطقه على رأسهم الخليفه محمد عثمان المبشر ، و محمد ساتى ، و على الجزولى و انذر

---

٣٥ - الرباطابى ، ابن ادريس: الابانه صفحات ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ .
٣٦ - نفسه : ص ٧٧ .
٣٧ - الصادق ،جعفر بن السيد محمد عثمان: لؤلؤة الحسن الساطعه ص ١١ ، ١٢ .

الميرغنى ملك شندى الملك نمر بالغزو التركى-المصرى على بلاده([38]) واصل محمد عثمان رحلته فوصل الى الدامر و أراد بعدها الذهاب الى بربر لكنه علم بمجئ الحمله التركيه([39]) . فقرر الذهاب الى التاكة-وهى كسلا الحالية-و فى طريقه كان يدعو الناس و يأخذون عليه ، و بالقرب من كسلا اسس قريته السنية ، ولقد كتب خطاباً الى خورشيد باشا يوصيه فيه بأخذ اتباعه بالرحمة و اللين وقد حفظ اتباعه هذا الخطاب حتى مقدم الباشا و الذى استغرب أمر الخطاب هذا لانه لم تجمعه صلة بالميرغنى و لكنه عامل اتباعه معاملة حسنة([40]) ولقد غدت هذا المنطقة مركزاً قوياً للطريقة الختمية و توافد اليها اتباع الطريقة من كل انحاء السودان و عمروها و غدت مقراً لهم .

رجع محمد عثمان الى مكة حيث اتصل باستاذه أحمد ابن ادريس. لقد زار الميرغنى السودان ثلاث مرات ، و القول بانه زار السودان مرة واحدة قول خاطئ . و فى زيارته الثانية جاء و برفقته زوجته رقية و ابنه محمد الحسن الى التاكة ، و زار سواكن ايضا و استطاع ان ينشئ عدداً من الزوايا و يكسب قدراً هائلا من الاتباع رغماً عن مضايقات انصار الطريقة المجذوبية .وكانت زيارة الميرغنى الاخيرة

---

٣٨ – الرباطابى ، ابن ادريس : الابانه صفحات ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .

٣٩ – ذكر ابن ادريس الرباطابى ان جيش اسماعيل نزل فى ابى حمد. و هذا على خلاف رواه نعوم شقير الذى قال ان جيوش اسماعيل قد سارت عبر الصحراء من كورتى الى ان بلغت النيل عند الباقير و ذلك فى ٢٨ فبراير ١٨٢١م ووصلت الغبش تجاه بربر فى ٥ مارس ١٨٢١م [انظر نعوم شقير تاريخ السودان الحديث ج ٣ صفحة ٤٩٧] [ايضا : انظر ابوسليم : تحقيق الابانه ص ٨٤] .

٤٠ – الرباطابى ، ابن ادريس : مصدر سابق ص ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

للسودان من مكة الى سواكن و كان برفقته ابنه محمد الحسن وقد اختاره فى هذه الرحله ممثل له فى السودان[41] .

اثناء وجود محمد عثمان فى السودان كان يتبادل الرسائل مع استاذه أحمد بن ادريس ، و يبدو ان السيد أحمد لم يكن راض عن تأخر الميرغنى فى السودان و كان يستعجله بالحضور حتى يحظى بالخير و البشريات عند استاذه[42] .

لقد كان ابن ادريس دائما يخاطب تلميذه بخطاب صوفى رقيق فهو يطلق بحقه الالقاب ذات المضامين الصوفية ، فنجده يخاطبه (بخليفة الرحمن) و (مركز دائرة العرفان) و (الى الولد و قرة العين غاية الاولياء المحمديين بلا شك مهين بشهادة رسول رب العالمين محمد عثمان الاخذ بغاية العروة الوثقى فى مقام الايمان و الاحسان) و (الى الإبن وقرة العين و اثمد العينين محمد عثمان صفى الرحمن الذى اصطفاه الملك الديان وجعله خلاصة المصطفين من حضرة الحنان المنان) و (الى ولده و قرة عينه)[43] .

إن الرسائل المتبادلة بين الميرغنى و إبن ادريس لا تعطى فكرة عن طبيعة العلاقة بين الختمية و الادريسية و كانت لغتها دائما مبهمة و غير واضحة . كان الميرغنى يعلل امتداد فترة بقائه فى السودان وتأخره عن استاذه لاسباب اقتصادية و للزيادة المضطردة فى حجم اتباعه و افراد اسرته يوما بعد يوم . ولقد بدأ ابن ادريس ازاء ذلك يفقد الامل فى امكانية رجوع محمد عثمان . و فى اخر الامر رجع محمد عثمان الى

---

41 - Ali Salih Karrar: Opcit P.P. 63/64 .

42 – الرباطابى، ابن ادريس: مصدر سابق ص ٢٢١ .

43 – الرباطابى، ابن ادريس: مصدر سابق صفحات ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢

مكه و مكث مع استاذه بعد انتقاله الـى (صَبْيا) فـى ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م و ظل هناك حتى تاريخ وفاة ابن ادريس فى ١٨٣٧(٤٤) .

انتقل محمد عثمان بعـد وفـاة استاذه الـى مكـه ، و كـرس جهـده هنـاك لتأسيس طريقته الختميه ، و اسس عدداً من الزوايا فى مكه و المدينه و جدة و الطائف ، كما ارسل ابناءه للدعوه فى عدد من المناطق فأرسل ولده الاكبر محمد سر الختم (١٢٣٠ / ١٢٨٠) الى اليمن و حضرموت ، وعين ابنه محمد الحسن ممثلاً له فى السودان وقد اثار نجاح محمد عثمـان فـى مكـه حسـد العلمـاء عليـه ممـا اضطـره الـى الانتقـال الـى منطقتـه الطائف حيث مكث هناك الى ان توفى فى ٢٢ شوال ١٢٦٨هـ الموافق ٢ مايو ١٨٥٢م(٤٥) .

---

٤٤ - **Ali Salih Karrar : Frat Opcit P.** *66.*

٤٥ – على صالح كرار (دكتور): الطريقه الادريسيه فى السودان صفحات ٥٠ ، ٥١ .

اسباب نجاح الميرغنى فى السودان :

إن محاولات الميرغنى فى سواحل البحر الاحمر قد كتب لها الفشل نتيجة لمعارضة امبراطور الحبشه للتبشير الاسلامى و كذلك نجاح الميرغنى فى مصر لم يكن كبيراً و ذلك لرسوخ الطرق هناك و لكن جولاته فى السودان وجدت رواجاً و قبولا منقطع النظير خاصه فى شمال و شرق السودان . و سنحاول ان نتلمس اهم الاسباب التى قادت الى هذا النجاح الكبير ، و أن نبين كذلك لماذا ضعف انتشار الطريقة فى بعض اجزاء السودان و التى قام الميرغنى فعلا بزيارتها .

يعزى الدكتور ابو سليم نجاح الميرغنى الى ضعف الطرق الصوفية فى السودان و تفككها فى تلك الاونة ، فالقادرية وهى اكبر الطرق فى السودان كانت تعانى من التفكك لانعدام القيادة المركزية(٤٦) . و السمانية كانت قد اوهنتها الانقسامات(٤٧) و الخلافات الداخلية(٤٨) . لم تكن

---

٤٦ – لم تكن للطريقه القادريه رئاسه موحده داخل السودان ، بل ظل نفوذها يتوزع بين عدد من المشائخ – و بقى هذا الحال الى وقتنا هذا – و من ابرز مشيخات الطريقه فى السودان ، مشيخه الكباشيه مؤسسها الشيخ ابراهيم الكباشى (ت ١٨٦٧م) و سجادة الشيخ حسونه اتباعها هم احباب حسن ود حسونه ، و سجادة العبيد ود بدر و سجادة العركيين فى الجزيره و سجادة المكاشفى اتباعها فى مدنى و المناقل و الجزيره ، و سجادة الشيخ الجعلى فى شمال السودان [انظر : ٦٩ Sudan Pamphelets ، جامعة الخرطوم : مكتبة السودان مطبوع بالاله الكاتبه صفحات ٢ ، ٣]

٤٧ – محمد ابراهيم ابو سليم: مخطوط فى تاريخ مؤسس الختميه فى مجلة الدراسات السودانيه العدد الاول السنه الاولى (يوليو ١٩٦٨) ص ٤١ .

٤٨ – لقد تفرعت القياده داخل الطريقه السمانيه ، و ظهرت فيها اكثر من مشيخه فكان هناك فرع الشيخ محمد الطيب البصير ، و والد محمد الطيب هذا وهو الشيخ البصير كان قد اخذ الطريقه عن الشيخ الطيب رجل امرحى فاصبح شيخا مرموقا من

الطرق وحدها هى التى تعانى من الفوضى والانقسامات ، بل كان الحكم ايضا تسوده تلك الروح فلقد كانت دولة الفونج فى اخر ايامها . والنزاعات هى السمة الغالبة على طبيعة الحكم فيها و لقد اورثت هذه الصراعات ضعفا فى الدوله جعلها تنهار فى وقت لاحق امام حملة الفاتحين من الاتراك و المصرين .

إن منطقة شمال و شرق السودان كانتا خاضعتين للاداره الاسميه لحكومة الفونج التى لم تجد ارضاً صلبة لسلطانها فى هاتين المنطقتين بحيث انها لم تمارس سلطات حقيقيه و فعليه تجاه هاتين المنطقتين ، لقد كان حكم دولة سنار لشمال و شرق السودان حكما اسميا فقط(٤٩) وهذا سهل الطريق امام السيد محمد عثمان وجعله يسيطر على الامور فى هذه المناطق و يحسم الجوله فيها لصالحه ، ولقد اتضح لنا من قبل و فى اثناء وصفنا لرحلة الميرغنى داخل السودان ، ان الجهات الوحيده التى لم يحرز بها الميرغنى وجوداً كبيراً لدعوته ، هى تلك الجهات التى تعرض فيها لمضايقات السلطات الحاكمه فى تلك المناطق . لقد حدث ذلك فى كردفان فى غرب ، السودان حيث تعرض هو و تلاميذه للاذى

مشائخها و من الذين اخذوا البيعه السمانيه عن البصير االشيخ القرشى ود الزين نفسه ، ثم هناك فرع الشيخ القرشى و فرع الشيخ محمد شريف نورالدائم حفيد الشيخ احمد الطيب البشير وكان الفرعان الاولان قد اسهما فى مجئ المهديه و مساندتها و دعمها الدعم الاوفر ، اما الفرع الاخير فلقد كانت له مواقفه الواضحه ضد المهديه [احمد عثمان محمد ابراهيم : الجزيره خلال المهديه ، رسالة ماجستير ، جامعة الخرطوم كلية الاداب – ١٩٧٠ ، بالاله الكاتبه صفحات ٢٠١ الى ١١٢] انظر : محمد ابراهيم ابوسليم : بحوث فى تاريخ السودان ص ١٦٩ ، ١٧٠] .

٤٩ - Ali Salih Karrar : Frat Opcit P. 68 .

من قبل المقدوم مسلم ، و واجه فى سنار نفس المشكله حيث تعرض له الوزير ود الارباب و عمل على فض الناس من حوله .

إن من اهم الاسباب التى ادت الى نجاح الميرغنى هو نجاحه الكبير فى كسب دعم و تأييد الطبقه الاقتصاديه . فلقد انضمت شخصيات تجاريه عرفت بغناها و سعة اموالها . من بين هذه الشخصيات الخليفه محمد صالح شادول من منطقة الخندق و عدد من البديريه و بعض الاشخاص من الطريفيه الجلابه .

إضافة لتأييد هؤلاء ، لقد تمتع الميرغنى بدعم كبير من الاسر ذات النفوذ الدينى فى مناطقها . لقد عمل الميرغنى على كسب البيوت الدينيه الكبيره وقد نجح فى مسعاه اذ وقف الى جانبه رموز لاسر دينيه عريقه و محترمه ولقد اكسبته هذه الشخصيات دعماً شخصياً و جماهيريا منقطع النظير . إن من اوضح الاسر الى اتبعت الميرغنى و بايعته اسرة سوار الذهب و التى تحولت من الطريقه القادريه الى الختميه(٥٠)

من الاسباب الهامه ايضا التى ادت الى نجاح الميرغنى العريض فى السودان هو شخصية الميرغنى نفسها ، لقد عرف عن محمد عثمان انه عالم متمكن من علمه ، وصوفى عارف باحوال التصوف و غاياته . أن المواهب الربانيه التى اجتمعت عند محمد عثمان مكنته من كسب ثقة الناس و حبهم له و سعيهم الى كسب رضاه و الانضمام الى طريقته . كذلك ان التاريخ العريض لاسرة محمد عثمان يوحى بانه يشبه السابقين من افراد هذه الاسره ، و أهل السودان كانوا على علم بمكانة و منزلة عائله الميرغنى فنحن نجد ان الشيخ أحمد

---

٥٠ - Ali Salih Karrar : Frat Opcit . P. 68.

الطيب البشير مثلاً كان قد اتصل بالسيد المحجوب ودرس على يديه([٥١]) .

إن من اقوى العوامل التى قادت الناس الى الالتفاف حول الميرغنى و اتباعه هو اعتقادهم الجازم انه من ال البيت و انه بضعه من رسول الله (صلعم) ([٥٢]) .

لقد أدت كل هذه العوامل مجتمعه الى نجاح كبير حققه الميرغنى على ارض السودان ، و الى انخراط غالبية السودانيين فى سلك الطريقه الختميه الطريقه الجديده و الوافده .

بعد وفاة محمد عثمان فى ٢ مايو ١٨٥٢م الت رئاسة الطريقه الى ابنه الاكبر محمد سر الختم ، و تفرعت الطريقة الى أربعة فروع اقليمية و لقد كان اقليم السودان من نصيب السيد محمد الحسن ابن السيد محمد عثمان الميرغنى ، و المعروف فى السودان بالسيد الحسن (أب جلابيه)([٥٣]) لقد ولد السيد الحسن فى باره من أعمال كردفان فى ١٢ جمادى الثانى ١٢٣٥هـ الموافق ٢٨ مارس ١٨١٩م([٥٤]) والدته هى رقيه بنت جلاب([٥٥]) فى عام ١٨٢٢م سافر الحاج إدريس ود جلاب و برفقته اخته رقيه و ابن أُخته محمد الحسن الى الحجاز ثم التقوا بالسيد أحمد بن ادريس الذى دعـ الله ان يبارك الحسن و تم ذلك بناءً على

---

٥١ - Ali Salih Karrar : Frat Opcit P. 69.

٥٢ - Ibid Idem .:

٥٣ - Ibid P. 73.

٥٤ - محمد ابراهيم ابو سليم(دكتور): الابانه ص ٢٢٣ .

٥٥ - محمد احمد حامد محمد خير: الختميه العقيده و التاريخ و المنهج ط ثانيه (الخرطوم: دار المامون ١٩٨٧)ص ٤٧

رغبة السيده رقيه والدة محمد الحسن . و بعد فتره عادوا الى باره([٥٦]) في ١٨٣٣ سافر الحسن الى مكه للالتقاء بوالده في مكه و هناك بدأ في دراسة القرآن على يد احد الشيوخ القادمين من المدينه و أخذ عن ابيه العلوم الاسلاميه و تعلم ايضا بواسطة امرأه كانت قد أخذت عن جده السيد عبد الله المحجوب.

مارس السيد الحسن رياضات صوفيه متصله ، و قضى جزءاً من وقته في المدينه مجاوراً لقبر الرسول (صلعم) ، وقد سبب غيابه الطويل في المدينه قلقا لوالده فدعاه الى الحضور الى مكه ومقابلته ولبى الحسن طلب والده ورجع الى مكه([٥٧]) . بعد ذلك سافر مع ابيه الى سواكن حيث امره والده بالسفر الى اجزاء السودان لنشر الطريقه الختميه ممثلاً لوالده([٥٨]) .

قام الحسن بطواف على المناطق التى اسس فيها محمد عثمان الختم تلاميذ و اتباع له . فقام بزيارة لبربر حيث استقبل استقبالا ضخماً بواسطة اتباع ابيه ، الشئ الذى اثار قلق و مخاوف حاكم بربر فكتب في ذلك تقريراً وارسله الى ابى ودان الحاكم العام ، وهم ابوودان بالاقدام على فعل شئ ضد الحسن الا ان المنيه عاجلته في ١٨٤٣م وقد عدت تلك كرامة للسيد الحسن([٥٩]) . على نفس نمط والده عين السيد الحسن خلفاء له في منطقة بربر، من بين هؤلاء [illegible]مد بن محمد

٥٦- Ali Salih Karrar : Frat Opcit P. 74.

٥٧ –الرباطابي ، ابن ادريس: مصدر سابق ص ١٣٢ الى ١٣٤ .

٥٨ – نفسه : ص ١٣٤ .

٥٩ –الرباطابي، ابن ادريس : مصدر سابق ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

النصيح المعروف بابن ادريس الرباطابى و الذى عين خليفه خلفاء وهى نفس رتبة ابيه ، و لقد تزوج الحسن من هذه الاسره(٦٠) .

قام السيد الحسن بزياره لمناطق الشايقيه وهو الشئ الذى لم يفعله والده السيد محمد عثمان على الرغم من وجود العديد من الاتباع له فى تلك المناطق ، ان زيارة السيد الحسن لديار الشايقيه عمقت العقيده الختميه فى نفوس ابناء المنطقه . قام الحسن بزيارة طويله الى الزومه حيث استقبل بواسطة محمد أحمد بن محمد على الدرويش و أخوه ادريس ، لقد أسهم هذان الابنان فى ترسيخ الطريقه و عملا على استقرارها فى المنطقه و فى اثناء وجود الحسن فى الزومه دخلت عدة عائلات تحت عباءة الختميه ، و قدمت للسيد الحسن العديد من الهدايا التى هى عباره عن قطع اراضى و اشجار نخيل .

و اتصل كذلك الحسن باسرة النضيفاب فى جزيره ابى رنات ، وهم من اتباع ابيه كما ادخل عدد من الركابيه فى الطريقه من بين هؤلاء الشيخ نافع بن الامين من سلالة ابراهيم البولاد(٦١) .

ان منطقة الشايقيه ظلت و الى وقتنا هذا تدين بولاء عظيم للختميه و للساده المراغنه ، و تجلى ذلك فى ادبهم الشعبى ، فأشعارهم القوميه يظهر فيها هذا الحب الجارف و العاطفه الدينيه المتأججه نحو البيت المرغنى قالت شاعره شايقيه تتغيث بشيخها :

حسن بتصبق الريح

و اقفالى المنادى يصيح ياحسن

بى ساداتى عقدى صحيح

---

٦٠ - Ali Salih Karrar : Frat Opcit P. 77.

٦١ – Ali Salih Karrar : Frat Opcit P. ٨ 84.

أزور القبه فيها ضريح

و ستنا ست مريم جات

منجدة عمت السادات([62])

و قالت اخرى تمنى نفسها بالالتحاق فى خدمة احدى سيدات البيت الميرغنى :

واقع وراك يابت الشريفه

داير اروح لى بكان بلد الوظيفه([63])

وقد جعل الشايقيه يظهرون انتماءهم هذا من حين لاخر حتى انهم وفى مطلع و منتصف هذا القرن اصبحوا يغيرون من طريقة رسمهم للشلوخ المألوفه لديهم فأخذوا يوسمون وجوهم بالثلاثه خطوط الرأسيه المتوازيه على جانبى الوجه وقد شجعهم على ذلك و دفعهم اليه هو ان السيد على الميرغنى كان تزين خده ثلاثه شلوخ عموديه فاقتبس الشايقيه هذه الشلوخ تبركا بزعيمهم الروحى([64]) .

لقد كان الحسن ذا شعبيه واسعه ولقد اسهم اسهمات واضحه فى التقارب بين الطرق ، وكان سهلاً متبسطاً فى تعامله مع أهل الطرق الاخرى ، و لقد حببه ذلك لدى السودانيين و دفع الزعماء الدينيين و مشائخ الصوفيه الى اجلالة و توقيره([65]) لم يكن السيد الحسن يتحرج

---

٦٢ – احمد عثمان ابراهيم : من اشعار الشايقيه ط ثانيه (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩٢) ص ٥٣ .

٦٣ – نفسه : ص ٥٩ .

٦٤ – يوسف فضل حسن(دكتور): الشلوخ اصلها و وظيفتها فى سودان وادى النيل الاوسط ط ثانيه (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٨٩) صفحات ٥٦ ، ٥٧ .

٦٥ –محمد أحمد حامد محمد خير: مصدر سابق ص ٤٨ ، ٥٠ .

من ان يعطى راغبا طريقة غير الطريقه الختميه الذى هو شيخها و زعيمها ، و فى ظنى ان هذه الاخلاق البسيطه غير المتشدده كانت سراً من اسرار نجاح الحسن فى ترسيخ الطريقه الختميه فى السودان .
عقد السيد الحسن صلات وثيقه مع معاصريه ، من بين هؤلاء المعاصرين احفاد الشيخ خوجلى الذين غيروا طريقتهم من الشاذليه الى الختميه(٦٦) .

و يرى (فول) ان سبب هذا التحول راجع الى رغبة احفاد الشيخ خوجلى فى ان يستفيدوا من علاقة الحسن الميرغنى بالحكم التركى المصرى(٦٧).
و يبدو لى ان هذا ظن خطأ اولاً لان علاقة الحسن بالحكام الاتراك -المصريين لم تكن دائماً جيده على الرغم من انه قدم لهم العديد من الخدمات الجليله فى اطار التخفيف من غلواء و احتداد بعض السودانيين تجاه الحكومه فى بعض الاوقات - و سيتضح ذلك فى معرض كلامنا عن حادثة الجهاديه فى كسلا ودور السيد الحسن فى تهدئة الامور و ذلك فى الفصل الثانى -، و ثانياً لان علاقة الخوجلاب بالسيد الحسن كانت علاقه اصهار و زواج ، فلقد تزوج الحسن من فاطمه بنت محمد الامين التى انجبت له فيما بعد السيد أحمد و السيد محمد عثمان (الا قرب) و لقد أهدى الشيخ الامين بن محمد الامين أخ فاطمه زوجة الحسن أهدى الحسن ارضا بنى عليها مسيدا و حضرة لعبادته ، و من بين الشخصيات الواضحه التى بايعت الحسن و دخلت فى الطريقه الختميه شخصية ابوبكر محمد المتعارض ابن ابو المعالى بن حمد ود أم مريوم

---

٦٦ - Ali Salih Karrar : Frat Opcit P.79

٦٧ - John Voll : Ahistory of the Khatmiyyaha Tariqa in the Sudan (Harvard ١٩٦٩) P. 230.

وهو رجل صالح و كان معلماً للقران ، ولقد سافر مع الحسن فى جولاته فى انحاء السودان و استقر اخيراً فى منطقة مسلوى فى شمال السودان حيث تزوج هنالك ، وقد عدت مسلوى مركزاً هاما من مراكز الختميه و بها ولد السيد على بن السيد محمد عثمان (الاقرب)(٦٨) و من الشخصيات التى عاصرت الحسن و كانت له اعمق الصله معها شخصية الشيخ الكباشى . و لقد زار الحسن قرية الشيخ الكباشى مرات عديده ولقد كان الشيخ الكباشى يجله و يحترمه غاية الاحترام و الصله بين اتباع الرجلين ظلت باقيه و مستمره حتى بعد وفاتهما(٦٩).

ويقال ان الشيخ الكباشى لما سمع بوفاة السيد الحسن اغلق عليه بابه لمدة سبعة ايام ، و قال لاتباعه (الناس الذين خلق الله من اجلهم الدنيا فارقوها فماذا بقى لنا نحن) ثم توفى بعده بشهر(٧٠) .

و كانت هناك صله كبيره و عظيمه ايضاً بين الحسن و الشيخ العبيد ود بدر(٧١) ، و علاقه الحسن بالسمانيه علاقه و ثيقه و كان يزور مركز الطريقه السمانيه الروحى بأم مرحى شمال امدرمان ، بصوره دائمه

---

٦٨ - Ali Salih Karrar frat Opcit P 79.

٦٩ - Ibid p. 80

٧٠ - محمد أحمد حامد محمد خير : مصدر سابق ص ٥٠ .

٧١ - الشيخ محمد بدر المشهور بالشيخ العبيد ولد سنة ١٨١٠م كان قادريا وحج البيت نحو ١٨٤٠م ثم جاء فاسس مسجده بام ضبان نحو ١٨٤٧م فلقى شهره و صيتاً ولقد روى المستر (ريد) ان الشيخ العبيد التقى بالسيد محمد عثمان الميرغنى (الختم) فتنبا له بانه سيؤسس مسجدا للقران بالسودان و سيكون هذا المسجد فى مكان فيه سدرة مليئه بالذباب فتحققت النبوه و سمى المكان بام ضبان ولقد ايد المهديه تقية و لم يكن من المؤمنين بها . ولقد استفاد المهدى من تأييده الظاهرى هذا الكثير و طلب لقاءه الا انه لم يلتق به اذ مات الشيخ وهو فى طريقه الى المهدى فى ١٨٨٤م . انظر : احمد عثمان محمد ابراهيم ، الجزيره خلال المهديه صفحات ١٢ الى ٢٢٤ .

و مستمره و يقضى الساعات الطوال فى ضريح الشيخ أحمد الطيب([72]).
و لقد جاء في (ازاهر الرياض) ان الحسن كان يعطى الطريقه السمانيه و يسلكها كما يعطى الطريقه الختميه([73]).
لم يغادر السيد الحسن السودان منذ ان عينه والده ممثل له فى السودان و حتى تاريخ وفاته فى ١٨ شعبان ١٢٨٦هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٨٦٩م([74]).

يظن فول([75]) ان بعد وفاة السيد الحسن اسهم عدد من افراد الاسره الميرغنيه الذين يعيشون خارج السودان فى شؤون الختميه فى السودان من بين هؤلاء محمد سر الختم (ت ١٩١٧) و ابنه محمد سر الختم المعروف بمحمد الميرغنى للتفريق بينه و بين ابيه .
لقد تناولنا جزءاً من حياة السيد الحسن و صلته بالحكام الاتراك – المصريين فى الفصل الثانى من هذه الدراسه عند كلامنا عن الختميه و المهديه ، و ذكرنا ايضاً قيادة محمد عثمان (الاقرب) – ابن السيد الحسن وخليفته على زعامة الطريقه – و دوره فى شرق السودان

---

٧٢ – الشيخ احمد الطيب بن البشير:(١١٥٥هـ/١٧٠٣م – ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م) مؤسس الطريقه السمانيه فى السودان المدفون بأم مرحى على مسافة ٤٠ كيلو متر شمال امدرمان . وقد اخذ طريقته هذه عن استاذه محمد بن عبدالكريم السمان بالمدينه المنوره [انظر: عبدالمحمود نورالدائم المناقب الصغرى للشيخ احمد الطيب ابن البشير] ايضا [الطريقه السمانيه ،– مطبق خاص بالطريقه السمانيه امدرمان – جامع الشيخ قريب الله]

٧٣ - Ali Salih Karrar frat opcit P.81

٧٤ . Ali Salih Karrar : frat opcit 81 .

٧٥ –على صالح كرار(دكتور): الطريقه الادريسيه فى السودان ص ٩٥ .

حتى وفاته بمصر ، و لقد اعقب السيد محمد عثمان(الاقرب) على قيادة الختميه السيد علي بن السيد محمد عثمان بن السيد الحسن الميرغني والذى وضحنا ظروف قيادته و اسهماته و اثره على الحياه السياسيه و الاجتماعيه في البلاد الى مجئ الاستقلال و قيام الاحزاب الوطنيه ، و لقد ذكرنا ذلك في الفصل الثالث من هذه الدراسه .

المبحث الثانى

الاصول الفكريه لطائفة الختميه و أهم تعاليمها

الطريقه الختمية ، طريقة صوفية ، تنهض أصولها و تقوم على اساس صوفى عميق ، و تذخر مؤلفات الختمية و مصنفاتهم بالافكار و المعتقدات ذات النسب الصوفى . و لمحمد عثمان الميرغنى "الختم" تصانيف كثيره ذكر أحمد ابن ادريس الرباطابى صاحب الابانه جزءاً منها . لقد الف السيد محمد عثمان كتاباً فى التفسير تحت عنوان (تاج التفاسير لكلام الكبير) ، و له كتاب (رحمة الاحد فى اقتفاء اثر الرسول الصمد) وكتاب (الوعظ الثمين فى تعمير أعصار رمضان الثلاثين) و كتاب (الاسرار الربانيه فى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم) ، و كتاب (فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول لمن اراد اليه الوصول) ، و كتاب (مجموع الاوراد الكبير) و كتاب (النفحات المدنيه فى المدائح المصطفويه) و غيرها من المؤلفات[1].

يعتبر تاج التفاسير من أهم مؤلفات السيد محمد عثمان وهو تفسير يقع فى جزئين من القطع الكبير ، يبدأ الجزء الاول بسورة الفاتحه و ينتهى بسورة الكهف . و الثانى بسورة مريم و ينتهى بالناس[2] . ولقد سلك الميرغنى فى تفسيره للايات القرانيه مسلكاً صوفيا باطنياً فلقد كان

---

١ – الختم ، محمد عثمان الميرغنى: مقدمه منظومه منحية العبيد فى علم التوحيد ص (ح) ، (ط) .

٢ –على صالح كرار(دكتور): الطريقه الادريسيه فى السودان ص ١١٣ ، ١١٤ .

يعتمد على الالقاء الالهى الذى يرد عليه أكثر من نقله عن كتب المفسرين ، وقد عزى منهجه هذا فى التفسير الى اوامر نبويه . و كتب مؤلفه (رحمة الاحد فى اقتفاء أثر الرسول الصمد) نتيجة لحضرة نبويه(٣) .

و من أهم مؤلفات محمد عثمان الميرغنى كتاب النفحات المكية واللمحات الحقة فى شرح أساس الطريقة الختمية ، وهو كتاب قيم من الناحية التاريخية يقع فى مائتين و ثمانيه و ثلاثين صفحة من القطع المتوسط . و فيه شرح شامل للتعاليم الاساسية للطريقة الختمية(٤).

و من مؤلفات السيد محمد عثمان المولد النبوى المسمى بالاسرار الربانيه وقد اشتهر ايضاً بالمولد العثمانى نسبة لمؤلفه السيد محمد عثمان . ويضم اربعة عشر فصلا تتضمن عرضاً وافيا لسيرة النبى صلى الله عليه وسلم . و أوضح محمد عثمان الميرغنى انه الف هذا المولد استجابة لرؤيا مناميه شاهد فيها الرسول(ص) يامره فيها بتأليف مولد احدى قافيتيه هاء و الاخرى نون(٥) .

ان مؤلفات السيد محمد عثمان الاخرى و رسائله يدور أغلبها حول الطريقه و ادابها ، و علاقة المريد بشيخه و نظام الطريقة و مبادئها . وقد جاءت هذه المصنفات فى قالب صوفى شأنها شأن اى كتابات صوفية أخرى . و كما هو معهود فى مؤلفات الصوفية و رسائلهم امتلات الرسائل الميرغنية بمصطلاحات و رموز و شطحات أهل التصوف . لقد

---

٣ – الرباطابى ابن ادريس : الابانه النوريه ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

٤ – الميرغنى ، محمد عثمان : اللمحات المكيه و اللمحات الحقه فى شرح اساس الطريقه الختميه .(ضمن النفحات الربانيه) .

٥ الرباطابى ، ابن ادريس : الابانه ص ١٨٧ .

كانت لهجة هذه الرسائل و الطريقه التى صيغت بها هى الاقرب الى نفوس الناس فى ذلك الوقت . ان اخبار الصالحين و ذكر ماثرهم و الكلام عن أحوالهم و مقامتهم و وصف مواجدهم و مجاهداتهم هذه الامور وخدها هى التى كانت تشغل الناس و تؤثر عليهم و تملأ الفراغ الدينى الذى اوجدته ظروف ضعف المعرفة الاسلامية لدى المسلمين فى تلك الاونة .

ان التصوف معناه العكوف على العبادة و الانقطاع الى الله تعالى و الاعراض عن زخرف الدنيا و زينتها و الزهد فيما يقبل عليه عامة الناس من لذة و مال و جاه و الانفراد عن الخلق فى خلوة للعبادة و التنسك . ولقد ظهر هذا العلم أول ما ظهر فى القرن الثانى الهجرى(٦) . ثم شاع امره و عظم فى القرون التالية و ظهر فى التاريخ الاسلامى رجال من كبار العلماء و الفقهاء و أهل الورع و الذين اتخذوا التصوف رائداً لهم فى حياتهم العقلية و المادية ، و برزت مؤلفات عظيمة فى هذا المجال . ولقد تطورت المعارف الصوفيه عند المتصوفة الى مسائل أعمق و أكبر بتقادم الزمن ، و عراقة الفكر فقد انتقل الصوفية من مرحلة مجافاة الدنيا و مفارقة زخارفها الى مرحلة أعظم خطراً من هذه المرحلة ، و فيها يقولون ان مجاهدات المؤمن و خلوته و صبره على الطاعات و ذكره الدائم يتبع هذه المسائل غالباً كشف حجاب الحس و الاطلاع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس ادراك شئ منها ، و سبب هذا الكشف ان الروح لا ابتعدت عن ظاهر الاشياء الى باطنها ضعفت الاحوال الحسية لدى المؤمن وقويت لديه احوال الروح بسبب انصرافه الى الذكر و انشغاله

---

٦ – ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون (دار البيان) (بدون تاريخ) ص ٤٦٧ .

بالتبتل ، و يتنامى هذا الامر فيصبح شهوداً بعد ان كان علماً فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية و العلوم الدينية و الفتح الالهى و تقرب ذاته في تحقيق حقيقتها من الافق الاعلى ، أفق الملائكة و هذا الكشف كثيرا ما يعرض لاهل المجاهدة فيدركون من حقائق الوجود ما لايدرك سواهم(٧) .

و هكذا فان الصوفية يعتمدون على الذوق و على الكشف و الالهام و لا يقولون بالحجه العقلية في كثير من الاحيان بل قد تغمرهم العاطفة فيشطحون و يتكلمون بما لا يفهم . لقد زهد كبار الصوفية في سائر اللذات البدنية . زهدوا في الاكل و النوم و الاختلاط بالناس ، و أكثروا من الصبر و لبسوا الخشن القاسى ، و بعدوا عن اللين اليسير(٨) . لذا رقت احوالهم وصفت قلوبهم و تطهرت نفوسهم من رذائل الدنيا و خبائثها . و أنغمسوا من أجل ذلك في احوال جديده و عاشوا حياه ذاهله عن كل ما حولهم ، و لقد ربط جزء من هؤلاء - في وقت لاحق - هذا العيش الصوفي بالفلسفه و التي ظهرت في العالم الاسلامى نتيجة لاتساع الرقعة الاسلامية و دخول اجناس كثيرة من أهل الملل الاخرى في الاسلام الشئ الذى ادى الى تسرب بعض الفلسفات في الفكر الاسلامى بصفه عامة و الى التفكير الصوفي بشكل خاص وقد قاد ذلك بعض المتصوفة الى الجهر باراء تناقض جوهر العقيدة الاسلامية كرأى الحلول ووحدة الوجود(٩) .

---

٧ - ابن خلدون : مصدر سابق ص ٤٦٩ .

٨ - احمد امين (دكتور): ظهر الاسلام ج الثانى ط الرابعه (القاهره : مكتبة النهضه المصريه ١٩٦٦) ص ٥٩ .

٩ - أحمد أمين (دكتور) : المصدر السابق ص ٥٨ .

و يعتقد الدكتور/ أحمد جلى[١٠] ان الختميه تأثروا بفكرة وحدة الوجود التى معناها تجلى الله و ظهوره و توحده فى الكون ، ولقد كان أول من رسخ هذه الفكره و نادى بها عند الصوفيه هو محى الدين ابن عربى صاحب (الفتوحات المكيه) و (فصوص الحكم) و له ايضا ديوان شعر تناول فيه العديد من المعانى الصوفيه و التى تحمل ابعادا و مضامين فلسفيه.

أورد الدكتور/ جلى عددا من الاراء المنسوبه الى عبدالله المحجوب(الجد) و التى يذكر فيها جملة من المعانى تصور ان المحجوب يعتقد بمبدأ وحدة الوجود ثم يورد ايضاً جزءا من اشعار المحجوب و محمد عثمان الميرغني لدلالة على مدى تأثر هذين الرجلين بهذه الفكره .

و ينتقل الدكتور/ جلى لمناقشة مسائل اخرى تجئ عند الختمية و يعتقد هو ببطلانها من وجهة النظر الشرعية حيث انها تخالف و تناقض حقيقة الاعتقاد الاسلامى كما ذكر . فيشير الى ان الختمية يؤمنون بنظرية الحقيقة المحمدية او النور المحمدى و يعتقدون ايضا بالفناء ، و يستشهد بمقتطفات من كتاباتهم و من اشعار السيد محمد عثمان الميرغنى و السيد هاشم بن محمد عثمان ، و السيد محمد سر الختم[١١] .

الواقع أن البيت الميرغنى نهل من معين الفكر الاسلامى الصوفى ، وأخذ عن علماء و مشايخ ينتمون الى التيار الصوفى و الصوفية فى تلك الاونه كانت هي السائدة و الغالبة على اعتقاد الناس و تفكيرهم ، و كانت الالفاظ و التعبيرات الصوفية المبثوثة فى مصنفات أهل التصوف نثراً او شعرا ، لا تلقى استنكاراً او استهجاناً و كان العلماء يحملون

---

١٠ -أحمد محمد أحمد جلى(دكتور): مصدر سابق ص ٤٨ .

١١ - أحمد جلى(دكتور) : مصدر سابق ص ٩٨ ، ٩٩ .

شطحات الصوفية محملا حسناً و يتأولون اقوالهم و يفسرونها على المعاني الطيبة و يجدون المخرج المناسب لكل مقوله نطق بها صوفي في شطحاته . ان رسائل الميرغنيه و بالذات مؤلفات السيد محمد عثمان(الختم) لاتتناول بصورة واضحة و مباشرة مسألة وحدة الوجود صحيح ان المحجوب حاول ان يقدم تفسيرات موضوعية أو شرعية لوحدة الوجود وانك تشتم في جزء من قصائده ايمانه بهذه الفكرة . الا ان الكلام عن هذه المسألة يقتصر علي المحجوب وحده و لايتعداه . اما محمد عثمان الميرغني فنحن لا نجد ان هذه القضية تشغل حيزا عنده أو مكانا بالقدر الذي يجعل منها فكرة أساسية عند الختمية .

وفي الفناء في ذات الله و في حب رسول الله (ص) فقد صرحت به مؤلفات محمد عثمان الميرغني قال في احدي مؤلفاته : (اعلم ان الفناءات ثلاثة والبقاءات ثلاثة فالاول الفناء بالشيخ و ذلك ان تخلص حتي يكون مرادك مراده فهذا اذهاب التوسيخ ثم البقاء به وبذلك ترقي الي الفناء في الرسول و هو الفناء الثاني ومن ثم شطح بعض اهل الوصول ثم البقاء بالنبي العظيم عليه افضل الصلاة واتم التسليم وبه تقوي لسطوع الانوار العلية والتجليات الجلالية ... وبهذا المشهد ترقي الي الفناء في الرحمن و تصل الي الوقوف في حضرة المنان فتارة تكون في شطح وبهت وتارة تكون في سكر و نعت)(١٢). ويتكرر لفظ الفناء في أكثر من موضع من مؤلفات السيد محمد عثمان نجده يقول في مكان اخر : (اللهم صلي و سلم و بارك عليه و ببركة الصلاة

---

١٢ -الميرغني ، محمد عثمان: الهبات المقتبسه لاظهار المسائل الخمسه و العطايا الدقيقه في اسرار الطريقه (ضمن مجموعة الرسائل الميرغنيه) ص ٢٤، ٢٥ .

عليه اجعله اللهم لي سمعا و بصرا لأفني لديه)([13]). وكذلك تكثر الاقوال التي تصف نور النبي (ص) في كتب الختمية .

فتذكر انه فيض من نور وتستغيث به وتجعله قبلة للحيري و ملاذا للمتغبين وجهة يلجأ اليها المسلمون فرارا من ضيق الدنيا و عنتها و تفيض اشعار اهل البيت الميرغني بهذه المعاني فمثلا السيد جعفر الصادق بن السيد محمد عثمان الميرغني له ديوان شعر كامل في مدح النبى صلى الله عليه وسلم([14]).

والحق ان التفكير الصوفي الصميم في جملته لايكاد يخرج عن مثل هذه المعاني فالمتصوفة يعلون من شأن الرسول (ص) و يبالغون في مدحه وذكر صفاته والتعلق به لدرجة الفناء فيه بمعني حبه هو وحده والذهول عمن سواه من الخلق هذا امر عام تشترك فيه كل جماعات الصوفية . أما فكرة النور المحمدي التي حاول الدكتور/ جلي ان يجعل الختمية من دعاتها ومن المعتقدين بها فالواضح ان الختمية ومن خلال رسائلهم لايتعدي ايمانهم بالنور المحمدي سوي انه نور معنوي يشمل الخلق بفيضه ويغمر الناس بضياءه ليس غير ذلك. ان تناول الختمية لمثل هذه المسائل بصورة عامة لم يكن تناولا فلسفيا متعمقا فالسيد محمد عثمان (الختم) لم يجنح في اسلوب خطابه مع اصحابه واتباعه الي التعقيد والي اثارة قضايا المتفلسفة انما هو مربي ومعلم وشيخ

---

[13] -الميرغنى ، محمد عثمان: المسبعه الميرغنيه المشتمله على الصلوات الاسبوعيه المسماه فتح الرسول ط ثانيه (مصطفى البابى الحلبى بمصر ١٩٥٧) ص ١٩٧ .

[14] -الصادق، جعفر الميرغنى: الديوان الكبير المسمى رياض المديح و جلاء كل ذى ود صحيح و شفاء كل قلب جريح فى مدح النبى(ص) (مصطفى البابى الحلبى بمصر) ١٩٣٣م .

اكثر رسائله كانت تتكلم عن الذكر وادابه والتصوف ومسالكه وطرقه ووصف النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بكامل الصفات والصلاة عليه بأتم وأرفع الصلوات.

الختم أو القطبية :

انتهي المتصوفة الي القول بان لكل زمان قطب او غوث وهو الذي علي يديه مدار العالم وهو الذي يسمي صاحب الوقت وهو الذي يلي اعلي مقام في الولاية ومن بعده يأتي الاوتاد ثم النجباء ثم الابدال ولكل من هؤلاء مهمة ومقام . والختم هو الذي يشغل اعلي مقام في الولاية فالخاتم هو خاتم الاولياء وهذا ماذهب اليه محي الدين ابن عربي وعلي بن محمد بن وفا وقد اشار محمد عثمان الميرغني اليهما واخذ عنهما وتأثر بما كتباه . الا ان اراءه عن الختم لم تتح منحا فلسفيا وانما اوردها اقوالا مجردة كما هي[١٥].

ولقد اشار الميرغني الي اقوال هذين الرجلين في كتابه النفحات المكية . ويورد السيد جعفر ما يسميه بمبشرات الختم حيث يقول فيه (هذه رسالة في بعض مخاطبات الختم رضي الله عنه واعني به الختم الذي مقامه دون مقام المهدي الذي ليس فوقه من الاولياء الا المهدي المنتظر .... فمن مخاطباته التي خوطب بها قال الختم : قيل لي ان من صحبك يموت علي الولاية قال الختم : قيل لي ان من سلم عليك تحاتت ذنوبه قال الختم : قيل ان مقامك الوسيلة مع النبي وفاطمة والحسن والحسين والمهدي وانت السادس وليس احد معكم فيها بالسكنة ومن دخلها غيركم فانما يدخلها علي سبيل الزيارة .... قال الختم : قيل ان معني الختم علي اربعة اوجه : الاول : الختم النبوي والثاني : الختم المهدي والثالث : ختمي والرابع : الختم الذي لاولي بعده وهو في اخر الزمان فعلمت من ذلك شأني . قال الختم : قيل

---

١٥ - محمد ابراهيم ابوسليم: : مقدمة الابانه ص ٣١ ، ٣٢ .

انه لم يقدر علي معرفة حقيقتك احد من كبار الاولياء العارفين وكم عالج ذلك كثيرا من الاغواث وكبار الافراد فلم يعرفوا حقيقة ذلك واعظمهم معرفة بك محي الدين بن عربي ....قال الختم : قيل لي ان كرسيا لك حول العرش بعد كرسي المهدي واغلب هذه المبشرات لي وللمهدي .... قال الختم : قيل لي لو كان بعد النبي نبي لم تكن الا انت والمهدي قال الختم : قيل لي ان جميع الاولياء يتمنون مقامك ...... قال الختم : قيل لغوث الاغواث هل تعلم احدا اكمل منك فأشار الي صورتي وصورة المهدي)(١٦).

وهكذا فان الختم الميرغني يستفيض في شرح مقامه وبيان منزلته من الاولياء والمكان الذي هو عليه عند اهل الديوان الصوفى وعند اصحاب الحضرات الالهية .

ويردد هذه المعاني في شعره موضحا مكانته عند الله ومنزلته من النبي (ص) يقول في قصيدة له :

نحن المفاتيح للحضرات اجمعها
ونحن باب الاله الواحد الصمد
ونحن متكئات المصطفي طه
نحن ايضا فراش الرجل للابد

---

١٦ -الميرغنى،جعفر محمد عثمان: رساله الختم فى بعض المبشرات ضمن (الرسائل الميرغنيه) ص ١١٠ ، ١١١ .

الي قوله :

ونحن برزخة بين النبوة

والولاية العظمي اي وبابه الاحمد[١٧]

ويقول في ابيات اخري مبينا منزلته من النبي (ص) :

ومن يبايعه بايعني ومن يكن

صافحه صافحني بايعه عن عجل

يدخله جنة نعيم نعم فردوس

جواره يحتظي من غيرما ملل

بشري لكم ياصحاب الختم قاطبة

من مثلكم في الوري قد نال اوينل

مانلتموا غيركم يسند لاخيار

وانتم تسندون عن النبي عل[١٨]

١٧ -الميرغني،جعفر بن محمد عثمان: رسالة الختم في بعض المبشرات ص ١١٥ .

١٨ -الرباطابي ، ابن ادريس : مصدر سابق ص ٢٠٤ .

ولاية ال البيت :

ان مبدأ ولاية اهل البيت هو الركن الاول الذي يقوم عليه اعتقاد الختمية[١٩] حيث يظنون ان سلالة بيت النبي (ص) هي صاحبة الحق الاول في القيام بامر المسلمين وفي انقياد المسلمين واتباعهم لهذا النسل من بيت الرسول (ص) . ان الختمية والشيعة يتفقون علي هذا المبدأ ويجعلونه الاصل الاول في معتقدهم .

يري الختمية ان الائمة من بيت النبي (ص) لا يضلون اذا ضل الناس وسيبقون علي الحق الي يوم القيامة . ويذهب اتباع الطريقة الي تأويل الايات القرانية تأويلا يتفق مع هذا المبدأ فتفسر الاية الكريمة (واعتصموا بحبل جميعا ولاتفرقوا) ان حبل الله مقصود به ال البيت[٢٠]. ويسوق بعضهم الادلة من الاحاديث النبوية لتعضيد موقفهم وتأييد اعتقادهم ومن ابرز هذه الاحاديث حديث غديرخم والذي يعدونه اوضح دليل علي ان الولاية اعطيت لعلي بن ابي طالب من عند الرسول (ص) فيكون هو الوصى على المسلمين بعد وفاة النبى (ص) ولقد تعلل الشيعه بنفس هذا الحديث فى مسألة الولاية و قووه و أعتبروه اصلا من الاصول الدينية التى يجب العمل بها و لايتم ايمان المرء الا على اساسها . و كذا يرى اتباع الطريقة الختميه

١٩ – هذا الاعتقاد لا نجده عند الاقدمين الذين كتبوا فى شأن الختميه، و يبدو انه اتجاه حديث فى الطريقه ، و يظهر بجلاء عند أثنين من اتباعها من اصحاب المؤلفات عن الختميه اولاهما هو الشيخ على زين العابدين ، و الثانى هو الاستاذ محمد احمد حامد محمد خير. و قد ذكر لى السيد احمد ابن محمد عثمان الميرغنى (شمبات) انهم يرفضون هذا التيار الذى يقارب بين الختميه و الشيعه (مقابله) .

٢٠ – محمد احمد حامد محمد خير : براءة الشيعه من مفتريات الوهابيه (بدون تاريخ) ص ٢٥ .

يقول أحد كبار علمائهم : [كان لابد من الاخبار بولاية أمير المؤمنين و أهل البيت لان ذلك من اصول الدين لا من فروعه][21] .

و يقول ايضا [يوم الغدير ، و كانت الفرائض مفروضه والسنن مسننه و الحدود قائمه و الحلال بين و الحرام بين اذا ما الذى كان ينقص الدين حتى نزلت هذه الايه ؟ ما كان ينقص الدين الا اعلان ولاية أمير المؤمنين و خلافته فى ذلك الجمع حتى يتواتر الخبر عنه صلى الله عليه وسلم و حتى لا يطمع ذو مطمع فى الخلافة عنده بعده (ص) غير الذى أعلن حقه بأمر من الله فى ذلك الجمع و العتره من بعده عليهم السلام][22] .

و ترد في كتابات الختمية ايضا ، مجموعة احاديث اخرى يتخذونها دليلا على ما ذهبوا اليه من وجوب طاعة و التزام ال بيت النبى(ص) و عترته من بعده ، من ذلك حديث :[الا ان مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق][23]

و غير هذا من الاحاديث المؤيده لمذهبهم ، و يبدو ان جملة هذه الاحاديث لم ترد فى كتابى الحديث الاكثر تشدداً و دقة فى جمع الاحاديث وهما البخارى و مسلم . أضف الى ذلك وجود احاديث صحيحة تشير الا ان التفاضل بين الناس لا يكون الا على اساس التقوى و الورع و الدين والصلاح ، وقد وصف الرسول (ص) سلمان الفارسى بانه من ال البيت و أشار الى انه لا يغنى عن أهل بيته شيئاً و الى

---

21 - الشيخ على زين العابدين: تاج الاوليا و الاولياء ط أولى (بيروت دار مكتبة الهلال 1984) ص ١٢٧.

22 - نفسه ص ١٢٩ .

23 - محمد احمد حامد محمد خير: براءة الشيعه ص ١٠ .

ان ابنته لو سرقت لاقام عليها الحد . و غير ذلك من الاقوال و الافعال التى تدل على النبى (ص) لم يكن يميز أهل بيته بشئ إلاّ هذه الاشياء التى خصهم الله بها من التطهير و بعض الاحكام الخاصه . و المسلمون جميعهم يحترمون البيت النبوى و ذريته و يجلونه ، أما مسألة الخلافه و الولايه و أمامة المسلمين فلقد مات النبى (ص) دون أن يفتى فيها بقول ، بل تركها بين المسلمين يتشاورون فيها .

الكرامات :

الكرامة امر خارق للعادة يظهر على يد ولى وهى تختلف عن المعجزة فالمعجزة امر خارق للعادة يقع على يد رسول و تختلف عن الاستدراج وهو امر خارق للعادة يحدث على يد الكافر او الفاسق([٢٤]) فالذى للانبياء معجزات و للاولياء كرامات و للاعداء مخادعات([٢٥]) .

و الكرامة فى نظر الدين امر وارد و مقبول ولقد اجمع المسلمون على ان حدوث الكرامة جائز و ان بعض الكرامات قد حدثت بالفعل لبعض اولياء الله . و تمثل الكرامة لدى المتصوفة ارثاً فكرياً عظيما وهم اشهر من تكلم عنها و تفيض كتبهم بذكرها وقد اشتطوا فيها اشتطاطاً كبيرا حتى قالوا إن المشى على الماء و كلام البهائم وطى الارض و ماسواه مما يدخل فى باب المعجزات هو من الكرامات الجائزة فى حق الاولياء .

---

٢٤ – عبدا لله حسن زروق(دكتور): قضايا التصوف الاسلامى ط اولى (الخرطوم: دار الفكر ١٩٨٥) ص ٣٣٣ .

٢٥ – الكلاباذى ، ابوبكر محمد: التعرف لمذهب اهل التصوف حققه عبدالحليم محمود و طه عبدالباقى سرور (القاهره : البابى الحلبى ١٩٦٠) ص ٧٣ .

مما يروى فى هذا المجال ان السهل بن عبدالله التسترى الصوفى الشهير قال :(وفد على رجل من الابدال – وهى مرتبة صوفية – و تكلمت معه و اخذ يسألنى فى مسائل عن الحقيقة و اجيبه عنها حتى وقت اداء الصلاة فغطس فى الماء ولم يزل تحت الماء حتى وقت الزوال و عندما اذن اخى إبراهيم اذان الظهر خرج من تحت الماء من غير أن يبتل من جسمه مقدار شعره وصلى صلاة الظهر و كان يغطس فى الماء لا يخرج منه الى وقت الصلاة و بقى معى مدة على هذه الحال الى ان عاد من حيث اتى (٢٦) .

وقد اطلع الختميه على كتابات المتصوفة فى هذا المجال و هى كثيرة جدا ، وقد مضت الختمية على ذات الطريقة وعدت الكرامة مصدرا لاستنباط الاحكام و دليلا على فضل مشائخهم و عظيم منزلتهم عند الله فهى تأييد الله لهم فى الارض و نصرته لهم على اعدائهم .

و كتاب الابانة يذكر طرفاً من كرامات مشائخ الختمية و من ذلك كرامة السيد الختم التى تحققت مع خليفته الخليفة محمدا بن عبدالحليم الملقب بالنقيب وقد اطلق السيد محمد عثمان الختم هذا اللقب عليه . – وهو لقب له مدلوله الصوفى – فقد خالف هذا الخليفة استاذه السيد محمد عثمان (الختم) و سافر دون ان يأخذ منه الاذن بالسفر فتوفى حال وصوله الى مقصده ، و علق الختم على ذلك انه لو اخذ الاذن لما اصابه ضرر(٢٧) .

و من ذلك ايضا ما رواه ابن ادريس الرباطابى عن ابن للسيد محمد عثمان الختم ركب مع امه فى (سنبوك) و لم تمض على ولادته بضع

---

٢٦ – النبهانى : جامع كرامات الاولياء صفحات ٤١٢ ، ٤١٣ .

٢٧ – الرباطابى ، احمد بن ادريس : الابانه ص ١٠٠ .

اشهر فهاجت عليهم ريح بوسط البحر و كان معهم عدد من النسوه و المريدين ، فانقلب (السنبوك) بما فيه من الناس فرأى الناس ان الطفل الرضيع أُدخل يده تحت السنبوك و اعاده كما كان حتى استوى على سطح البحر[٢٨] .

و هذه الكرامة قريبة من كرامة اخرى تحكى عن احد خلفاء الختمية هو الشيخ ود ابراهيم وهو ولى مشهور بمنطقة الاراك و قبره يزار بقصد التبرك و قضاء الحوائج . فلقد روى ان ود شبو[٢٩] وهو شاعر معروف بجهات الشايقيه سافر لاداء فريضة الحج و فى اثناء عودته على ظهر مركب اشرفت على الغرق و خاف من فيها و اصابهم ذعر ، فاستنجد ود شبو[٣٠] بعدد من الصالحين و منهم ود ابراهيم فحفظوا السفينة و نجا من فيها . و قال فى ذلك شعرا مايزال يروى على الالسنة .

و هكذا فاننا نرى ان الختمية كغيرهم من الصوفيه تعلو عندهم الكرامة و ترتفع مكانتها و يرونها مصدر خير و دليل صلاح على مشائخهم و رمزا لصحة نهجهم .

---

٢٨ – نفسه : ص ١٤٨ .

٢٩ – الشاعر محمد على شبو: (١٨٨٨ / ١٩٢٧) من منطقة (مقاشى) شمال كريمه كانت له صحبه و محبه مع الشيخ ود ابراهيم الولى المشهور فى منطقة الاراك شمال كريمه (مقابله : الخليفه محمد نور) .

٣٠ – الخليفه محمد نور البدوى: مقابله عن (الكرامه عند الختميه) بمنزله بامبده الحاره (١٢) ٢٧ /١٠/١٩٩٦ .

الخلفاء :

يذكر الاستاذ محمد احمد حامد فى كتابه عن الختمية اصل مهمه الخليفة ودوره فى الطريقة مع ابرز سماته التى يجب ان يتصف بها . يقول : [الخليفة باختصار يجب ان يعمل ما كان الامام الختم يعمله لو وجد فى تلك المنطقة وهذا ما اشار اليه (الختم) بقوله (خليفتى كذاتى) ، .....، و يجب على الخليفة ان يكون مواظباً على الحضرات و الجمع و الجماعات حاثا لابناء الطريقة على الاذكار و حضور الاحتفالات الدينية التى هى مؤتمرات الطريقة و عليه ان يكون قدوة مطلعا على الامور الدينية و الدنيوية(٣١) .

فالخليفة هو ممثل الطريقة في منطقته ، وهو الصلة بين الاتباع و زعامة البيت المرغنى . ولقد لعب عدد من الخلفاء ادواراً هامة فى مسيرة الطريقة الختمية وقد بلغ الاخلاص و الولاء ببعضهم انه ارتحل من دياره ليكون فى صحبة المراغنة حيثما ما حلوا واينما كان وجودهم فالخلفاء لهم اهميتهم القصوى فى الطريقة ولقد تكلم محمد عثمان (الختم) عن عدد من خلفائه فى ادبياته مما يدل على منزلتهم عنده .

---

٣١ – محمد احمد حامد محمد: مصدر سابق ص ١٣٨ .

العباده و الذكر عند الختميه :

تقـوم الختميـه علـى مجموعـه أذكـار و اوراد و اسـتغفارات ، يلـتزم المريدون بادائها و ترد يدها فى اوقات معلومة . و لقد تميزت الطريقه التى كتبت بها هذه الاوراد بالبساطة و السلاسة لتتناسب مع العامة و تجد طريقها الى قلوبهم[٣٢] .

و لقد قسمها صاحب الابانه الى قسمين : قسم يتلى و يقرأه المريد منفرداً ، و جزء يقرأه الاتباع جماعة[٣٣] .

و ابرز كتب الذكر عنـد الختميـه راتـب المـيرغنى و يسـمى الانـوار المتراكمه يقرأ صباح مساء[٣٤] و يقرأ عقب الاسـاس و يتلى بصـوره جماعيه [٣٥] و لقد شرح السيد محمد عثمـان راتبـه هذا شـرحين شـرح صغير و شرح كبير[٣٦] .

و يقرأ المريد بعد الراتب التوسـلين أحدهمـا هـو التوسـل المسـمى بحبـل الوصـال باسـماء اللـه الحسـنى ، و الثـانى التوسل باسـماء الرجـال للسيد محمـد سـرالختم[٣٧] و يقرأ المريد دعوة قبلها و يقرأ يسـن و يتبعهـا بالاخلاص ثلاث مرات و يتلو المبايعة[٣٨] .

---

٣٢ –علي صالح كرار (دكتور): الطريقه الادريسيه ى السودان ص ١٢٠ .

٣٣ – الرباطابى : مصدر سابق ص ١٩١ .

٣٤ – الميرغنـ حمد عثمان: راتب الميرغنى .القاهره : النشر و الاعـلان و التوزيـع) (بـدون تاريخ) .

٣٥ –الرباطابى : مصدر سابق ص ١٩١ .

٣٦ – نفسه : صفحات ١٩١ ، ١٩٢ .

٣٧ – الميرغنى ، محمد عثمان: راتب الميرغنى .

٣٨ – الرباطابى : مصدر سابق ص ١٩٢ .

و لقد سمح الميرغنى لاتباعه بتلاوة بعض الاذكار التى لم يقم هو بوضعها من ذلك انه اجاز لهم قرأة الصلاة المشيشيه و دلائل الخيرات و حزب السيف و أحزاب السيد أبى الحسن الشاذلى و اوراد لمحى الدين بن عربى[٣٩] و ألف السيد محمد عثمان لاتباعه ايضا رسالة تتناول سيرة الرسول(ص) و ذكر صفاته الخلقية و لقد صاغها فى نظم شعرى . و سماها (النور البراق فى مدح النبى المصداق (ص))[٤٠].

و لقد كان محمد عثمان الميرغنى فيما ذكر صاحب الابانة يحث اتباعه على الذكر و يزجرهم عن ترك مجالس الذكر ، و كان يأمرهم بالحضور عنده فى أول الثلث الأخير من الليل لاداء اذكار السحر بشكل جماعي . و يعين افراداً يوكل اليهم امر تنظيم صفوف الصلاة و ايقاظ الاتباع لها و ترتيب حلقات الذكر[٤١] .

فى النصف الاول من هذا القرن ادخل الختميه استخدام الطبول و الدفوف في مدائحهم التى تؤدى بصورة جماعية[٤٢] . و يرى السيد أحمد ابن محمد عثمان الميرغنى ان ادخال هذه الطبول كان القصد منه تحقيق اهداف سياسية ، و يقول السيد أحمد ان عمهم السيد محمد الحسن فى كسلا (ت١٩٧٨م) كان يحظر على اتباعه استخدام اية الات مصاحبه للذكر ، مع عدم ترديد المدائح التى تصف السادة المراغنة و الاكتفاء

---

٣٩ – نفسه : ص ١٩٩ .

٤٠ – الميرغنى ، محمد عثمان: النور البراق فى مدح النبى المصداق ط. ثانيه (الخرطوم : المكتبه الاسلاميه ١٩٨١) .

٤٢ – الرباطابى : مصدر سابق ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

٤٢ – اكد لى اكثر من شخص من الذين اشتركوا فيما عرف بشباب الختميه انهم كانوا يؤدون المدائح مجرده من مصاحبة الدفوف و الطبول الى ان طلب منهم فى وقت متأخر ادخال هذه الالات .

بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم(٤٣) و هذا يعطى ايحاء بان تيار الختمية الموجود فى كسلا يختلف نوعا ما عن فرع المراغنة فى الخرطوم بحرى . فالفرع الاول فيه نزوع الى المدرسة السلفية ، او الى التيار الصوفى المعتدل الذى يعتمد على النصوص و الادلة الشرعية .

وقد أنكر الأستاذ أبو الحسن الندوى عند زيارته لدار السيد على ما كان يردده شباب الختمية فى لحن (شئ لله ياحسن ... ياسلطان الزمن) و رأى أنه يعارض التوحيد ففيه استغاثة بشيخ ميت و اعتقاد بأنه سلطان الزمن و تسأل عما إذا كان السيد يعلم هذا فيوافقهم عليه اولا يعلمه(٤٤)

و القصيده هذه منسوبه لود المتعارض وهو احد تلاميذ السيد الحسن وقد مدحه فى قصائد كثيره(٤٥)

و كان السيد محمد عثمان ينهى المنتمين إليه عن لبس المرقعات و يأمرهم بلبس الثياب الجميلة الحسنة و العمائم الطويلة و يكسى أتباعه أجود الثياب و يدعوهم الى تحسين هيئتهم(٤٦) . على خلاف ما نجد عند أكثر أهل الطرق الاخري .

و هكذا فإننا نرى ان الطريقة الختمية اختصت نفسها بأوراد و أذكار و استغفارات و ادعية و صلوات يلتزم بها افراد الطائفة و يتلونها بشكل معلوم و مرسوم .

يتضح لنا من خلال ما ذكرناه فى هذا المبحث عن أهم عقائد الختمية و اصولهم الفكرية ، ان الطريقة الختمية تجعل الأصل الأول

---

٤٣ – السيد احمد بن محمد عثمان الميرغنى: [مقابله] .

٤٤ – ابو الحسن على الحسنى الندوى: مذكرات سائح فى الشرق العربى ط اولى (مكتبة وهبه ١٩٥٤ م) ص ٢٠٣ .

٤٥ – محمد احمد حامد محمد خير: مصدر سابق ص ٥٠ .

٤٦ – الرباطابى : ص ١٥٤ .

فى منهجها الفكرى ، الاعتقاد بوجوب ولاية أهل البيت و عترتهم و انهم ثقاة عدول و هم على الحق دائماً . و يظهر لنا ايضا عبر ما ذكرناه ان السيد محمد عثمان الميرغنى قد وضعاً اساساً دقيقاً لجماعته ، و نظمها و جمعها على اوراد الطريقه و اذكارها و كان ذلك على خلاف منهج استاذه السيد أحمد ابن ادريس الذى لم يهتم بالتدوين و تنظيم الاتباع كما أهتم الميرغنى بذلك .

الفصل الثانى

الختمية و الدولة المهدية :

المبحث الاول : المهدية و الطرق الصوفية .

المبحث الثانى : الختمية و الدولة المهدية .

المبحث الاول

المهدية و الطرق الصوفية

اولاً : نشأة محمد أحمد المهدى و صلته بالسمانية :

تتفق الروايات على أن محمد أحمد بن عبدالله قائد الدعوة المهدية فى السودان ولد فى ١٢ اغسطس سنه ١٨٤٤م بجزيرة لبب من اسرة تقول ان نسبها يتصل ببيت الرسول (محمد) عليه أفضل الصلاة و اتم التسليم و من بين افراد هذه الاسره اشتهر جد لمحمد أحمد عرف عنه الصلاح و التقوى [١] كان والد محمد احمد نجارا يصنع المراكب النهريه وقد دعته ظروف العمل الى الانتقال بابنائه الاربعه (و محمد احمد اصغرهم و كان اذ ذاك طفلا) الى كررى شمال الخرطوم و هناك و فى تلك المنطقه توفى والده ودفن و اتجه ابناؤه من بعده الى الاشتغال بحرفة ابيهم سوى محمد احمد الذى كان على نقيض اخوته فلقد مال الى طلب العلم فاتجه الى دراسة القرءان فاخذ اولا على شيخه الامين الصويلح فى مسجد ود عيسى بالجزيره علوم الفقه و القرءان ، ثم انتقل الى الشيخ محمد الخير ودرس عنده و مالت نفسه بعد ذلك الى الانتظام فى سلك التصوف ، فرغب فى الانتماء والالتحاق بالطريقه السمانيه فكان له ذلك فى العام ١٨٦١م على يد الشيخ محمد شريف

---

١ - مكى شبيكه(دكتور): السودان و الثوره المهديه الجزء الاول من موقعه ابا الى حصار الخرطوم ط أولى (الخرطوم : دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٨) ص ٩ طبع بمطابع در الطباعه - جامعة الخرطوم .

حفيد الشيخ أحمد الطيب مؤسس الطريقه فى السودان(٢) . بدأت علامات النبوغ و التفوق تظهر على محمد أحمد مع زهد و حرص على العباده و ابتعاد عن زخارف الدنيا مما جذب انتباه شيخه محمد شريف له فقربه منه و سمح له لاحقا بان ينوب عنه فى اعطاء الطريقه(٣) .

فى العام ١٨٧١م غادر محمد أحمد الى الجزيرةً ابا حيث ازداد امر صلاحه انتشاراً فألتف حوله عدد من المحبين والاتباع ، واقترح محمد أحمد على شيخه الانتقال الى منطقة العراديب فقبل الشيخ كلام تلميذه و عمل به ، و لكن الموده التى قامت بين الأُستاذ محمد شريف و بين محمد أُحمد لم يتح لها ان تدوم طويلا فلقد تحولت هذه الموده الى جفاء ثم الى عداء(٤) . و يبدو أن سبب ذلك تبعاً لما يروى هى الاعتراضات التى ابداها محمد أُحمد تجاه الأُفراح التقليدية التى اقامها الاستاذ محمد شريف ابتهاجا بختان انجاله ، او ربما تكون هى الغيرةً الفطريهً من الشيخ على تلميذه الذى اصبح يحتل مكانةً كبرى فى قلوب اهل الطريقةً السمانيهً ، و على كل فقد أُدت تلك الخلافات الى طرد محمد احمد من الطريقةً السمانية(٥) .

ولا يعتقد احفاد الشيخ محمد شريف نور الدائم أُن جدهم قد بدر منه ما يخالف الشريعهً او يناقض السلوك الاسلامى لذلك فهم يردون القصةً التى ترى ان سبب الخلاف بين محمد أُحمد و استاذه إساسها الاحتفالات التى اقامها محمد شريف ، و يظن الدكتور حسن الفاتح قريب الله ان العقل يرفض مثل هذه الروايهً ، فليس من الممكن ان تنتهى العلاقه بين هذين الرجلين بعد ان دامت قرابة العشرين عاما وقد قامت هذه

---

٢ -نعوم شقير : تاريخ السودان الحديث الجزء الثالث (بدون تاريخ) ص ٣٨

٣ - مكى شبيكه(دكتور): السودان عبر القرون (بيروت - دار الثقافه ١٩٦٧) ص ٢٥٢ طبع مطابع غريب بيروت .

٤ -نعوم شقير : مصدر سابق ص ٦٣٩ .

٥ - مكى شبيكه(دكتور) : مصدر سابق ص ٢٥٣ .

العلاقه على الاحترام و الثقه والمحبه فى الله و طيلة هذه السنوات الم يتح لمحمد احمد ان يعلم من سلوك استاذه و من اخلاقه ما اراد ان يعرفه فهذه السنين الطويله كافيه ان تبين احوال الانسان و ميوله و ان تحدد اتجاهات تفكيره و تدبيره للاشياء . فالقصه من هذه الوجهه مرفوضه عند احفاد الاستاذ محمد شريف(٦) .

و ينقل نعوم شقير سبب الخلاف عن الشيخ محمد شريف نفسه الذى يقول : (ان محمد أحمد لما كثرت انصاره و مريدوه كبرت نفسه وسول له الشيطان الغرور انه اعظم من فى الارض و أنه المهدى المنتظر فأسّر اليّ بدعواه و رغب أن أكون له وزيراً و مستشارا فيجعل الأمر كله فى يدى و ذلك فى عام ١٨٧٨ فزجرته و نهيته مراراً و لما لم ينتهى عقدت معه مجلساً فى أبا جمعت اليه القضاة و النظار و بعض الاخيار ،...، امرته بالرجوع عن ضلالته و اشهدت الله و رسوله و الحاضرين انى ان رجع شاطرته نصف ما ملكت يدى من مال و عقار فخرج من المجلس لمشاورة من معه من الاصحاب فلم يرجع و من ذلك الوقت نفيته من الطريقة و قلت لاصحابى ان يغربوه اذا جاءهم و نصحت لقائم مقام (الكوه) بوجوب القبض عليه و زجه فى السجن خوفا من تجسم الامر فلم يفعل وقال انه رجل صالح و صاحب الخضر و لايمسه بسوء (٧) .

و يظن (هولت) ان رواية شقير مشكوك فى امرها لأسباب عديدة لعل اهمها هو أنها رويت عن الشيخ محمد شريف نفسه و لقد عمل محمد شريف تحت إمرة المهدى و لذلك يمكن ان تكون هذه الروايه مجرد محاوله لتملق الغزاة البريطانيين و المصريين و لتصوير أنه الشخص الأوحد الذى حدس بوادر خطر الثورة المهدية فى مهدها . لذلك يعتقد

---

٦ – حسن الفاتح قريب الله(دكتور): (مقابله عن المهديه و صلتها بالسمانيه)فى منزله بودنوباوى-حى القلعه ابريل ١٩٩٦ .

٧ – نعوم شقير: مصدر سابق ص ٦٤٠ .

(هولت) ان السبب الرئيسى للنزاع هو الشعبية المتزايدة التى تمتع بها محمد احمد على حساب الاستاذ محمد شريف(٨) .

ثانيا : الفكرة المهدية و التصوف :

إن فكرة المخلص او المنقذ الذى سيظهر يوماً ما لينهى العناء و الظلم فكرة قديمة مشتركة بين الاديان السماوية الثلاثة على اختلاف بينهم فى المفهوم و الرؤية(٩) ، و لقد ظهرت فى تاريخ الاسلام منذ وقت مبكر و يعرف الشخص المخلص عند المسلمين (بالمهدى) و كلمة (مهدى) لم ترد فى القرءان الكريم و لم ترد فى الصحيحين و لكنها وردت فى بعض كتب الحديث الاخرى الاقل تشدداً كابن ماجه و الترمذى و غيرهما و خلاصة ما جاء فى هذه الكتب عن المهدى انه شخص يظهر فى اخر الزمان يجدد الدين و يملأ الدنيا عدلاً بعد ان ملئت جوراً و يكون من ذرية فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم(١٠) ولقد شكك ابن

---

٨ –ب . م. هولت: دوله المهديه فى السودان عهد الخليفه عبد الله ١٨٨٥ – ١٨٩٨ ترجمة هنرى رياض و اخرون (بيروت : دار الجيل) (اغفلت تاريخ الطبع) ص ٣٠ ، ٣١ .

٩ –تاج السر حران: (فكرة المهديه عند الشيعه الاثناعشريه) فى دراسات فى تاريخ المهديه اعده للنشر د/عمر عبد الرازق (الخرطوم . قسم التاريخ جامعة الخرطوم) العدد (١) ص ٣٩ الطابعون مطابع و استديو راى . أصل هذه البحوث قدمت للمؤتمر العالمى لتاريخ المهديه الذى انعقد فى الخرطوم فى ٢٩ نوفمبر الى ٢ ديسمبر١٩٨١ .

١٠ – محمد احمد الحاج(بروفيسر): (المهديه و اثرها الدينى فى السودان) فى الاسلام فى السودان الاعداد : بروفيسرمدثر عبد الرحيم ، د/ الطيب زين العابدين . الخرطوم دار الاصاله للصحافه والنشر ١٩٨٧ ط أولى ص ٤٣ أصل هذه الابحاث قدمت فى المؤتمر الاول لجماعة الفكر و

خلدون فى صحة عدد وافر من هذه الاحاديث(١١) فلقد سعى الشيعه الى اختلاق الاحاديث التى تؤيد منطقهم وتسند ارائهم .

على ان الامامه عند أهل السنه لا تعدوا ان تكون رياسه عامه على امور الدين و الدنيا لشخص من الاشخاص لا علاقة لها بالنسب النبوى و الامور الباطنية(١٢) و ترجع جذور فكرة المهديه فى تاريخ الاسلام الى أيام الخلاف الذى أعقب مقتل سيدنا عثمان و دفع المسلمين الى ما عرف فيما بعد (بالفتنة الكبرى) ولقد كان الشيعة اسبق الفرق الى اعتناق هذه العقيدة و اشدهم تعلقا بها . ولقد كان شعورهم الدائم بالظلم و تطلعهم الى وضع جديد عادل يكفل لهم حريتهم يجعلهم باستمرار متمسكين و على امتداد العهود الزمنيه بفكرة المهدى(١٣) .

غير اننا نجد ان فكرة (المجدد) او (المصلح) تتبوأ مكانا أهم عند أهل السنه من فكرة المهدى ، و اعتقادهم هذا نابع من حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى ما معناه ان الله يبعث لهذه الامه على رأس كل قرن من يجدد لها امر دينها فيعيد الاسلام الى صفائه ويزيل ما علاه من شوائب(١٤) لذلك فإن اعتقاد عامة اهل السنة

الثقافه الاسلاميه قاعة الصدقه - الخرطوم ٢٧-٣٠ نوفمبر ١٩٨٢ .

١١ - محمد ابراهيم ابوسليم(دكتور): الحركه الفكريه فى المهديه الطبعه الاولى (الخرطوم : قسم تأليف و النشر جامعة الخرطوم ١٩٧٠) ص (١) طبع بدار الطباعه جامعة الخرطوم .

١٢ - سعد محمد حسن : المهديه فى الاسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم الطبعه الاولى ١٩٥٣) طبع بمطابع دار الكتاب العربى بمصر ص

١٣ - عبد الوهاب احمد عبدالرحمن(دكتور): توشكى دراسة تاريخيه لحملة عبدالرحمن النجومى على مصر ط أولى (الخرطوم : دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٩) ص ٥ ، ٦ الطابعون دار الطباعه دار جامعة الخرطوم للنشر .

١٤ - نفسه ص ١١ .

يناقض تماما ما تدين به الشيعة، فهم لا يؤمنون ان المهدى ولد من الف عام و غاب فى سرداب او نحو ذلك ثم يخرج فى اخر الزمان كما هو فى صلب العقيده الشيعيه(١٥).

ويظن الدكتور/ حسن مكى ان التعريفات التى حاول ان يقدمها السيد الصادق المهدى فى كتابه (و يسألونك عن المهديه) - وهى تعريفات لبيان ماهية النظريه المهديه - ليست تتفق و لاتتطابق مع شخصية المهدى عند اهل السنه . فلقد ذكر مؤلف كتاب (و يسالونك عن المهديه) ان المهديه هى عباره عن نداء قيادة دينيه ملهمه توحد كلمة المسلمين وتجدد الدين و تدعو الى الالتزام بالكتاب و السنه و تشغر كذلك فراغ الخلافه عن الرسول (صلعم) وهذا لا يتمشى مع حقيقة الفكره المهديه التى تقوم على مبدأ سلطان الكشف و الذى يتجاوز و يتخطى سلطان النقل و حدود النص ، ومثل هذا التعريف يصلح للتعبيرعن (المجدد) الذى يحيى السنة المندثرة و يعيد الدين المفقود ، و لا ينبغى ان نطلقه على المهدى لان المهدى نتاج طبيعى لتطور الفكر الباطنى وغرس المنهج الشيعى(١٦).

كذلك يظن الدكتور مكى ان تجربة الامه المسلمه مع الفكره المهديه كانت غير سعيدة و ظاهره الثورة فى اطار المهدية لم تؤد الى حركة اصلاح أو نهضة حقيقية . لان شخصية المهدى قادت جماهير المسلمين

---

١٥ - سعد محمد حسن: مصدر سابق ص ١٧٥ .

١٦ - حسن مكى محمد احمد(دكتور): الثقافه السناريه المغزى المضمون بمناسبة مرور ٥٠٠ عام هجرى على قيام سلطنة سنار الاسلاميه اصدار رقم ١٥ (جامعة افريقيا العالميه - مركز البحوث والترجمه) ص ٧٦.

انظر ايضا : الصادق المهدى : (يسألونك عن المهديه) (بيروت دار القضايا ١٩٧٥) مطابع الاهرام التجاريه ص ١٦٤ .

الى تعطيل دور العقل و اعلاء شأن الكشف و هتك الستر حتى يغدو الكشف مرجعاً اساسياً للتشريع و اصدار الاحكام(١٧).

ولقد اهتم الصوفية ايضا بأمر الغيب و عنوا بكشف الحجب و اختراقها حتى صاروا يرون ان صاحب الكشف يطلع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس ان يدرك شيئاً منها(١٨) فهم كما يوضح ابن خلدون يذكرون من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم و كذلك يدركون كثيراً من الواقعات قبل حدوثها و يتصرفون بهمه و قوة نفوسهم فى الموجودات السفلية(١٩).

وهذا يبين لنا موقف الصوفية ازاء فكرة المهدى فلقد أقام هؤلاء دولة غيبية على راسها شخصية مهدوية تدير شئون الكون و تتصرف فيه هذه الشخصية هى الغوث او (القطب) و تحته فى ادارة شئون الكون الاوتاد الاربعة بعدد أركان العالم ، ثم البدلاء السبعة و النقباء الثلاثمائة و النجباء الاربعين وخاتم الاقطاب هو النائب الاول للنور المحمدى المهدى المنتظر كما جاء فى كتابات محى الدين ابن عربى(٢٠) وهو اشهر من تكلم عن المهدى المنتظر فلقد ذكره فى الفتوحات المكية فى مصنفه الخاص عن المهدى المنتظر (عنقاء المغرب) و لقد غدت مؤلفات

---

١٧ – حسن مكى محمد احمد(دكتور): نفس المصدر ص ٧٥ .

١٨ – أحمد عثمان ابراهيم : (الثوره المهديه فكره و نظريه) مجلة الدراسات السودانيه معهد الدراسات الافريقيه و الاسيويه جامعة الخرطوم العددالاول المجلد الخامس اغسطس ١٩٧٥ ، ص ٨ .

١٩ –ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون (بيروت دار البيان) (بدون تاريخ) ص ٤٧٠ .

٢٠ – الصادق الصديق المهدى: ايدلوجية المهديه فى دراسات فى تاريخ المهديه المجلد الاول اعدة للنشر د/عمر عبدالرازق النقر (الخرطوم : قسم التاريخ جامعة الخرطوم) الطابعون مطابع و ستديو راى ص ٥٨ .اصل هذه البحوث قدمت للمؤتمر العالمى لتاريخ المهديه الخرطوم ٢٩ نوفمبر الى ٢ ديسمبر١٩٨١ .

هذا الرجل حجة فيما بعد عند السودانيين فى الدفاع عن مهدى السودان او فى معارضته[21] . و لقد وفدت الأخبار التى تحمل فكرة المهدى و تتحدث عنه من مصدرين كما يعتقد ابو سليم أولهما: مصدر عام وهو قراءة المصادر الاسلامية التى تكلمت عن المهدى و انتشار الطرق الصوفية و الاتصال بالمسلمين فى البلدان الاخرى عن طريق الحج و التجارة و غيرهما من أمور الحياة التى تدفع الناس الى الاتصال ببعضها . اما المصدر الثانى فهو مصدر خاص وهو اثر حركة الجهاد الفلانى التى قام بها الشيخ عثمان دان فوديو ثم واصلها اخوه عبدالله و ابنه محمد بيلو[22] . فلقد بشر الشيخ دان فوديو بدنو ظهور المهدى فى المناطق الواقعة شرقى بلاده فلقد قال فى احد كتبه يظهر فى الشرق أى المهدى و سأتبعه ان كنت حيا و ان لم اكن حيا فعلى المؤمنين تأييده و الهجرة اليه و قال فى قصيدة موجهة لجماعته تمسكوا ببيعة امرائكم الى أن يظهر المهدى ، و عندما يظهر فأنتم و امرائكم بايعوه و لقد رسم الشيخ عثمان للناس طريق الهجرة شرقا للمهدى و أوضح منازل الهجرة حتى الوصول الى بلاد النيل و نتيجة لهذه البشارات كثرت الهجرة شرقا بحثا عن المهدى او مكوثا فى سبيل ظهوره[23] .

و هذا يبين لنا مدى انتشار فكرة المهدى و رواجها و قبول الناس لها علماء و عامة على امتداد السودان الكبير ، مما هيأ فيما بعد لمحمد أحمد (مهدى السودان) حسن القبول و عظم الترحيب ، و لاغرو أذن ان نجد صوفيا مثل حمد النحلان يسافر من السودان الى مكه و يدعى المهديه هناك فى العام ١٨٦٠ على ايام الفونج[24] لقد تأثر المهدى

---

٢١ محمد ابراهيم ابو سليم ( ): مصدر سابق ص ٢ .

٢٢ – محمد ابراهيم ابو سليم( ) : مصدر سابق ص ٤ .

٢٣ – الصادق المهدى : ايدلوجية المهديه ص ٦٠ .

٢٤ – ود ضيف الله ، محمد النور : مصدر سابق ص ١٦٤ .

فى منهجه النظرى بتيارات الفكر الصوفى التى كانت سائده انذاك و تجلى ذلك فى طريقة عرضه لدعوته و بيان فكرته للناس فهو يستدل و يستشهد بمصادر صوفيه لرجال هم من اساطين الفكر الصوفى كابن عربى و أحمد بن ادريس و عبدالوهاب الشعرانى و غير هؤلاء([25]) أُضف الى ذلك ان المهدى عاش فى اجواء صوفيةً عميقةً و دائما ما تزدحم كتاباته بعدد وافر من الالفاظ و المعانى التى تصور لنا اجوائه الصوفيه تلك فهو يزعم ان سيد الوجود يخبره فى حالة اليقظه الكامله بانه المهدى الذى هو مخلوق ليس كسائر الناس و أُصله من عنان قلب النبى (صلعم) . و يذكر فى منشور اخر أن الشيخ البصير - أُحد اقطاب الدعوة السمانية - (جدنا) و هذه الصلةً ليست صلة اللحم و الدم و انما هى صلة النسب الصوفى التى ترى التسلسل و تثبت الاصل الصوفى و التلميذ عند الصوفيه كابن الصلب يرث عنه معارفه كما يرث ابن الصلب الممتلكات الدنيوية([26]) .

و يبدو لنا عبر ما أوردنا مدى الثقافة الصوفيةً التى عمت الفكرةً المهديةً و شملتها . كذلك وضح لنا التيارات الفكريه التى سادت انذاك و التى هيأت المجتمع لتقبل المهديةً ، و لقد أُسهم الفكر الصوفى فى أُحداث هذه الاجواء و تشبع بها وافاد منها افادات كبرى فى صناعة نظرياته ، و تكوين افكاره مما كفل له القبول و الرضى بين قطاعات متعددة فى المجتمع السودانى .

---

٢٥ - محمد ابراهيم ابوسليم : مصدر سابق ص ٨ .

٢٦ - احمد عثمان ابراهيم : المهديه فكرة و نظريه صفحات ١٠ ، ١١ .

ثالثا : المهدية و الطرق الصوفية :

أمر المهدى بإبطال المذاهب و الطرق و حض الناس على مفارقة انتماءتهم القديمة، و دفعهم الى التخلى عن ولاءاتهم السابقة ، و كان يأمر اتباعه بترك الطرق و بدعوهم الى الالتزام بالنهج الذى اختطه لهم دون التعلق بشئ اخر .
و يظهر لنا هذا التوجه من خلال منشور بعثه الخليفة عبد الله لبعض اتباع التيجانية يوضح لهم فيه ان المهدى قد ابطل الطرق الصوفية ومنع نشاطها فالمهدى كما يقول موعود برفع المذاهب و تطهير الأرض من الخلاف(٢٧) و كان المهدى قد بين لمن حوله بانه يتلقى الاشارة من الرسول (صلعم) فهو ليس فى حاجة الى الاقتداء بائمة المذاهب و مشايخ الطرق(٢٨) . و يظن الدكتور عبد القادر محمود أُن المهدى قد وقع نتيجة لاجتهاده الذاتى فى اخطاء كثيرة من بينها حكمه بتكفير من يخالفه و غير هذا من الاجتهادات الخاصة به(٢٩) . و يبدو لنا ان الدوافع التى دعت المهدى الى الغاء الطرق أُمرا ن :

اولا : صلة المهدى بالطريقة السمانية و خلافه مع شيخها .

ثانيا : ان المهدى لم يلق تأييداً من مشائخ الطرق الصوفية ابان دعوته(٣٠) .و يتجلى لنا مذهب المهدى فى الغاء الطرق من خلال

---

٢٧ – المهدى : منشورات المهديه تحقيق الدكتور محمد ابراهيم ابوسليم ص ٦١ ،٦٢ .

٢٨ – المهدى : منشورات المهدى ج . ط ٣ (الخرطوم ادارة المحفوظات المركزيه ١٩٦٤) ص ٢ .

٢٩ –عبد القادر محمود(دكتور) : الفكر الصوفى مصادره و تياراته و الوانه ط أولى (دار الفكر العربى ١٩٦٩) ص ١٠٢ .

٣٠ – محمد محجوب مالك : المقاومه الداخليه لحركة المهديه ١٨٨١ – ١٨٩٨ ط أولى (بيروت – دار الجيل ١٩٨٧) ص ١٥٢ .

خطابات عديدة بعث بها الى افراد عديدين من بين هؤلاء الشيخ محمد الامين الهندى الذى اشترط المهدى عليه عدم التعلق بالائمه و الاعتماد على الكتاب و السنة" ، و ايضا الشيخ أحمد حمدان العركى و الذى اشار عليه بنفس الامر(٣١) . و لقد سعى المهدى على ابعاد الناس عن كل ما يتصل بالطرق الصوفيه و بمشائخ هذه الطرق فنجده يأمر فى واحد من منشوراته بالتخلى عن استخدام الكلمتين (السيد) و (الشيخ) و هما اللقبان اللذان كان يخاطب بهما المشائخ(٣٢) .

اما رجال الطرق فقد انقسموا الى طائفتين واحدة أيدت المهديه تأييداً مطلقا و أخرى نافقت ، فصمتت او أطرت على التأييد أطرا(٣٣) أمثال الشيخ محمد الازيرق بودمدنى ، والشيخ العبيد بدر بأم ضبان(٣٤) و من المؤيدين المباركين لدعوة المهدى الشيخ محمد الطيب البصير بالجزيرة(٣٥) و الشيخ أحمد الهدى(٣٦) بديار الشايقية(٣٧) . ولقد كان تأييد محمد

---

٣١ – محمد ابراهيم ابوسليم : الحركه الفكريه فى المهديه ص ٤٢ .

٣٢ – أحمد عثمان ابراهيم : الجزيره فى خلال المهديه ١٨٨١ – ١٨٩٨ (جامعة الخرطوم كلية الاداب سبتمبر ١٩٧٠) رسالة ماجستير مطبوعه بالاله الكاتبه ص ١٩٩ .

٣٣ – احمد عثمان ابراهيم : نفسه ص ٢٠٠ .

٣٤ – نفسه : ص ٢٠١ .

٣٥ – نفسه : نفس الصفحه .

٣٦ – ولد الشيخ أحمد الهدى فى منتصف القرن التاسع عشر فى منطقة (اوسلى) غرب جزيرة مساوى ، اعتنق مبادئ الطريقة التجانية ودعا اليها ، و ذكر شقير ان المهدى ارسل الى الشيخ الهدى سيفا و الف ريال وجعله اميرا على دنقلا فقبل الهدية و بايع محمد الخير .[انظر: نعوم شقير تاريخ السودان ج ٣ ص ٧٨٧] وقد تبعه فى جهاده مع المهديه عدد من الهواره و الحسانية قاد بهم واقعتين ضد الترك و لكنه خسرهما ، أجبر الشيخ الهدى جماعه من خلفاء الختمية من منطقة الشايقية فى الخروج معه ، ولقد قتل هو و هؤلاء الذين قسرهم على مرافقته فى سبتمبر ١٨٨٤[انظر:

Ali Salih Karrar : S fi brother hoods in the Sudan P.P 122 , 123 , 124]

٣٧ – محمد محجوب مالك : مصدر سابق ص ١٥٢ .

الطيب البصير و اخلاصه للمهديه لم يوجد له نظير بين قادة الطرق فلقد كان الشيخ محمد الطيب قوى الصله بالمهدى ، فلقد جمعته بالمهدى صلات الدم و الاصهار و الفكر و العمل الجهادى المشترك ، كان المهدى متزوجا بالسره بنت الشيخ الطيب ، و الشيخ الطيب ايضا هو حفيد القرشى ود الزين استاذ المهدى فام محمد الطيب هى السيده كلثوم بنت الشيخ القرشى(٣٨) . لذلك كان محمد الطيب البصير من خواص المهدى الذين افضى لهم المهدى بما ينوى حينما كانت دعوة المهدى فى مراحلها الاولى(٣٩) .

أما الشيخ العبيد بدر فيعتبر من أهم اهل الطرق الذين لم يؤمنوا بالمهديه منذ أول عهدها و لم يحملوا لواءها الا اضطراراً فلقد هدده المهدى حتى ارغمه على ان يكون بجواره(٤٠) .

بعد وفاة المهدى زاد شك رجال الطرق فى المهدية على انهم لم يستطيعوا الخروج على سلطة الخليفة فظلوا مهدويين تقية يمارسون تعاليمهم فى ستر و من خلف حجاب(٤١) ، اضافة الى ما ذكرناه ينبغى علينا ان نشير الى ان المهدى سعى الى كسب ود المشائخ و زعمات الطرق الصوفيه لعلمه بمكانة هؤلاء و تأثيرهم على الناس و مكانتهم فى نفوس مريديهم . و من مشايخ الطرق الذين سعى المهدى اليهم و زارهم فى مناطقهم السيد/ محمد المكى اسماعيل شيخ الطريقة الإسماعيلية ، و اسرة صالح سوار الذهب الذى صحب السيد محمد عثمان الى الابيض و توفى بها فى عام ١٨٧٥(٤٢) .

---

٣٨ – أحمد عثمان محمد ابراهيم : الجزيرة خلال المهدية ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .
٣٩ – نفسه : ص ٢٠٢ .
٤٠ – أحمد عثمان محمد ابراهيم : مصدر سابق ص ٢١٥ .
٤١ – محمد محجوب مالك : مصدر سابق ص ١٥٣ .
٤٢ – ب . م. هولت : دولة المهدية فى السودان فى عهد الخليفة عبدالله ص ٣٧ .

فالمهدى كان يعلم نفوذ أهل الطرق و تأثيرهم على اتباعهم لذلك فقد كان زعماء الصوفية هم اول من خاطبهم المهدى و سعى الى خطب ودهم ، و كسبهم الى صفه و استقطابهم الى جانبه ، فهم دائرة دعوته الاولى التى اراد ان يضمنها الى جواره . و لعله فشل نسبيا فى تحقيق غايته تلك فهو لم يحصل على تأييد مطلق من مشائخ الطرق . و الذين بايعوا المهدية منهم فيهم نفر رافض لها و لم يقبلها الا خوفا و رهبة فلقد كانت المهديه لا ترحم تجاه معارضيها ، و تعرض قادة عظام فى دولة المهديه الى القتل بصورة منكره ، و غير ذلك من الوان البطش التى عاشتها المعارضة الداخلية لحركة المهديه".

المبحث الثانى

الختميه و الدوله المهديه

فى الواقع و قبل ان نخوض فى البحث عن شكل العلاقه التى جمعت بين الطريقه الختميه و بين الحكومه المهديه، يجب ان نوضح طبيعة الصلات التى نشأت بين قادة الختميه و بين الحكومة التركية قبل المهدية .

فى البداية لقد حاول بعض الباحثين ان يعقد صلة بين وفود محمد عثمان (الختم) الى السودان و بين مجئ الحاكم التركى للتقارب الزمنى الحاصل فى هاتين الحادثين ، ولقد اراد بعضهم ان يقول ان الواقعتين مرتبطتان([1]) و لكن البروفيسر ابوسليم يرى ان هذا الكلام محض افتراء و ان السيد محمد عثمان لم يحضر الى السودان بتدبير المصريين وهو كذلك لم يمهد لغزو محمد على كما قيل([2]) . بل ان محمد عثمان (الختم) لم تكن له علاقة بالترك لانه لم يتصل بهم مباشرة ، ملتزما بسلوك استاذه السيد أحمد بن ادريس فى العزوف عن الأتصال بالحكام . و لم تنشأ علاقه حقيقية بين الختميه و الأتراك الأّ بعد وفاة محمد عثمان "الختم" و قيام ابنه السيد محمد الحسن بشؤون الطائفة([3]) . ولقد كان

---

١ - Holy Families and Islam in the Sudan, (Holt, P.M) P. 8,

نقلا عن تاريخ الحركه الوطنية فى السودان (محمد عمر بشير) ص ٢١ .

٢ - محمد ابراهيم ابوسليم : تحقيق كتاب (الابانه النوريه فى شأن صاحب الطريقه الختميه) ص ٢٢ .

٣ - نفسه : نفس الصفحه .

المسؤولون في شرق السودان يجلونـه و يحترمونـه و يعتقدون بصلاحه و استقامته على الحق حتى ان مظهر باشا وصفه في تقرير لـه بأنه (حافظا للقرآن ميالاً للسكوت نفوراً من التعاظم[٤]) .

ولقد علم حكام شرق السودان مكانة هذا الرجل و نفوذه بين القبائل في تلك المنطقه ، فتقربوا منه و اقاموا الصلات بينهم و بينه ولقد قدم لهم السيد محمد الحسن عونا مخلصا في عدد من المواقف اهمها ثورة الجهاديه السود والتى نشبت فى كسلا فى العام ١٨٦٥م و التى أزهقت فيها الارواح بشكل عنيف و لقد تدخل محمد الحسن الميرغنى على مرات عديدة لوقف النزاع بين الطرفين[٥] . و رغما عن ان السيد الحسن وصف بأنه ينفر من السياسة ويكره الفتن واراقة الدماء[٦] الاّ أن بعضهم حاول ان يقول ,ان الحسن كان يلعب دوره فى أزمة الجهادية لصالح الادارة التركية وهدأ الجو تمهيدا للقضاء على الثوار و يقال ايضا ان بعض الدوائر اتهمته بأنه كان وراء هذه الحركة[٧] . و يقرر الدكتور ابو سليم ان الحسن كان مخلصا فى سعيه و جاداً فيه[٨] .

و لكن مواقف الادارة التركية تجاه الختمية كانت تختلف من محل الى اخر ، ففى منطقة النيل كان الحكام يكرهون المواكب الهائله التى كانت تحيط بزعامة الختمية عندما يحضرون الى هناك. و ينظرون الى (الخلفاء) كأناس عاطلين عن العمل و ينكرون عليهم جمع الهدايا و يتضايقون من المشاكل التى يثيرونها من واقع المنافسة فيما بينهم[٩] .

---

٤ – الناصر عبدالله ابو كروق: تاريخ مدينة كسلا ١٨٨٣ – ١٨٩٧ – رسالة ماجستير (جامعة القاهره – كلية الاداب ١٩٦٧ – مطبوعة بالاله الكاتبه ص ٤٧ .

٥ – نعوم شقير : مصدر سابق ص ٥٤٥ الى ٥٥٣ .

٦ – الناصر ابو كروق: مصدر سابق ص ٤٧ .

٧ – محمد ابراهيم ابو سليم: تحقيق (الابانه النوريه) ص ٢٢ .

٨ – نفسه : نفس الصفحه .

٩ – نفسه : نفس الصفحه .

ولقد اختط بعض مدراء التركية سياسات معادية للختمية و ضغطوا عليهم ضغطا شديداً[١٠] .

و نخلص على ضوء ما تقدم ان الذى قام بين الختميه و الاتراك لم يكن ابدا حلفاً قوياً بين حكومة البلاد وطائفة صوفيه كما حاول نعوم شقير ان يصور هذه العلاقة[١١] . ولقد ذهب ابوسليم الى ان اطلاق القول بوجود تعاون و ثيق بين الختمية و الادارة التركية مما اوجد حقداً و حسداً من بقيه الجماعات الصوفيه تجاه الختمية أمر يعوزه الدليل و تنقصه الحجه[١٢] .

يعتقد كذلك الباحث / الناصر ابو كروق أن الحكومة لم تكن تحابى الطريقة الختمية فى اغلب الاحيان و تفضلها على غيرها من الطرق إلا لأنها كانت مجبرة على ذلك ، نتيجة للنفوذ المتزايد لهذه الجماعة ، و للمكانة العظيمه التى وجدتها هذه الطريقه عند جمهور السودانيين[١٣] ، ولقد شكل هذا الامر مصدر قلق للادارة التركية فى بعض الاوقات كما ذكرنا .

ان المعارضة التى ابداها الختمية تجاه المهدية اوجدت نوعاً من الحلف المنظم و الهدف المشترك بين الحكومة و الختمية عمل هذا الحلف لاحقاً فى صد هجمات المهديين على مناطق النفوذ الختمى فى شرق السودان .

و نحن بطبيعة الحال نحتاج الى توضيح السبب الذى دفع الختميه الى معادة الحركة المهدية و محابهتها و يمكن ان نجمل هذا الامر فى عدة نقاط :-

---

١٠ – نفسه : تحقيق (الابانه النوريه) ص ٢٢ ، ٢٣ .

١١ – نعوم شقير: مصدر سابق ص ٣١٨ .

١٢ – محمد ابراهيم ابوسليم : تحقيق الابانه النوريه ص ٢٣ .

١٣ – الناصر ابو كروق : مصدر سابق ص ٤٨ .

١- ان هناك اختلافا كبيرا بين الاسس الفكرية التى تنهض على اساسها الحركتان ، فبينما دعت الختمية الى العودة الى الاسلام عن طريق تربية المريدين و الأتباع تربية روحية على غرار الصوفية ، بشكل سلمى يبتعد كثيراً عن العمل السياسى المنظم ، نجد ان المهدى رفع شعار العودة إلى الإسلام عن طريق الاستيلاء على السلطة وبناء الدولة واقامتها عبر الجهاد بالسيف و مجابهة الظلم و عسف الحكام .

٢- هناك خلاف بين الطرفين فى فهم لفظة (مهدى) فالختمية يرون ان المهدية مرتبطة بالختمية فالمهدى بعد الرسول(صلعم) ثم يليه مباشرة الختم و نلحظ الخلاف بين الفكرتين فالمهدى عند المهديين يعنى شيئاً اخر على الرغم من ان المهدى استقى مبادئ فكرته من ذات المصدر الذى أعتمد عليه الختمية فى بناء نظريتهم عن المهدى و الذى ربطوه بطريقتهم .

٣- وفقا لما جاء فى كلام الختمية عن المهدى ، فهم يعتقدون ان محمد أحمد المهدى ليس مهدياً حقيقياً ، و يعتقدون أن حركته فتنة يجب ان تطفأ وهى حركة مارقة عن سلطان الدولة المسلمة خارجة عن طاعة والى و أمير المؤمنين .

لذلك فإننا نعتبر ان الختمية عارضوا الدولة المهدية لاسباب مبدئية و عقائدية ، و روجوا لاستقطاب الرأى الرافض للفكرة المهدية بناءاً على اعتقادات خاصة لديهم بأن الدين الاسلامى يرفض ادعاء محمد أحمد للمهدية(١٤) .

نتج عن هذا الموقف المضاد لتيار المهدية وجود صدام مسلح بين الختمية و الانصار ، و لكن قبل نشوء القتال بين الطرفين كان المهدى قد أرسل عدة خطابات الى قيادة الختمية ، وقد بدأ ارسال هذه الخطابات أول ما بدأ فى سنكات و ذلك عندما حمل عثمان دقنة خطابات المهدى

---

١٤ -الناصر ابو كروق : مصدر سابق ص ٥٦ ، ٥٧ .

للختمية، و لكنهم رفضوا دعوة المهدى و رفضوا مبايعة عثمان دقنة و سلموا منشورات المهدى للحكومة التركية . يقول عثمان دقنة في مذكراته (ثم بعد توجهما - يعنى اثنين من انصاره هما اونور و طه - حملهما هذه الخطابات من عندنا فرقا المكاتيب الى اربابها و خصوصاً الخلفاء الختمية و رؤساؤهم الخليفة الصافى و الخليفة عبدالله فدخلا عليهم اعنى المامورية و اعطوهم كتبهم و نصحوهم فى الله غاية النصح و هناك اذ ذاك شيخهم محمد عثمان ابن سرالختم الميرغنى فاتوا اليه مستشيرين له فيما يفعلونه و عرضوا عليه جوابات السياده فعند ذلك ان امرهم ان يسلموا الجوابات الى التركى الذى فى المأموريه قائلا لهم : لا شئ يخلصكم من الحكومه غير تسليم الجوابات لهم و التبرى منها و اعلامكم انكم لستم بصدد هذا الامر ففعلوا ذلك)(١٥) .

لقد اراد المهدى أن يكسب زعماء الطريقة الختمية و يستميلهم الى تأييده و نصرته لمعرفته التامة لحجم هؤلاء و سعة نفوذهم بين العربان و زعماء العشائر و أرسل المهدى مجموعه خطابات الى كسلا موجهه الى السيد محمد عثمان بن السيد محمد سر الختم و الى السيد البكرى ابن عم محمد عثمان ثم أرسل خطابات بتواريخ مختلفه من بينها خطاب بتاريخ محرم ١٣٠١هـ ، وهو مرسل للسيد ابوبكر بن جعفر الميرغنى و هناك خطاب ايضا مرسل فى ١٤ صفر ١٣٠١هـ للسيد محمد عثمان يذكره فيه انه خاطبه بخطابات و انذارات و انه لم يتلق منه رد وقد خيره فى ذلك الخطاب بين أمرين اولاهما الهجره اليه او الانضمام للطاهر المجذوب و عثمان دقنة و الجهاد معهما(١٦) .

---

١٥ - عثمان دقنه : مذكرات عثمان دقنه تحقيق محمد ابراهيم ابوسليم ط. أولى (الخرطوم : دار التأليف الترجمه و النشر ١٩٧٤) ص ٣٦ ، ٤٠ . الطابعون دار الطباعه جامعة الخرطوم.

١٦ - الناضر ابو كروق : مصدر سابق ص ٥٠ ، ٥١ .

و كان المهدى دائما يوضح لمحمد عثمان انه يهتم به و يظن انه عارف بمثل هذه الامور الدينية و لايحتاج الى تذكير أو تنبيه فليس هو بالغافل عن أمر كهذا يقول المهدى فى خطاب له (فلا يخفى عليك اننا قد اعتنينا بك كثيرا و خاطبناك خطاب أهل المحبة غير مرة و عرفناك بعظيم منزلتك عندنا و رغبنا منك الأجابة لداعى الله ، و ماكان ظننا فيك وفى فطانتك ان تتهاون بنفسك قدر هكذا و تتوقف مثل هذا التوقف و عساك يا حبيب ان تكون معذورا فالمؤمن يلتمس المعاذير لاخيه على ان تهاونك فى هذا المقام غير لائق بك لانك من الكرام المظنون فيهم انهم لا يرون الدينا شيئاً([17]) .

و يعتقد ان المهدى لديه عدة دوافع جعلته يلح بصوره متواصله فى ارسال الرسل و الخطابات لقيادة الختميه ، و أول هذه الدوافع هو ما ذهبنا اليه من ان المهدى كان يهمه كسب ثقة و تأييد رجال الطرق الصوفية لانه يظن انهم حلفاؤه الطبيعيون فى دعوته تلك ، و ان انضمامهم اليه ضمين بتقوية حجته و بتشجيعه على المضى قدما فى بناء دولته ، و لما كان الختميه من اقوى الجماعات الصوفيه فقد كان لزاما عليه ان يسارع الى كسب تأييدهم و يطلب نصرتهم بكل ما اوتى من جهد . و ثانى تلك الدوافع قد يكون رغبة المهدى فى كسب شخصية ذات نفوذ دينى مرموق فى المنطقة حتى يجمع شتات القبائل المتفرقة المنتافره هناك تحت قياده . ولقد وجد المهدى زعامة المجاذيب وكسبهم و لكن تلك الزعامة لم يكن لها نفوذ فى كسلا . و ربما أحس ان داعيته عثمان دقنة لم يكن محبوباً من أتباع المهدى و لذلك كان لابد من شخصية لها نفوذ عميق فى المنطقة تدين لها كافة القبائل . و هذه الشخصية لا تقتصر اهميتها على محاربة الترك فحسب و انما حمل الثوره فيما بعد الى بلاد الحبشة خاصة و ان منطقة كسلا تمثل المفتاح الطبيعى لتلك الجهات بعامل القرب الجغرافى . و ثالث الدوافع ربما كان

---

١٧ – المهدى ، الامام: منشورات ص ٢٩٤ ، ٢٩٥

رغبته فى حسم الصراع فى هذه المنطقه لصالحه فلو انضم الختمية بثقلهم الجماهيرى اليه لرجحت كفته و انتهى امر الحكومة التركيه هناك[١٨].
و لقد ظل المهدى يراسل الختمية حتى بعد ان هاجر السيد محمد عثمان الى مصر اذ أرسل إليه مع الحسين الزهراء فى شعبان ١٣٠٢[١٩] لقد تطور النزاع بين الختمية والانصار من مرحلة القول الى العمل فنشب صراع دامى بين جيوش المهدية التى دفعها المهدى لفتح الشرق و بين رجال الطريقة الختمية ، و لقد اقدم الانصار على هدم قبة السيد الحسن فى كسلا عندما تفاقمت الاوضاع بين الطائفتين[٢٠].
و لقد شهد النصف الاخير من حكم الدولة المهدية احتدام الصراع بين المهدية و الختمية و ذلك بسبب مساندة الختمية لحامية كسلا من ما مكنها من الصمود عدة شهور فى وجه قوات المهدى[٢١]. و لقد دارت عدة معارك بين الختمية و انصار المهدى من بينها واقعة تنبكياى فى ١٩ يونيه ١٨٨٤م، فلقد هاجم محمد حامد ابراهيم ابن أخ ناظر الهدندوة القافلة التى ارسلها السيد محمد عثمان لابن عمه فى الختميه و قتل من فيها و غنم ما فيها ، فارسل السيد البكرى من قتل محمد حامد و اخر معه[٢٢].
كذلك هناك واقعة الفقيه عيسى و التى دارت بين الفقيه عيسى و بين محمد عثمان[٢٣]. و لكن ازداد الضغط و الحصار على حامية كسلا مما دفع قائدها الى طلب العون من مصر . فلما لم يتم ذلك قرر

---

١٨ – الناصر ابو كروق : مصدر سابق ص ٥٢ ، ٥٣ .
١٩ – نفسه : ص ٥٣ .
٢٠ – على صالح كرار (دكتور): الطريقه الادريسيه فى السودان ص ٨٧ .
٢١ – نعوم شقير : مصدر سابق ص ٩٠٦ .
٢٢ – محمد سليمان صالح ضرار: أمير الشرق ط أولى (الخرطوم الدار السودانيه للكتب) ص ١٠٠ .مطابع مدكور الشركه المصريه للطباعه .
٢٣ – نعوم شقير : مصدر سابق ص ٩٠٨ .

محمد عثمان الخروج من كسلا خشية ان يقع فى الاسر و نساء معاملته فغادرها فى ٦ رمضان ١٣٠١هـ قاصداً مصر عن طريق مصوع وقد أقام بمصر بضعة أيام ثم توفى يوم السبت ١٠ ربيع الثانى ١٣٠٣هـ الموافق ١٧ يناير ١٨٨٦م(٢٤) . و تولى الختمية بعد ذهابه ابن عمه السيد البكرى ابن السيد جعفر الميرغنى و لم يبق معه الا اخلاط من الدناقلة و الجعليين و الحلانقة و البجة فبنى سورا حول الختمية و أتمه فى اقل من شهر(٢٥) ثم وقعت وقائع اخرى بين الطرفين ، و لقد ظل السيد البكرى فى كسلا الى ان سقطت فى ١٨ رجب ١٣٠٢هـ الموافق مايو ١٨٨٥م حيث غادر الى مصوع فسواكن فمكة و مات فيها عام ١٣٠٤هـ(٢٦) .

و رغم سقوط حى الختمية قاعدة الطريقه فقد استمرت مقاومة الختمية للانصار بشرق السودان و قد تولى تلك المقاومة السيد/ عثمان تاج السر و قد اتخذ مدينة سواكن مركزا لنشاطه(٢٧) . بالاضافه الى شرق السودان فلقد نشط أهل البيت الميرغنى فى الدعاية ضد المهدية فى منطقة شندى فلقد تحرك نسوة من بيت محمد عثمان بتأليب الجعليين و الشايقيه على المهدية(٢٨) . و لقد أتصلت حركة المعارضة حتى نهاية الدولة المهدية حين عاد السيدان أحمد و على الميرغنى لمواصلة النشاط الدينى من جديد(٢٩)

---

٢٤ – نعوم شقير : مصدر سابق ص ٩٠٥ .

٢٥ –نفسه : ص ٩٠٩ ، ٩١٠ .

٢٦ – نفسه : ص ٩١٣ .

٢٧ – John Voll: Ahistory of khatmiyyah tariqain th Sudan P. 284.

٢٨ – محمد محجوب مالك: مصدر سابق ص ١٤٩ .

٢٩ – على صالح كرار(دكتور): مصدر سابق ص ٩٥ .

الختميه و الطريقة المجذوبية :

المجذوبية طريقة ذات جذور سودانية و هى متفرعة عن القادرية و الشاذلية ، و اتباعها يتركزون فى الدامر و ماحولها ثم الى الشرق فى اتجاه نهر عطبرة حتى البحر الاحمر(٣٠).
ولقد نهض بتجديدها السيد محمد المجذوب الصغير (١٧٩٦ -١٨٣٢) احد تلامذة السيد أحمد بن ادريس . ولد محمد المجذوب و نشأ بالمتمة ثم انتقل الى الدامر موطن ابائه فحفظ القران و اخذ الطريقه الشاذلية على الفقيه قمر الدين ثم عاد الى المتمه مرة ثانيه . و فى ذلك الوقت التقى بالسيد محمد عثمان الميرغنى الذى كان ماراً على منطقة المتمة و منه اخذ السيد المجذوب تعاليم المدرسة الادريسية(٣١).
تعرض المجاذيب لسخط و نقمة حملة الدفتردار الانتقاميه جراء مشاركاتهم فى مقاومة المد الاستعمارى من قبل جيوش محمد على اذ وقفوا فى وجه اسماعيل باشا و قواته الغازيه ، ثم عملوا فى طريق الثورة على الاداره المصريه بعد مقتل اسماعيل على يد الملك نمر . ولقد هدمت قبة الشيخ المجذوب و هرب قادة المجاذيب الى الشرق . حيث أنتشرت طريقتهم هناك و اتخذوا خطاً معارضاً للحكومة . و فى هذه الاثناء كان الشيخ / محمد المجذوب الصغير فى الاراضى الحجازية و التى قصدها برفقة السيد محمد عثمان الميرغنى "الختم" الا انهما و فى مرحلة من مراحل سيرهما معاً افترقا فاتجه السيد/ محمد عثمان الى مكه ، و اتجه الشيخ المجذوب الى المدينة و استقر بها (٣٢).
و يبدو ان المجذوب كان على قدر كبير من العلم و لم يكن رجلاً عاديا فى صفات و سلوكه ، و الشئ الذى جعل ابن ادريس يقربه و يدنيه

---

٣٠ – ابو سليم : مصدر سابق ص ١٦٦ .

٣١ – على صالح كرار(دكتور): مصدر سابق ص ٥٣ .

٣٢ – ابو سليم : مصدر سابق ص ١٦٧ .

منه و يثني عليه دائماً . و كان يتبسط معه . و تنطلق اساريره بشراً و فرحا حينما يجئ اليه المجذوب و ينصرف عن الذكر الى محادثته وملاطفته(٣٣). بل و الى ابعد من ذلك فلقد قال عنه ابن إدريس على حد رواية السيد إبراهيم الرشيد (لو يعلم الناس ما في المجذوب لتركوا جميع الصالحين القريب و البعيد و أتوا إلى بابه لما له من الكرامة و المنزلة عند الله) . وقد عاد محمد المجذوب الصغير إلى السودان فى عام ١٨٣٠م(٣٤) .

و اقام فى سواكن مدة من الزمن ، ثم اتجه بعدها الى الدامر حيث توفى بها . و لم يكن له ابناء لذلك فقد خلفه الطاهر المجذوب وهو الذى قاد المجاذيب الى الحلف مع المهدية ، وقد توفى فى اوائل فترة المهديه . و عاون ابنه محمد المجذوب و قريبه المجذوب ابوبكر عثمان دقنه فى ادارة الشرق لصالح المهدية(٣٥) .

لقد وقف المجاذيب فى صف المهدية و حمل عثمان دقنة خطابات من المهدى موجهه الى عدد من قبائل و عشائر شرق السودان و مشائخهم و الى كافة المجاذيب و على رأسهم الشيخ الطاهر المجذوب(٣٦) الذى امن بالمهدى و تلقى خطاباته بالقبول و الترحيب و اظهر الاستبشار و الفرح بكتابات المهدى اليه(٣٧).

و بهذا وقفت الطريقة المجذوبية مع الانصار فى خندق واحد ، ورفعوا شعار الدفاع عن الثورة المهدية فى شرق السودان ، و قادوا حملتهم الضاربه على المناوئين لتيار المهدية ، و لقد اكسب المجاذيب المهدية قوة فائقه و كانوا رسلها و حماتها فى شرق السودان ، و تولد موقفهم

---

٣٣ – على صالح كرار(دكتور): مصدر سابق ص ٥٤ .

٣٤ – نفسه : نفس الصفحه .

٣٥ – ابو سليم: مصدر سابق ص ١٦٨ .

٣٦ – ابو سليم : تحقيق مذكرات عثمان دقنه ص ٣٧ .

٣٧ – نفسه : ص ٤١ .

هذا نتيجة للعداء القديم بينهم و بين الادارة المصرية . و كانت بينهم و بين الختميه عداوه لشعورهم الدائم انها تلقى السند و التأييد من السلطات المصريه ، فهم يحقدون على الحكومة و على من يظهر نوعا من التعاون او ضربا من الولاء للحكومة و ليس لرجل مثل عثمان دقنة و جميع افراد اسرته ، المعروفه بأسرة الدقنا ى ، ان يرضوا عن حكومة قادته هو و اخوانه الى الإفلاس(٣٨) . فلقد تعرض عثمان دقنـة و اخـواه عمر و علـى ، إلـى السجن و مصادرة ممتلكاتهم و تصفية اعمـالهم لإتهامهم بالعمل فى تجارة الرقيق التى كانت تدر عليهم ارباحاً طائلة من ورائها ، وكان القبض على على دقنة فى العام ١٨٧٧م بالقرب من شيخ برغوث و بحوزته عدد من الرقيق المصدر للجزيرة العربية ولقد أثر هذا الحادث فى نفوس افراد هذه الاسرة(٣٩) التى ظلت تضمر للحكومة الحقد و الكراهية الى حين تفجر الثورة المهدية ، التى ضمت فى صفوفها أعداداً كبيرة من الذين تعرضوا لمظالم شخصية نتيجة لعسف و تسلط حكومة التركية السابقة .

يرى الدكتور/ محمد ابراهيم ابوسليم(٤٠) ان أسباب النزاعات بين الختمية و المجاذيب واضحة ، فالبيت الميرغنى بما أمتلك من امكانات علمية و تاريخية ، و مقدرات ترجع إلى الذين نشروا و أرسوا طريقة هذا البيت ، استطاع ان يحصل على الجزء الاوفر من ولاء السودانيين ، بل غيرت عدد من الأسر السودانية المعروفة طرائقها القديمة لتدخل فى سلك الطريقة الختمية الوافدة . لقد كان المراغنة من الأشراف الذين يحترمهم الناس و يحبونهم ، و يعتقدون فى بركتهم و صلاحهم ، بينما كانت أسرة المجاذيب أسرة سودانية ، و على الرغم من مكانتها فى

---

٣٨ – مع هذا فقد كان عثمان دقنه مؤمنا ايمانا قاطعا بالمهديه و لم يعاونها لمجرد انه كاره للتركيه [انظر: ابو سليم : تحقيق مذكرات عثمان دقنه ص ٨]

٣٩ – ابو سليم : تحقيق مذكرات عثمان دقنه ص ٧ .

٤٠ – ابو سليم : بحوث فى تاريخ السودان ص ١٦٨ .

قلوب السودانيين ، إلاّ أن موقف المراغنة الأُشراف اقوى منهم فى نظر السودانيين . و لم يعتمد المراغنة على شرفهم فقط بل وسعوا دائرة الولاء لهم و الانتماء الى طريقتهم عن طريق الإصهار و التزاوج من بعض البيوت على إمتداد السودان، ثم ان هناك خصومة وقعت بين محمد عثمان و المجذوب فى زمن سابق . كذلك تزايد نشاط الختمية فى مناطق نفوذ المجاذيب و كسبهم المتنامى لأُعداد كبيره من اتباع الطريقة المجذوبية . و اخيرا علاقة الختمية الوثيقة و صلتهم بالحكم التركى المصرى كل ذلك اوجد نوعا من الجفوة و الخلاف بين الختمية و المجاذيب .

الفصل الثالث

الختمية و الحكم الثنائى الى الاستقلال :

المبحث الاول : الختمية و الحكم الثنائى .

المبحث الثانى : الختمية و قيام الاحزاب السياسية و تطورها.

المبحث الاول

الختميه و الحكم الثنائى

سجلت معركة أم دبيكرات فى ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩ نهاية الفصل الأخير فى سقوط حكم الدوله المهديـة . و كانت النهاية الحقيقيـة قد تمت بسقوط أمدرمان مقر الحكم . قبل ذلك التاريخ بنحو خمسة عشر شهراً فى ٢ سبتمبر ١٨٩٨م. و منذ ذلك التاريخ أضحى السودان خاضعاً لسيطرة الحكم الاجنبى([١]) . لقد وقعت الحكومتان الفاتحتان اتفاقية الحكم الثنائى التى أصبحت الدستور الحاكم فى السودان .

لقد وضحنا فى الفصل السابق أن الخلافات بين الختمية و حكومة المهديه بلغت طورا متأخراً من حيث السوء مما دفع السيد محمد عثمان (الاقرب) الى مغادرة قرية الختمية بشرق السودان إلى مصر حيث توفى هناك بعد وصوله بثلاثة أيام و دفن بباب الوزير . و خلف وراءه السيد البكرى ليتولى المقاومة ، و لقد بقى السيد البكرى فى كسلا و دافع عنها إلاّ انه فى النهاية خسر المعركة و سقطت المدينة فى يد الانصار ، وأصيب السيد البكرى بجرح بليغ فرحل إلى سواكن بمعاونة العربان ، و لم يمض وقت طويل حتى توفى فى مكة المكرمة . أما أبناؤه السيد جعفر و السيد الحسن و السيدة عائشة فقد أخذهم الأنصار الى

---

١ - أحمد محمد شاموق : من هوامش الثوره و السياسه (بيروت دار العربيه للطباعه) ص ٩ طبع بمطابع معتوق اخوان (اغفلت تاريخ الطبع) .

أدرمان فاقاموا بها حتى نهاية المهدية . و كانت معهم و الدتهم السيده فاطمه الاولى بنت السيد محمد الحسن(٢).

لقد شجعت الحكومة المصرية سفر أسرة محمد عثمان إلى مصر و أهتمت بتيسير سبل العيش لهم ، فلقد كانت المخابرات تعتقد أنه من الضرورى جداً الاهتمام بالسيد على و الاشراف على تربيته . جاء فى مذكرة رسمية قدمها هولد اسميث مدير البحر الأحمر (١٨٨٨ الى ١٨٩٢) إلى السردار حول تربية السيد على ان تعليمه حسن الا انه محاط بعدد من الخلفاء الذين يخشى منهم و من تأثيرهم السيئ عليه و بعد أن اقترح سميث ابعاده عنهم أختتم مذكرته بقوله (ان الطريقه الختميه ما يزال لها نفوذ قوى فى السودان و من المتوقع ان يصير هذا الصبى فى المستقبل ذا فائده للحكومه)(٣) .

بقيت الأسره في سواكن و سافر السيد على وحده إلى مصر . و لقد ظل السيد على فى القاهرة نحو خمس سنين كان يتلقى فيها العلم و يجاور الأزهر الشريف و يرتاده و يختلف الى دار الكتب . و يرى بعضهم انه قد نال شهادة رسمية من الازهر وهى شهادة العالمية(٤) . إلاّ أنه فيما يبدو وكما ذكر ابوسليم لم يتلق تعليماً منظماً(٥) . عاد السيد على الى سواكن و كانت الحركة المهدية قد أنحسر مدها فى الشرق بعد سقوط طوكر فى ١٨٩١م ، و استيلاء الايطالين على كسلا فى عام ١٨٩٦م و لقد أفسح ذلك المجال امام الختمية ليستردوا نفوذهم و يستعيدوا مكانتهم فى تلك المنطقه ،ولقد استقبلته القبائل هناك بحفاوة

---

٢ – محمد ابراهيم ابوسليم : السيد على الميرغنى و قيادة الختميه .فى بحوث فى تاريخ السودان ط أولى (بيروت : دار الجيل ١٩٩٢) ص ١٦٣ الى ١٦٥ .

٣ –نفسه : صفحات ١٦٣ ، ١٦٤ .

٤ – محمد احمد حامد محمد خير : الختميه .العقيده و النهج و التاريخ ص ٥٥ .

٥ – ابو سليم : مصدر سابق ص ١٦٥ .

و يستعيدوا مكانتهم فى تلك المنطقة ؛ ولقد استقبلته القبائل هناك بحفاوة بالغة . و بعد سقوط الخرطوم ارتحل السيد أحمد و السيد جعفر و السيد الحسن و معهم السيده فاطمة الى كسلا التى أضحت رسمياً للسيد أحمد أما السيد على فلقد انتقل الى الخرطوم فى عام ١٩٠١م(٦) .

أراد بعضهم ان يصور عودة السيد على الى السودان كانت مع الجيش الغازى ، لقد اورد الدكتور جلى رأياً لعبد الماجد أبو حسبو تناوله فى مذكراته يقول فيه إن السيد على الميرغنى كان هو رجل الدين الذى أختارته الحملة الفاتحة ليصحبها فى رحلتها تستعين به فى تنفيذ سياسة الغزاة و مخططاتهم(٧) و يظن الدكتور ابو سليم ان هذا مناقض للتاريخ وهو مما نشره خصومة للنيل منه ، فالسيد على لم يعمل فى الحكومة المصريه بأى صفة ، و كان عند الفتح بشرق السودان(٨) و يرى محمد حامد خير فى كتابه عن الختمية أن فرية دخول السيد على الى السودان بصحبة الانجليز هى من اختراع جنود كتشنر أنفسهم و ذلك لانهم كانوا يريدون كسب عطف القبائل فى طول البلاد و عرضها(٩) .

سعت سلطة الحكم الثنائى فى السودان إلى ايجاد حلفاء لها من بين الزعماء الدينين(١٠) و عمدت فى أوائل حكمها إلى أظهار حرصها على الدين الاسلامى و عدم رفضها لمبدأ احتكام السودانيين الى شرعهم الحنيف و تجلى ذلك من خلال خطاب كرومر الذى وجهه الى الامه

---

٦ – نفسه : نفس الصفحه .

٧ – أحمد محمد أحمد جلى(دكتور): مصدر سابق ص ٢٦ ، ٢٧ .

٨ – ابو سليم : مصدر سابق ص ١٦٥ .

٩ – محمد احمد حامد محمد خير: مصدر سابق ص ٥٨ .

١٠ –خالد حسين الكد : الافنديه و مفهوم القوميه فى الثلاثين سنة التى اعقبت الفتح فى السودان ١٨٩٨ – ١٩٢٨م مجلة الدراسات السودانيه يصدرها معهد الدراسات الافريقيه و الاسيويه بجامعة الخرطوم المجلد الثانى عشر العدد الاول ابريل ١٩٩٢ ص ٦٦ .

السودانية فى ٤ يناير ١٨٩٩م ، و الذى واجه فيه استفسارا من أحد المشايخ المستمعين اذا كانت أحكام الشريعة الاسلامية ستكون محترمة ونافذه المفعول فى البلاد ، و لقد رد اللورد كرومر على هذا السؤال بالايجاب(١١) . وكان من ضمن ما قاله (ولقد صدرت لى أوامر خصوصية من صاحبة الجلالة مليكتى العظيمة التى تحكم فى غير هذه البلاد على ملايين من المتديين بدينكم الشريف لأعرب لكم عن مزيد أهتمام جلالتها بكل ما يؤول الى سعادتكم و إنى الآن باسم جلالتها سأقلد فرداً من أشرف أهالى السودان المسلمين و ساماً انجليزياً نظراً الى ما عرضه عنه سعادة الحاكم العام لجلالتها وهو السيد على الميرغنى)(١٢) . و كان كتشنر قد أذاع قبل خطاب كرومر هذا و فى العام ١٨٩٦م منشوراً بأنه أتى لكى يخفف أوجاع المسلمين و ليشيد دولة اسلامية تقوم على العدل و الحق ، و لكى يشيد الجوامع و يساعد على نشر الاعتقاد الصحيح(١٣) .

أتجه المراغنة بعد الفتح إلى إعادة بناء طائفتهم بعد الذى أصابها فى حكم المهديه و لقد وجدوا أعظم العون من جانب الحكومة ، التى أقامت حلفاً قويا لها مع الختمية ، و لقد تمكن الختمية نتيجة لهذا التأييد الكبير من السلطات الحاكمة من استعادة مكانتهم حتى غدت طريقتهم اقوى مما كانت عليه و أعظم،وقد أسهم فى تقوية الطريقة و زيادة عدد افرادها كذلك سلسلة المصاهرات التى تمت بين البيت الميرغنى و بين الهواره

---

١١ – محمد فؤاد شكرى(دكتور) : مصر و السودان تاريخ وحدة النيل السياسيه فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ – ١٨٩٩م ط ثانيه (دار المعارف بمصر ١٩٥٨) ص ٥٦٨ .

١٢ – مكي شبيكه(دكتور): السودان عبر القرون ص ٤٨١ .

١٣ – جعفر محمد على بخيت (دكتور): الاداره البريطانيه و الحركه الوطنيه فى السودان ١٩١٩ – ١٩٣٩م ، نقله الى العربيه هنرى رياض . ط أولى دار الثقافه بيروت و مكتبة خليفه عطيه الخرطوم ١٩٧٢ . ص ٣١ ، ٣٢ .

والخوجلاب و المريوماب و الإنقرياب . إضافة إلى ان الناس كانت فى أذهانهم الحوادث التى جرت فى المهدية ، و ما لحق الناس من ظلم و عنت فى فترة حكم المهدية[١٤] . مما نفّر الناس منها و دفعهم الى بغضها وقبول أى حكم اخر بديلاً لها . اما المراغنة فكانوا يرون أن أيّة تغيير للحكم سيكون ضدهم و سيسهل عودة المهدية. و لقد أستمر تعاون السيد على زعيم الختمية مع الحكومة حتى ١٩٤٠م و كان طيلة هذه الفتره مقدماً على كل السودانيين و كان رجل السودان الاول[١٥] ولكى نتعرف الى نظرة الانجليز له نقرأ ما كتبه (ونجت) عام ١٩١٢م متوجهاً بكتابته هذه الى السيد على قائلاً:(إن أسرة الميرغنى تعيش فى أماكن متعدده و من ثم فهى تخضع لسلطات الادارة الحكومية المحلية التى تعيش فيها و لكن ليس لدى أى ريب أنهم جميعا و مثل الحكومة تماماً ينظرون اليك كرئيس لهم و زعيم[١٦] .

قام المراغنة بتوزيع النفوذ فيما بينهم على أساس اقليمى فأصبح شرق السودان بين كسلا و القلابات بما فيها البطانة تحت رعاية السيد أحمد الميرغنى و منطقة جبال البحر الأحمر و خور بركة و الساحل حتى حدود مصر تحت رعاية السيدة مريم الميرغنية ، و تركت رعاية الختمية داخل ارتريا لرعاية السيدة علوية و السيد جعفر البكرى ، اما وسط السودان كله حتى كردفان ، و شماله و جنوبه حتى أعالى النيل الأبيض و أعالى النيل الازرق فانها مناطق نفوذ السيد على الميرغنى و لقد أعتبر السيد على الزعيم الأكبر للطائفة[١٧] .

فى الواقع ان التعاون بين الحكومه و الطوائف الدينية لم يقتصر على الختمية و حدهم خاصة بعد مضى فترة على تسلم الادارة الجديدة

---

١٤ - محمد ابراهيم ابو سليم : مصدر سابق ص ١٦٦ .

١٥ - نفسه : صفحات ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ .

١٦ - Gabriel Warburg: The Sudan Under Wingate P. 99.

١٧ - أحمد محمد أحمد جلى(دكتور) : مصدر سابق ص ٢٩ .

سلطاتها و ضربها بقوه على يد الخارجين الذين قادوا ثورات صغيره ضد المستعمرين. لقد ساند الزعماء الدينيون الحكام الانجليز في كثير من المواقف . فلقد انكروا على تركيا موقفها حيال بريطانيا و دخولها في تحالف عسكرى مع المانيا ، و الزعماء الدينيون يقفون هذا الموقف دعما لتحركات بريطانيا ، ولقد دفعهم هذا التأييد الى التوقيع على سفر الولاء امام السير (ونجت)(١٨) .

و بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في شتاء عام ١٩١٩م بإنتصار الحلفاء و انهيار الدولة العثمانية ، سافر وفد من زعماء السودان لزيارة لندن لتهنئة الملك بالنصر في الحرب و كان على رأس الوفد السيد على و في عضويته السيد عبد الرحمن المهدى(١٩) و لقد قدم السيد عبد الرحمن سيف والده الأمام المهدى إلى الملك تعبيراً عن ولائه و لقد كان رد الملك على ذلك قوله (إنى أقبل هذا السيف و اعترف بالولاء الصادق الذى حملك لتقديم الهدية ، و إنى كدليل لولائك تجاهى استلمه وأرده اليك و لورثتك)(٢٠) .

قام السادة عبد الرحمن المهدى و على الميرغنى و يوسف الهندى بعد ذلك باصدار جريدة " الحضاره" و كان حسين شريف ابن اخت السيد عبدالرحمن رئيس تحريرها(٢١) و لكنها خضعت بعد ذلك لسيطرة الحكومه ماليا و ادبيا .

---

١٨ - عثمان سيد احمد اسماعيل(دكتور): الختميه و الانصار (الخرطوم : الشركه السودانيه للتوزيع) ص ٢٨ ، طبع بمطابع التمدن (أغفلت تاريخ الطبع).

١٩ - عبد الرحمن المهدى : جهاد في سبيل الاستقلال أشرف على اعداده الصادق المهدى ، طبع بمطابع المطبعه الحكوميه ص ٢٣ (بدون تاريخ).

٢٠ - بشير محمد سعيد : خبايا و اسرار في السياسه السودانيه ٥٢ - ١٩٥٦ ط أولى (الخرطوم : دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩٣) ص ٥٢ ، ٥٣ . طبع بمطبعة جامعة الخرطوم .

٢١ - عبد الرحمن المهدى : مصدر سابق ص ٢٦ .

لقد قام السيد على الميرغنى زعيم طائفة الختمية بتقديم خدمات جليلة لصالح الحكومة . فمن الادوار البارزة التى لعبها اتصاله بالسلطان على دينار ناصحا إياه بعدم الخروج على الحاكم العام و موضحا له ان الحكومة لاتبيت له الشر ، و دعاه الى سحب جيشه الذى كان يهدد الحدود الغربية ، وقد نجح مسعاه هذا وقد تم كل ذلك بإيعاز من المخابرات كذلك لعب السيد علي دورا مماثلا عندما اتصل بالشريف حسين بن علي شريف مكه بتدبير المخابرات واصلح بينه و بين الادارسه([٢٢]) .

و لما جاءت ثورة ١٩١٩م المصرية وقف السيد على و سائر الزعماء السودانيين ضد تيارها . و اعلنوا انهم مدينون للادارة الانجليزية ولخدماتها العظيمة فى التعمير و انهم لا علاقة لهم بما يجرى فى مصر و هم على ولاءهم لانجلترا([٢٣]) .

و فى ثورة ١٩٢٤م فى السودان ساند السيد على الحكومة و لم يؤيد الثوار([٢٤]) . و يرى الدكتور ابوسليم أن الجيل الذى شاهد المهدية وتلمس اهوالها و اكتوى بظلمها كان ضد أى تغيير فى الوضع لأن التغيير ربما يكون فى صالح الأنصار ، أو تعود الإدارة التركية البغيضة و كانوا يظنون أن الادارة الانجليزية تقدم يد العون للسودانيين على طريق التقدم و الرقى ، لذلك فإن مساندتهم للانجليز لها مبرراتها ومسوغاتها ، و بعد مضى الوقت و مع أزدياد حركة التعليم و نمو نفوذ المثقفين أصبح الاتجاه نحو الاستقلال و رفض الاستعمار هو الأقرب الى النفوس([٢٥]) .

---

٢٢ – محمدابو سليم : مصدر سابق ص ١٨١ ، ١٨٢ .

٢٣ – نفسه : ص ١٨٢ .

٢٤ – نفسه : مصدر سابق ص ١٨٣ .

٢٥ – نفسه : نفس الصفحه .

المبحث الثانى

الختميه و قيام الاحزاب السياسيه و تطورها

اولاً / مؤتمر الخريجين :

عقب معاهدة عام ١٩٣٦م ، و فى ١٩٣٧م فى شهر اكتوبر ظهر اتجاه لدى خريجى ودمدنى بتكوين جمعية أدبية ثقافيه فاجتمع الاعضاء وأختيرت لجنة اسندت رئاستها للشيخ مدثر البوشى الذى افتتح اعمال هذه الجمعيه بمحاضره عامة[١] . و تلقف شيخ أندية الخريجين بامدرمان الدعوه و بشر اعضاؤه بهذه الفكره ، و كتب للمؤتمرين من الخريجين ان يلتقوا فى ١٢ فبراير ١٩٣٨ . و اكتظ بهم فناء نادى الخريجين العام و انتخبوا لقيادته لجنة من ستين عضوا ، و اختير اسماعيل الازهرى امينا عاماً للمؤتمر فى دورته الاولى[٢] .

ويبدو لنا فى هذه الفتره مدى اهتمام الانجليز بالخريجين بالنظر الى الوفد السودانى الذى شكلته الحكومه لحضور حفل التوتيج الملكى فى بريطانيا فى العام ١٩٣٨، فلقد شكل اساساً من الشبان و الموظفين

---

١ -مدثر على البوشى : البعث الوطنى و روافد الزحف (الخرطوم : دار الفكر الحديث) (اغفلت تاريخ الطبع) صفحات ٤٣ ، ٤٤ .

٢ - أحمد سليمان : و مشيناها خطى _ صفحات من ذكريات شيوعى اهتدى _ الجزء الثانى الطبعه الاولى (الخرطوم : دار الفكر ١٩٨٦م) ص ١٠٧ .

ومندوبين عن المتعلمين بالاضافة الى السيد محمد عثمان ابن شقيق السيد علي و السيد الصديق عبد الرحمن المهدي(٣).

و هناك من يزعم أن فكرة قيام المؤتمر كانت اصلاً من وحي مكتب مخابرات الإدارة البريطانية في الخرطوم و الذي كان يهدف الى خلق تنظيم يكون بمثابة الترياق المضاد للتدخل المصري في السودان و الذي اطل بوجهه من جديد بعد ابرام اتفاقية ١٩٣٦(٤) . و لا شك ان هذا الرأي جنح الى المبالغة و الغلو فالفكرة ليست من بنات أفكار المستعمرين كما أن المؤتمر لم يكن في أي من سني حياته مطية للإدارة الاستعمارية و انما كان نبتاً طبيعياً أفرزته تطلعات أبناء السودان الوطنية(٥).

شعر المصريون بعد زيارة رئيس الوزراء المصري للسودان ان المؤتمر لم يكن صنيعة لبريطانيا ومنذ ذلك الوقت تغير موقف مصر الرسمي نحو المؤتمر . و بعد قيام الحرب العالمية رأى المؤتمر أن اشتراك السودان في الحرب بجانب الحلفاء لابد له من ثمن ، وهو ان يمنح السودان استقلاله فبعث بمذكرة الى الحاكم العام في ابريل ١٩٤٢ مطالباً الحكومة باعطاء السودانيين حق تقرير المصير و عدد من المطالب السياسية الاخرى ، و لقد رفض السكرتير الإداري نيابة عن الحاكم العام فحوى هذه المذكرة و ردها إلى اصحابها(٦).

اثر رد الحكومة هذا على كيان المؤتمر فشطره شطرين فأطلق الفريق الذي اتخذ موقفا متشددا ضد الحكومة على نفسه الاشقاء و أعلن مطالبته بقيام حكومة سودانية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري

---

٣ – جعفر محمد علي بخيت(دكتور) : مصدر سابق ص ٢٨٨ .

٤ – أحمد سليمان : مصدر سابق ص ١٠٧ .

٥ – نفسه : ص ١٠٩ .

٦ – ضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث الطبعه الرابعه (بيروت : دار مكتبة الحياه ١٩٦٨) صفحات ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

اما الفريق الأخر فقد نادى باستقلال السودان ثم مالبث هذا الفريق أن انشأ حزباً سياسياً فى ١٩٤٥م هو حزب الامة[٧] . و لقد استطاع أتباع الفريق الأول برئاسة إسماعيل الأزهرى أن يسيطروا على المؤتمر سيطرة تامة[٨] .

اما عن بداية ارتباط المؤتمر بالزعماء الدينيين فنحن ننقل هنا حديث للسيد على عبدالرحمن الامين حيث يبين بداية هذا الارتباط و نشأة الاحزاب السياسية" (تحول المؤتمر فى عامه الخامس من منظمة تعليمية الى إدارة سياسية" و أذكر اننا فى هذه الاثناء اجتمعنا و نحو عدد من كبار الخريجين بعبدالرحمن المهدى بالعباسية" بمنزله و دار الحديث حول الخطة السياسية" التى ينبغى ان يسلكها المؤتمر بعد أن أصبح أداة سياسية" فانقسم المجتمعون الى فريقين فريق يرى أن يسلك خطة التعاون مع البريطانيين و مطالبتهم لإعداد السودانيين لحكم انفسهم بانفسهم و تسليمهم شئون البلاد تدريجيا الى أن يتحقق الاستقلال مرتبطا بصداقة بريطانيا و عزز هذا الرأى بحماس السيد عبد الرحمن ، بل فى الواقع ان السيد عبدالرحمن هو صاحب هذا الرأى و الداعى له و كانت نتيجة هذا النقاش ان انقسم الحاضرون و كان عددهم يربو على العشرين و كلهم من الخريجين المهتمين بمستقبل البلاد و من قادة المؤتمر الذين عملوا على تحويله من مؤسسة تعليمية" الى أداة سياسية" وكان فريق يرى رأى السيد عبدالرحمن فى التعاون مع الأنجليز كما ذكرت و فريق يرى أن التعاون مع المستعم[illegible] يؤدى الى تحرير البلاد من الاستعمار فمهما حسن الظن بالأنجليز لا يمكن ان نقتنع انهم سيمنحون السودان استقلاله برضاهم و اختيارهم و ينسحبون منه و حتى لو اضطروا الى منح السودان نوعا من الحكم فسيكون حكما زائفا واستقلالاً اسمياً و سيظل الحكم الحقيقى فى يد البريطانين فلا بد لنا

---

٧ – ضرار صالح ضرار : مصدر سابق ص ٢٧١ .

٨ – بابكر بدرى : حياتى ج ٣ ، ص ٦٦ .

من تحمل أعباء النضال ضد البريطانيين و العمل على تحرير البلاد من قبضتهم و طرد الاستعمار من أرضنا مهما كلف ذلك من ثمن و انتهى النقاش و أنفض الاجتماع و تألف حزب الاشقاء ثم تألف بعده بفتره ليست طويله حزب الاتحاديين و حزب الأحرار و رأينا اننا لا نستطيع انتزاع المؤتمر من أنصار السيد عبدالرحمن من الخريجين الا اذا اتجهنا نحو السيد على الميرغني و اقنعناه بالخط السياسي ليوجه اتباعه من الخريجين لتأييدنا و اتصلنا فعلاً بالسيد على فرحب بنا كل الترحيب و أبدى حماسا بالغا و وطنيه صادقه و شجعنا على النضال مؤكدا ان الخريجين من ابناء الختمية و جماهير الختمية في كل مكان في السودان سيلتفون حولنا في نضالنا ،...، و لقد بذل السيد على جهداً كبيراً لتوحيد الاحزاب الاتحادية فلم يتيسر ذلك و اخيراً تم الإتفاق على إلتزام هذه الأحزاب بان لا يحارب بعضها بعضا و ان يحافظوا على العلاقة الحسنة بينهم فتم ذلك و ألتزم به الجميع(٩).

لقد ظلت العلاقة بين السيدين عبدالرحمن المهدى و على الميرغني سيئه و متردية دهراً طويلاً و ظل التنافس بينهما شديدا و كان السيد الميرغني يتهم السيد المهدى بالتطلع إلى اقامة حكم ملكي في السودان يعتلى عرشه ، و يتهم الإدارة الانجليزية بتشجيع هذا التطلع وكان تدهور العلاقات هذا سبباً مباشرا لتأييد الختمية لحزب الاشقاء و لتأييد الحزب الوطني الاتحادى الذى اندمجت فيه الأحزاب الاتحادية كلها فيما بعد بإيعاز من اللواء محمد نجيب ،و على الرغم من تأييد الختميه للحركة الاستقلالية ، فقد ظل السيد على يردد في مناسبات كثيره عن عدم اشتغاله بالسياسة. لقد كان السيد على يخشى من تطلعات السيد عبد الرحمن بشدة و لقد صرح للسير جميز روبرتسن السكرتير الادارى لحكومة السودان: انه مادامت تداعب السيد عبد الرحمن

---

٩ – على عبد الرحمن الامين: الديمقراطيه و الاشتراكيه في السودان (بيروت : منشورات المكتبه العصريه ١٩٧٠) ص ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .

المهدى طموحات ملكية" ، فإنه - أى السيد علي- يؤيد أى حزب يعاديه وهو يفضل أن يصبح هيلا سلاسى (كآخر من يخطر على البال) ملكاً على السودان ، و قال بإنه يمقت المصريين و ليس هناك سوداني واحد يريدهم و لكن التركية" السابقة" رغم سوئها كانت أحسن من المهدية" وهو لا يريد قيام مهدية" أخرى(١٠).

لقد كان السيد على يتصور أن الأنجليز يساندون السيد عبد الرحمن فى تطلعاته تلك . إن سياسة الانجليز تجاه السيد المهدى تبدلت تماما فبينما كان السيد على موضع الإجلال و التكريم فى عام ١٩٠٠م كان يرى هناك شاب يرتدى ملابس رثة" يركب حماراً يتجه به نحو مركز أمدرمان ليتناول خمسه جنيهات شهريا قررتها الحكومة" معاشاً له ذلك هو السيد عبدالرحمن(١١). و لكن هذا الوصف الذى اورده له المستر دنكان فى كتابه طريق السودان الى الاستقلال انقلب رأساً على عقب بعد عشرين عاماً عندما تغيرت الظروف لمصلحته و أثارت فى نفسه طموحات ان يعترف به كزعيم للسودان و لقد ظل السيد على الميرغنى قبل ذلك يحتل مركز الزعيم الدينى المرموق الوحيد الذى تضع الحكومه ثقتها فيه(١٢) . لقد اهتزت هذه المكانه الرفيعه بعد الحرب الاولى ، و تغير موقف السيد على من الانجليز بشكل نهائى بعد العام ١٩٤٠ . انتقل الصراع بين السيدين من المجال السياسى الى الإطار الدينى ، و من ذلك ما رواه الشيخ محمد الأمين القرشى و الذى قضى جزءاً من حياته مبشراً بالاسلام فى جبال النوبه" و نجح نجاحاً عظيماً فى ذلك ، و أسلم على يديه مجموعات كبيرة من ابناء النوبة" تقدر بالالاف . فلما سمع السيد عبد الرحمن بنجاحه هذا طلب منه ان يكون التبشير باسمه و يعطيه مقابل ذلك الاموال اللازمة" لهذه

١٠- بشير محمد سعيد : مصدر سابق ص ٥١ ، ٥٢ .

١١- J. S. R : The Sudan's path to independence. P.

١٢- بشير محمد سعيد : مصدر سابق ص ٥٢ .

العملية" و لكن الشيخ القرشى رفض هذا العرض، فما كان من السيد عبد الرحمن إلاّ أن أرسل جماعة من شباب الانصار الى منطقته بغرض التبشير ، فلما تسامع الختمية" بهذا الأمر هُرعوا الى هناك فكتب الشيخ القرشى إلى السيدين حتى يتراجعا عن ما فعلاه و إلتقى بالسيد على و يبدو أن السيد على كان لطيفاً جداً فى تعامله مع الشيخ محمد الامين على عكس السيد عبدالرحمن الذى حاول ان يماطله مما أُدى الى تحول الشيخ القرشى هو و ابناء منطقته الى الطريقة الختمية" بعد أن كانوا انصاراً(١٣) .

لقد سعت الختمية" الى تجميع أكبر عدد من المؤيدين حول حركتها السياسية" و لمناصرة تيارها السياسى ، فلقد تم لقاء فى عطبرة" بين بعض قيادات الحركه العماليه" و بعض قيادات الختميه" ، و كانوا يمتلكون العديد من الولاءات فى داخل عمال السكة" حديد(١٤) . لقد أُوجدت الختمية" أتباعاً لحركتها السياسية" عند أُغلب المثقفين و كثير ممن يحملون شهادات رفيعه فى مجالات تخصصهم كانوا يميلون الى الختميه" و يؤمنون بقيادة السيد على السياسية(١٥) .

١٣ – أحمد عبد الرحيم نصر(دكتور) : الاداره البريطانيه و التبشير المسيحى فى السودان دراسه اوليه وزارة التربه و التوجيه (الشئون الدينيه و الاوقاف ١٩٧٩) ص ٩٩ الى ١٠٣ .

١٤ – د/ حسن على الساعورى (و اخرون): عمال السودان و السياسه (القاهره : الاتحاد الاسلامى الدولى للعمل ١٩٨٦) ص ٧٦ مطبعة حسان .

١٥ – محمد ابراهيم ابو سليم : ٩٠٥ – ١٩٨٠ لجنة تأبين البروفسر مكى شبيكه .

ثانيا : الاحزاب السياسية و الحكم الذاتى :

وقعت الحكومتان الانجليزية اتفاقاً ثنائيا فى عام ١٩٥٣م حول السودان يتضمن هذا الاتفاق كفالة حق السودان فى تقرير مصيره عقب فترة حكم انتقالى يتوفر للسودانيين فيها الحكم الذاتى الكامل(١٦) .
و لقد جرت الانتخابات البرلمانية لتشكيل أول حكومة وطنية بعد الاستعمار الذى دامت فترته أكثر من سبع و خمسين عاما ، و كان طرفاها الرئيسان معسكر الأتحاديين بقيادة إسماعيل الأزهرى و تحت رعاية زعيم الختمية على الميرغنى و معسكر الاستقلاليين الذى كان يتزعمه عبدالله بك خليل ويرعاه زعيم الانصار عبد الرحمن المهدى .
وكان شعار الاتحاديين وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى و شعار الاستقلاليين الاستقلال التام(١٧) .
و لقد حصل الحزب الوطنى الاتحادى على ٥٣ مقعدا وهى تمثل أغلبية مقاعد البرلمان بينما حصل منافسه حزب الامة على ٢٢ مقعدا من جملة المقاعد وهى ٩٢ مقعدا و تقسمت الأحزاب الأخرى بقية المقاعد المتبقية(١٨) . و كانت النتيجة غير سارة لانجليز حكومة السودان بل ومذهله فقد كانت تقديراتهم ان حزب الامة سيفوز بثلاث و ثلاثين دائره يليهم الاتحاديون بشقيهم (الاشقاء و الختمية) الذين قدروا انهم سينالون ثمانى عشرة دائرة ثم الحزب الجمهورى الذى حسبوا انه سيمثل بستة عشر نائباً(١٩) .

---

١٦ – أحمد سليمان : مصدر سابق ص ١٩٦ .
١٧ – نفسه : ص ٢١٤
١٨ – محمد ابراهيم الطاهر : تاريخ الانتخابات البرلمانيه فى السودان – اصدار بنك المعلومات– (بدون تاريخ) ص ٢١ .
١٩ – أحمد سليمان : مصدر سابق ص ٢٢٣ .

و كونت الحكومة برئاسة الازهرى ، فسارع بتحديد اول مارس ١٩٥٤ يوما للاحتفال باول برلمان سودانى و دعى الرئيس محمد نجيب للمشاركة فى افراح ذلك اليوم(٢٠) .
و لقد وقعت بعد ذلك احداث مارس الشهيرة و التى روى الشيخ على عبد الرحمن جزءاً منها فقال (ذهبنا لاستقبال الرئيس نجيب فى المطار وجدنا انفسنا وسط صفين متراصين شاهرين الحراب ، اما نجيب لو كان قد نزل من الطائره و جاء بالطريق الذى نحن فيه لكنا كلنا تم اغتيالنا لقد كان الهاما او شيئاً مدبر ان نزل نجيب من الطائرة ويذهب بطريق غير طريق المطار ، اثناء ما نمر فى طريق المطار كان السيد عبدالرحمن المهدى طالعا على رأس بيت السيد الصديق فى امتداد العمارات و كانوا يظللونه بواسطة شمسية وهو يؤشر للانصار كأنه يقول لهم نجيب هرب بالجهة الأُخرى و فعلا فهم الأنصار إشارة السيد عبدالرحمن فتحولوا ناحية سراى الحاكم العام)(٢١) و يقول السيد محمد أمين حسين عن هذه الأحداث عن موقف الختمية ، (أما موقف السيد على فإنه بمجرد علمه بان هناك تحركا للانصار ارسل خلفاءه كى يطوفوا على الختميه و يأمروهم الا يخرجوا لاستقبال نجيب)(٢٢) .
لقد كانت هذه الاحداث مؤامره رتبها البريطانيون و شارك فى تنفيذها الحاكم العام و ساعدهم الانصار الذين هزموا فى الانتخابات و كان الهدف منها ضرب أى أتجاه فى السودان للاتحاد مع مصر(٢٣) .
لقد بدأت الخلافات تظهر داخل الحزب الوطنى نتيجة لتكتل الختمية وسعيهم الى ابعاد العناصر التى لا يثقون فى ولائها للختميه ، و لقد

---

٢٠ – احمد سليمان : مصدر سابق ص ٢٢٦ .

٢١ – محمد احمد كرار : الاحزاب السودانية و التجربة الديمقراطية (الخرطوم : دار الفكر للطباعة و النشر ١٩٨٥) ص ١٠ .

٢٢ – نفسه : ص ١٠ .

٢٣ – احمد سليمان : مصدر سابق ص ٢٢٨ .

تفاقم الخلاف الى أن أدى فى نهاية الامر الى انشقاق الختمية و تأسيس حزب خاص بهم هو حزب الشعب الديمقراطى و لقد قادت الانشقاق داخل الحزب الوطني الى ما عرف بلقاء السيدين و الذى كان من ثماره سقوط حكومة الأزهرى و قيام حكومة جديده قوميه مؤلفه من الختميه و الانصار برئاسة عبدالله خليل . و يظن محمد أحمد محجوب ان التحالف بين المهدى و الميرغنى أعظم كارثة مُنى بها تاريخ السياسة السودانية ففى هذا التحالف سعى عدوان لدودان بدافع الجشع و التهافت على السلطة و المصالح الشخصية الى السيطرة على الميدان السياسى(٢٤) و كان اللقاء فى اخر نوفمبر من عام ١٩٥٥م فى منزل الميرغنى وظل الإجتماع بينهما خمسين دقيقه ، و كانت تلك أُول مرة يلتقيان منذ اكتوبر ١٩٤٦م، عندما قرر المهدى السفر الى بريطانيا لمقاومة بروتوكول صدقى - بغن وقد تم الاعداد للقاء السيدين منذ الثامن والعشرين من نوفمبر عندما اجتمع السيد عبدالله الفاضل المهدى بالسيد على الميرغنى استجابة لدعوة منه و اقترح ان يتم اللقاء فورا بزيارة يقوم بها الميرغنى للمهدى فى داره و لما نقل هذا الاقتراح للمهدى شكر الميرغنى عليه و فضل ان يتم اللقاء فى منزل صاحبه بالخرطوم بحرى ، فأحسن الميرغنى استقبال ضيفه ، ورد الزياره للمهدى بداره بالخرطوم بعد يومين من اللقاء الاول(٢٥) .

و اصدر السيدان البيان التالى :

(الان وقد شاء الله فتحقق الامل العظيم الذى ظلت تنشده البلاد منذ امد ، فالتقينا وتضامنا ابتغاء مرضاة الله ، يسعدنا ان نعلن عزمنا على الوقوف متكاتفين فى كل ما يعود على الامة السودانية الكريمة بالخير و السعادة و الحرية و السيادة الكاملة ، و اننا اذ نحرص على ان تجتاز

---

٢٤ - محمد احمد محجوب : الديمقراطيه فى الميزان ط ثالثه (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٨٩) ص ١٩٠ .

٢٥ - بشير محمد سعيد : مصدر سابق ص ١٥٠ .

البلاد هذه المرحلة الدقيقة بطمأنينة و سلام الى مصيرها العظيم المأمول نهيب بالمواطنين جميعا ان ينسوا ذواتهم فى سبيل خدمة وطنهم العزيز و تحقيق امانيه الكبرى حتى يتوفر الاستقرار و الطمأنينة الضروريان فى هذا الظرف العصيب و نرجو ان يتهيأ بذلك الجو الملائم لتعاون جميع احبابنا و مؤيدينا على البر و التقوى و الخير العام ، كما نأمل ان يمكن التقاء جميع الاحزاب فى الحال على قيام حكومه قوميه تكون صمام الامان لكل ذلك ، و تستطيع انقاذ البلاد من كل خطر متوقع و الله المستعان و الموفق لما فيه الخير و الصواب)(٢٦) .

لقد اشترك الختمية بصورة مؤثرة فى واقع الحياة السياسية و أسهم السيد على الميرغنى بعد أن كان حليفاً للإنجليز و متعاوناً معهم بكل الصدق و الاخلاص ، أسهم فى رعاية حركة الوطنيين من المثقفين و خريجى المدارس السودانية ووجد هؤلاء فى شخصية على الميرغنى ملاذاً و نصراً لدعوتهم الكبيرة فى طلب الوحدة مع مصر و ربط الحركة الوطنية السودانية بحركة التحرر الوطنى فى مصر ، وعلى الرغم من ان السيد على لم يكن محباً للمصريين فى أوقات كثيرة و لم يكن يرغب فى عودتهم الى سدة الحكم من جديد ، و ظل مؤيدا لسياسة الانجليز تجاه مصر ,الاَّ أنه تحول فى وقت لاحق الى تأييد التيار الوطنى المنادى بوحدة السودان و مصر تحت التاج المصرى و اصبح من المؤمنيين بهذا التوجه و بقوة .

---

٢٦ – بشير محمد سعيد : مصدر سابق ص ١٥٠

القيادة داخل الطريقة الختمية :

يعتبر السيد محمد عثمان الميرغنى "الختم" الشيخ الأول للطريقة الختمية فعلى يديه كان تأسيس الطريقة و بسبب مجهوداته العظيمة استطاع ان يضم لها اكبر عدد من الاتباع و الانصار . ولقد كان مركز رئاسته فى مكه حيث اقامته الدائمه هناك و لكنه تحول عنها قبل وفاته بقليل الى الطائف نتيجة للمضايقات و التنافس الذى وجده من علماء مكه وقد ارسل ابناءه سفراء عنه ينشرون الطريقة و يدعون اليها و يمارسون بالنيابه عنه تنظيم شؤون المريدين الدينية و الاجتماعية وكان من حظ السيد محمد سرالختم وهو اكبر الابناء ان أُرسل الى اليمن و حضرموت وهذا يشير الى اهتمام السيد محمد عثمان و عنايته بهذه المنطقة، وهى محل استقرار استاذه احمد بن إدريس .

أما السيد محمد الحسن وهو من أم سودانيه هى رقية بنت جلاب من أسرة معروفة بغرب السودان ، و يبدو أن محمد عثمان الميرغنى لما ارسل ابنه الى السودان لينوب عنه أمره بإقامة صلات مع الحكام وان لا يكون بمعزل عنهم على خلاف نهجه هو و الذى أُخذه عن استاذه احمد بن إدريس(٢٧) . و اتخذ السيد الحسن من قرية الختمية – وهى فى الاصل اسمها السنية و كان والده السيد محمد عثمان قد اتخذها قاعدة لدعوته فى السودان – اتخذها مركزاً لقيادته ، و منها انطلقت الدعوة الختمية لتعم و تنتشر فى مناطق ارتيريا و شرق السودان . وقد استطاع محمد الحسن الميرغنى ان يرسخ لدعوة ابيه ، و ان يمكن لافكاره و تعاليمه ، فكان بحق الرجل الذى استطاع ان يثبت جذور الطريقه و يوجد لها العديد من الامتدادات و الولاءات المتزايده فى ارض السودان .

---

٢٧ – ابن ادريس الرباطابى،احمد: الابانه النوريه صفحات ١٣٤ ، ١٣٥ .

ان العلاقات الجيدة و الحميمة التى أقامها السيد الحسن مع الأسر والعائلات الدينية السودانية قد وفرت له قدراً كبيراً من الاحترام و التقدير بين السودانيين ، و مكنته أيضا من بث دعوته بين هؤلاء. لقد كان السيد الحسن فى غاية المرونة و التسامح مع أهل الطرق الأخرى مما ساعده على وجود تعاطف دائم معه و محبة كبيرة توفرت لدى السودانيين تجاهه، خاصة إذا اعتبرنا أصله الشريف فهو مصدر توقير و تقديس له ايضاً. وقد اتصل الحسن بتلاميذ ابيه و عمل على تجديد الصلة القديمة بينهم. و وجد اقبالاً كبيراً و تجاوباً لا محدوداً من السودانيين معه حتى ان ابن إدريس الرباطابى ليقول وهو يصف انصار السيد الحسن و مريديه : [ثم ان الاستاذ الموما اليه - اى محمد الحسن الميرغنى - مر الى حد سنار و معه جموع من الخلفاء و الاخوان ينوفون عن الحصر ، فاحيا الطريقة و اشادها و أقام عمادها و هرعت الخلق لرؤيته و اخذ الطريقه عليه من كل الجهات حتى انه اذا سافر تتبعه نحو السبعين و الثمانيين رايه ، كل رايه لخليفة من الخلفاء و تتبعها اناس كثيرون(٢٨) . ولا بأس ان نقول إن السيد الحسن قد قدم مجهودات للطريقة تعد أكبر و أجل من تلك التى بدأها إبوه ، و ان كان السيد محمد عثمان "الختم" قد وضع لبنة البناء الاولى بصرح الختميه الضخم ، فإن الحسن ابو جلابيه(٢٩) - كما يعرف فى السودان- هو من اتم هذا البناء فأحسن اكماله ، وهو من وصل الشوط الذى خطى أولى خطواته السيد محمد عثمان الختم فأتبعه السيد الحسن اشواطاً اخرى .

---

٢٨ - ابن ادريس الرباطابى، احمد: الابانه النوريه ص ١٣٦ .

٢٩ - هناك راى طريف حول تسميته بابى جلابيه هو انه لم يكن يلبس غير الجلباب او نوع خاص من الجلابيب لا يعرفه السودانيون الذين كانوا يلبسون الثوب و الجلباب القصير (العراقى) او لان جلبابه كان يصدر نوراً فى الظلام على مايروى ايضا (مقابله مع الخليفه محمد نور البدوى).

توفى السيد الحسن الميرغنى فى ٢٣ نوفمبر ١٨٦٩م(٣٠) . و خلفه ابنه السيد محمد عثمان – المشهور بالأقرب – و الذى ولد فى ٤ مارس ١٨٤٨م (٣١) و امه هى احدى حفيدات الشيخ خوجلى . و رغما عن وجود اخ اكبر للسيد محمد عثمان الثانى هو السيد احمد بن السيد محمد الحسن المولود ١٨٤٦ الا ان محمد عثمان خلف من ابيه الذى كان يعتقد دائما ان ابنه محمد عثمان متبع لخطوات محمد عثمان الكبير و يمشى على منواله . وقد واجه محمد عثمان الثانى مشكلات عديده و صعوبات بالغة بعد موت والده ، أُولى هذه الصعوبات هو قطع الحكومة للمعونات التى كانت تقدمها للعائلات الدينية بسبب تدنى الاوضاع الاقتصادية فى السودان فى تلك الفتره(٣٢) .

يعتقد (فول) ان هناك عدداً من الشخصيات من اسرة المراغنة التى تعيش خارج السودان ، قد لعبت أدواراً نشطة فى متابعة شؤون الختميه داخل السودان . أحد هذه الشخصيات هو السيد محمد سر الختم الثانى (ت ١٩١٧م) رئيس فرع الطريقة بمصر و ابن السيد محمد سرالختم ابن السيد محمد عثمان "الختم" . قام محمد سر الختم الثانى الذى يعرف عادة بمحمد الميرغنى للتفريق بينه و بين ابيه الذى يحمل نفس اسمه ، بإجازة عدد من الخلفاء فى مناطق السكوت و المحس و الشايقيه . و من هؤلاء الذين شاركوا فى تسيير أُمور الطريقة و ادارتها أيضاً السيد بكرى بن السيد جعفر(٣٣) بن محمد عثمان

---

٣٠ – ابو سليم : تحقيق الابانه ص ٢٤٧ .

٣١ – نفسه : نفس الصفحه .

٣٢ – Ali Salih Karrar : The sufi brother P. P. 89 , 90

٣٣ – كان السيد جعفر بن السيد محمد عثمان"الختم" قد زار السودان فى وقت سابق فى ١٢٧٥ هـ و قضى نحواً من عامين حيث التقى باخيه السيد محمد الحسن الميرغنى ، ثم غفل راجعا الى الحجاز ، و توفى بمكه [راجع : الابانه النوريه فى شأن صاحب الطريقه الختميه ص ١٢٧].

"الختم" الذى حضر الى السودان عقب وفاة السيد الحسن لمساعدة ابناء عمومته و لقد تزوج من السيده فاطمه بنت السيد الحسن ، و اسهم بصوره كبيره فى تحمل جزءاً و افراً من الاعباء العسكريه و الدينيه الخاصه بالطريقه اثناء فترة الثوره المهديه .

واخيرا هناك السيد عبد الله المحجوب أخ محمد سر الختم الثانى و زوج نفيسه بني السيد الحسن و الذى قدم من الحجاز الى السودان حيث مكث فيه الى وفاته فى ١٩١٢م و دفن بمقابر الاسرة بالخرطوم بحرى(٣٤) .

لقد قاد السيد محمد عثمان الاقرب النزاع الذى دار بين الختميه والانصار . و عاونه فى ذلك السيد بكرى بن السيد جعفر . ان الصراع الذى نشأ بين الطائفتين كان اساسه عدم اقتناع الختميه بمهدية محمد احمد بن عبد الله بل كانوا يرونه متوغلاً عليها ، مدعيا لها و يبدو انهم كانوا يتوقعون ظهور المهدى على نحو اخر ، فلقد ربطوا المهديه بالختميه ، و جعلوا للمهدى مرتبه معينه ترددت فى ادبياتهم كثيرا و ذكرها محمد عثمان "الختم" اكثر من مره . اضف الى ذلك ان المهدى لم يقدر الزعامة الختمية حق قدرها فلقد أُراد لبيت الميرغنى ان يذوب كغيره من الناس العاديين فى المجتمع المهدوى و ان يتبعوا عثمان دقنة الذى لم يكن مقبولاً لديهم البتة بل كان مرفوضا حتى بين أُتباع المهديه فى شرق السودان ، و كان لدى الختميه أكثر من سبب وجيه يرفضون فيه الإنضمام لجماعة يقودها عثمان ولعل أُبرز هذه الاسباب أن عثمان دقنة يدين بالولاء للمجاذيب هو و اسرته ، و المجاذيب على خلاف قديم مع الختمية ، ولقد ذكر صاحب الإبانة ان تلاميذ الشيخ المجذوب قد فعلوا أُموراً لا تليق مع محمد عثمان "الختم" ثم ذكراقبالهم على موالاة و مناصرة الحركة المهدية فقال : [حتى ظهرت هذه الفتنه الشنيئه - يقصد الشنيعه - و البليه

٣٤- Ali Salih Karrar : The Sufi brother p. p.88 , 89 .

الابتداعية - يريد بذلك المهدية - فبمجرد ظهورها تصدروا لها - أى المجاذيب - و قادوا زمامها و قاموا فيها باعظم الهمه و صاروا لها قادة و ائمه و اهلكوا العباد و خربوا البلاد و اظهروا فى الارض الفساد فضلوا و اضلوا فسلط الله عليهم الحكومة المصرية فخربت ديارهم و محت اثارهم بسواكن فخسروا الدينا و الاخرة](٣٥).
قاد محمد عثمان الميرغنى الاصغر مقاومة شرسة ضد المهدية و اشتبك معها فى عدة معارك من بينها واقعة الجمام فى فبراير ١٨٨٤، وواقعة الفقيه عيسى و غيرهما ، ثم ازمع السيد محمد عثمان الخروج من الختميه فخرج منها فى ٣٠ يونيو ١٨٨٤ قاصدا مصر فوصل اليها عن طريق مصوع ، ثم اقام فى مصر بضعة ايام توفى بعدها فى يوم السبت ١٠ ربيع الاخر ١٣٠٣هـ و دفن فى باب الوزير(٣٦) .

مشيخة الختميه بعد وفاة محمد عثمان (الاقرب) :

خرج السيد محمد عثمان (الأقرب) قبل وفاته قاصداً مصر - كما ذكرنا- ، و كان معه فى هذه الرحلة ابنه السيد على الذى بلغ سواكن و مكث بها حيناً من الدهر و اختلف فيها الى مسجد قديم انشأه جده السيد محمد عثمان "الختم" عام ١٢٣٠هـ هو مسجد (الانوار)(٣٧) .
ثم ظهر اتجاه لدى أسرة الميرغنى بالهجرة الى مصر ولقد رحبت الحكومه بذلك و ابدت استعدادها للعناية بهم و تكفل نفقات عيشهم ثم ان

---

٣٥ - ابن إدريس الرباطابى: الابانة النورية صفحات ١٠٩ ، ١١٠ .
٣٦ - نفسه : صفحات ١١٢ ، ١١٣ .
٣٧ - ابو سليم : بحوث فى تاريخ السودان ص ١٦٣ .

وجودهم في مصر يجعلهم تحت ملاحظة و رقابة رجال المخابرات واخيرا سافر السيد علي وحده بينما بقيت اسرته في سواكن(٣٨).

اما بقية العائلة الميرغنية فجزء منها كان في امدرمان تحت طائلة المهديه، و هم ابناء السيد بكري السيد جعفر و السيد الحسن و السيدة عائشه و كانت معهم و الدتهم السيده فاطمه الاولى بنت السيد محمد الحسن(٣٩) [illegible] غير هذا المقام .

لقد ظل السيد أحمد بن السيد محمد عثمان (الأقرب) في أمدرمان ايضا و بقي الوضع على ما هو عليه حتى مجئ الفتح الانجليزي المصري و زوال دولة المهديه، التي حدت من نفوذ الختمية و شردت قيادتهم واجبرت خلفائهم على المشاركة قصرا في جيوشها، لذلك كانت المهديه نقمه على الختميه بينما بعد مجئ الانجليز الى السودان هي النعمه التي مهدت الطريق من جديد للختميه لبناء طريقتها و استعادة نفوذها و تجديد مجدها الآفل أيام حكم الانصار .

اما اذا عدنا الى مسألة شياخة الختميه و قضية الزعامه فيها فاننا نقف امام شخصين اثنين يليهما هذا الامر، اولهما : هو السيد احمد بن السيد محمد عثمان الاقرب . و ثانيهما : هو السيد علي بن السيد محمد عثمان ايضا وهو اخ اصغر غير شقيق للسيد احمد . جده لابيه هو السيد الحسن بن محمد عثمان"الختم"، و أمه أمنه بنت النور من قبيلة الانقرياب فرع من العبدلاب، وقد ماتت بسواكن و عمره نحو تسع سنين، و للسيد علي شقيقه واحدة هي السيده نفيسه(٤٠).

---

٣٨ - ابو سليم : بحوث في تاريخ السودان صفحات ١٦٣، ١٦٤ .

٣٩ - نفسه : ص ١٦٢ .

ايضا انظر: [الفصل الثالث من هذه الدراسه كلامنا عن الختميه و الحكم الثنائي في المبحث الاول من الفصل .]

٤٠ - ابو سليم: بحوث في تاريخ السودان ص ١٦٠ .

بالنسبه لاخيه السيد أحمد فهو أحمد بن محمد عثمان الأقرب أمه خديجة بنت عبدالله من أسرة أرتريه مسلمه(٤١).

لقد قضى الأخوان أحمد و على جزءاً من طفولتهما و شبابهما منفصلين عن بعضهما . فالسيد أحمد كان قابعاً فى أمدرمان تحت ملاحظة الدوله المهديه ، فى الوقت الذى كان فيه السيد على يعيش فى مصر(٤٢) و فى رعاية عمه محمد سر الختم الميرغنى ، و كانت الحكومه الانجليزيه تقف من ورائه و تقدم له و لافراد اسرته فى سواكن ولبعض خلفاء الطريقة العون و الدعم اللازمين اعترافا بمجهودات المراغنه المقدره فى مواجهة المهديه و تعويضا لهم عن ما فقدوه من اراضى و ممتلكات(٤٣) و بذلك لم يتيسر لقاء بين السيد احمد و اخيه السيد على الا بعد الفتح حيث اجتمعا فى كسلا و عاشا لمدة ثلاث سنوات معا(٤٤) .

إن ابتعاد الأخوين عن بعضهما لفترة طويلة من الزمن و موقف الطريقة الختمية الجديد بعد الفتح ، و اختلاف طبائع البشر ، كل هذه الاشياء أوجدت نوع من الخلاف بين الاخوين تحول بعد ذلك الى نزاع (٤٥). و أساس الخلاف كما يظن الدكتور ابو سليم قائم حول النفوذ و المكانة وهو أمر عادة مايقع فى الطرق(٤٦) . جاء السيد

---

٤١ - السيد احمد بن السيد محمد عثمان الميرغنى : مقابلة عن (العلاقة بين اسرة السيد احمد و السيد على الميرغنى و مواقف اسرة السيد محمد عثمان الدينيه و السياسيه فى الطريقه الختميه) بمنزله بشمبات جوار كلية الزراعه جامعة الخرطوم يوم ١٩/١٠/١٩٩٦

٤٢ - السيد احمد بن محمد عثمان الميرغنى : [مقابله]

٤٣ - ابو سليم : مصدر سابق ص ١٦٤ .

٤٤ - السيد احمد بن محمد عثمان [مقابله] .

٤٥ - السيد احمد الميرغنى: [مقابله] .

٤٦ - ابو سليم : مصدر سابق ص ١٧٤ .

على الى الخرطوم حيث السلطة السياسية ومكث السيد أحمد في كسلا و استقر الامر على هذا الحال في تقاسم النفوذ و السياده(٤٧) .

و يبدو ان المراغنة قد اتفقوا ضمنياً على تقسيم جهوى لمناطق نفوذهم و صورة هذا التقسيم كما يظهر كالاتى :

- السيد أحمد : كسلا ، القضارف ، و القلابات ، و الهدندوة و الشكريه و مقره كسلا .

- السيد على : بربر ، و دنقلا ، و حلفا ، و الخرطوم ، وكردفان و مقره الخرطوم بحرى .

- السيده مريم الميرغنية: جبال البحر الأحمر ، و مقرها سنكات .

- السيد جعفر البكرى و السيده علويه : ارتريا(٤٨) و لظروف سياسية و عملية ظل السيد على بما توفر له من امكانات و مواهب وأحوال مواتية يعتبر دائماً الرأس و الزعيم و الممثل الأوحد لبيت المراغنة- و قد اشرنا الى هذا التقسيم من قبل -.

لقد كان السيد على زعيماً بحق فلقد أنعم الله عليه بصفات القائد الممتاز الذى يستطيع ان يبحر بسفينته إلى بر الامان . قال عنه (سير قاوين بل) الذى كان نائباً لأخر سكرتير إدارى بريطانى لحكومة السودان ، يصف سماته الخلقية : انه كان فكها خفيف الظل ودودا و ان كانت فيه انطوائيه فلا يكاد يبارح داره ، و كان لايتكلم كثيرا ، و اذا قدر له ان يتكلم فانه يتكلم فى التاريخ و سير الرجال و احوال الشرق الاوسط الاقتصادية . يذكر ذلك عن علم و سعة اطلاع ، وهو كثيرا ما يردد المأثورات و التعاويذ الدينية(٤٩) .

و الأستاذ حسن نجيلة أيضاً يتكلم عن السيد علي فيقول :[وفيما نحن جلوس اقبل السير السيد على الميرغنى فقام الجميع تحية له و اجلالاً

---

٤٧ – السيد احمد بن محمد عثمان الميرغني: [مقابله] .

٤٨ – ابو سليم : مصدر سابق صفحات ١٧٢ ، ١٧٣ .

٤٩ – احمد سليمان : مصدر سابق صفحات ١٨٦ ، ١٨٧ .

وأقبل كل من الحاضرين عليه يقبل يده و جلس الى جانبى فى وقار وهيبه و فيما هو جالس كان اعيان السودان يقبلون عليه و ينحنون على يده يقبلونها ظاهرها و باطنها ويرجونه الرضى عنهم و حسن الدعاء ، و كانوا كذلك يقبلون يد اخيه السيد أحمد و لكنى أشهد انى ما رأيت ايمانا كهذا الذى رأيته مرتسماً على وجوه هؤلاء الناس باديا فى نظراتهم متجلياً فى كل حركاتهم حين اتيناهم مسرعين فى خشوع و أجلال يقبلون يد السيد على و ينظرون من طرف كسير نظرة كلها الإيمان و الأجلال و رجاء الرضى و حسن الدعاء و من هؤلاء الأعيان شباب تلوح عليهم مظاهر القوة والاعتداد بالنفس و منهم كهول و شيوخ ترى على عوارضهم من الشيب بياضاً فى سواد و لكل من هؤلاء الشبان و الشيوخ سلطان على من يدينون له من القبائل والعشائر و السيد على نحيف قصير القوام دقيق تقاطيع الوجه تنم عيناه ببريقهما الشديد عن كثير من الذكاء و الدهاء و تطوف ثغره العربى الرقيق الشفاه ابتسامه دائمه تجعل محياه الجذاب دائم الاشراق ،....، و لعله اصغر من رأيت من أعيان السودان جسماً و ان كان أكبرهم مقاماً](٥٠) .

و لقد زاره الاستاذ/ ابو الحسن على الحسنى الندوى فى عام ١٩٥١م فاعجب به و بارائه فى الدعوة و الارشاد و اثر الختميه فى المحافظه على الاتجاه الدينى لدى الشباب(٥١) و فى الواقع ان السيدعلى له العديد من السمات التى جعلته مؤهلاً اكثر من غيره لقيادة الطريقة الختمية التى دفع بها فى وقت لاحق فى معترك الحياة السياسية و يبدو ان هذا الامر كان سبباً فى الخلاف بينه و بين ابناء السيد أحمد كما سنوضح فى ما يلى من قول . اذا عدنا الى النزاع الذى جرى بين ابناء السيد محمد عثمان (الاقرب) السيد أحمد و السيد على فيمكننا ان

٥٠ـ حسن نجيله : ملامح من المجتمع السودانى ص ١٨٧ .

٥١ـ ابوالحسن على الحسنى الندوى: مذكرات سائح فى الشرق العربى ط اولى (مكتبة وهبه ١٩٥٤م) ص ١٩٩ . الطابعون مطبعة الرساله .

نقول انه خلاف حول النفوذ والممتلكات العينية و بعض الخلافات الماليه كما ذكرنا انفاً و يمكننا ان نجمل نقاط الخلاف في ما يلي :

اولاً : الاراضي :

تقدم السيد أحمد بعد الفتح نيابة عن المراغنه بطلب للحكومه بصدد بعض الاراضي بكسلا و التي اعتبرها ملكا للبيت المرغني . وفي عام ١٩٠٤ عقدت اتفاقية حول هذه الارض ، فحصل نتيجة لهذه الاتفاقيه على قطعه ارض كبيره محدودة بحدود في طريق المدينه باتجاه القاش ، و على قطعه اخرى شمال كسلا القديمه و رفض طلبه الخاص بارض(قلسا) و لكن سمح له باخذ الحجر منها مجانا . و كان اعطاء الارض لهم وفقا لشروط تضمن مصالح الدوله العامه فيها كضمان حق شق طريق و غير ذلك . و في عام ١٩٠٨م عدلت الاتفاقية بغرض توسيع سوق كسلا . و حتى عام ١٩٠٩م لم يتمكن المراغنه من استغلال الارض و الاستفاده منها بسبب المنازعه بين السيد على و السيد أحمد و لذلك هددت الحكومة بالغاء الاتفاقية اذا لم يكفا عن المنازعه و استثمار الارض . و لكن الخلافات ظلت قائمة يزيدها حدة تدخلات الخلفاء و حركتهم بين الأخوين حتى وصلت ذروتها في عام ١٩١٦م و ١٩١٧م مما دفع الحكومه الى التدخل و تقسيم الارض بمعرفتها . و إضافة الى هذه الارض كانت هناك أملاك للأخوين في كسلا و بعض الأراضي في الحلنقة وهي أيضاً كانت سبباً في خلاف دائم حولها(٥٢) .

و في الخرطوم دار نزاع ايضا حول أرض و مباني فلقد كان للسيد محمد عثمان الثاني جنينة مساحتها ٧٥ فدان بالخرطوم بحرى وقد

---

٥٢ – ابو سليم : بحوث في تاريخ السودان صفحات ١٧٤ ، ١٧٥ .

اخذت الحكومة هذه القطعة للمنفعة العامة و عرضت تعويضاً عينياً او مادياً فاختار السيد على تبعاً لنصح السيد أُحمد التعويض العينى و حصلا على ستة افدنة فى مدينة الخرطوم وهى التى بنيت عليها سراى السيد على . وقد اتفق الاخوان على بناء السراى مناصفه([٥٣]).
ولقد بنيت وفقا لهذا الاتفاق و دفع كل طرف حصته كامله . اما سبب تفجر الخلاف حولها فهو قيام السيد على بتسجيل السراى باسمه مع اغفال حق اخوته فى الارض و حق اخيه فى الارض و فى البناء . و فى وقت لاحق بعد وفاة السيد أُحمد تقدم ابنه السيد محمد عثمان (شمبات) بشكوى ضد عمه يطالبه فيها بحقه فى السراى ، ولقد حسم الخلاف بينهما نتيجة لوسلطات ادت الى صلح و اتفاق ، و خلاصة الاتفاق ان يدفع السيد على للسيد محمد عثمان (شمبات) تعويض مالى عن حقه فى السراى ، أُما نصيب ابناء السيذ احمدالباقين - وهما السيد محمد الحسن و السيده فاطمة - فقد ظل فى حوزة السيد. على و لا زال الخلاف قائم الى يومنا هذا حول هذه القضيه بين ابناء السيد محمد الحسن (كسلا) وهم السيد يس و السيد طه و السيد عبدالله و بين ابناء السيد على السيد محمد عثمان و السيد احمد . اما السيده فاطمه بنت السيد احمد بن محمد عثمان الثانى فليس لها نسل لعدم زواجها([٥٤])

ثانيا : الاعانات الماليه

كانت اعانات أُسرة محمد عثمان الثانى تصرف للسيد على منذ ايام المهديه على اساس انه القائم على امر الأُسره و كان السيد أُحمد فى امدرمان اثناء ذلك . وبعد الفتح ظلت الاعانة تصرف للسيد على كالعاده و فى عام ١٩٠٧ طالبه السيد أُحمد بتقسيمها فوعد بذلك و لم يف بما

٥٣ – ابو سليم : المصدر السابق ص ١٧٥ .

٥٤ – السيد احمد بن محمد عثمان الميرغنى : [مقابله] .

وعد . بالإضافة إلى ذلك كان هناك نزاع بين الأخوين حول دخل قبة الحسن بكسلا و قبة المحجوب ببحرى و ظل كل منهما يتضرر من الاخر على اساس انه لا يحصل على نصيبه من الدخل ، السيد على يطالب بنصيبه من دخل قبة الحسن و احمد يطالب بنصيبه من قبة المحجوب(٥٥) .

ثالثا : قبة السيد الحسن بكسلا :

وقد قام ببناءها السيد محمد عثمان الاقرب و صارت مزاراً و مقصداً للمريدين و الاتباع ، وقد هدمها الانصار اثناء غاراتهم على كسلا(٥٦) وفي عام ١٩١٣ طلب السيد على الاذن من الحكومه اعادة البناء على نفقته و نفقة السيد احمد بالمناصفه ، وقد وافق السيد احمد و طلب من اخيه ان يحضر بنفسه الى كسلا او يقيم وكيلاً و وافق السيد على و بلغ اخاه انه سيحضر لذلك بعد الخريف و فى عام ١٩٢٢ و لكنه لم يحضر لمرضه(٥٧) و قد تولى السيد احمد بناء الجزء الأكبر منها وحده ، اما الجزء المتبقى وهو السقف فلم يكتمل حتى الأن(٥٨) .
ولقد جاء فى كتاب السودان تحت ادارة ونجت ، ان الحكومه الانجليزيه اعادت بناء المسجد(٥٩) و هذا الكلام محض افتراء ، فلا يزال المسجد كما هو عليه منذ ان دمرته قوات المهدية(٦٠).

---

٥٥ – ابو سليم : مصدر سابق ص ١٧٦ .

٥٦ – نعوم شقير : مصدر سابق ص ١٢٠٧ .

٥٧ – ابو سليم : مصدر سابق صفحات ١٧٦ ، ١٧٧ .

٥٨ – السيد احمد بن محمد عثمان الميرغنى : [مقابله] .

٥٩ – Gabriel Warburg: The Sudan under Wingate frank cass and Go. Ltd. (1971) P. 99.

٦٠ – السيد احمد بن محمد عثمان الميرغنى : [مقابله] .

اخيراً : النفوذ على القبائل ، الخلفاء ، و المناسبات الدينيه :

نشأ نزاع فى قبيلة الحلانقة قسمها الى شطرين و سبب هذا النزاع هو وجود قوى داخل القبيلة مؤيده للسيد على و اخرى مناهضة له وتقف مع السيد أحمد و كل جماعة تريد تولية شخص بعينه لزعامة القبيلة(٦١) كذلك لعب الخلفاء دوراً اساسياً و هاماً فى هذه الصراعات ، وكانوا فى كثير من الأحيان يحركون النزاع داخل الاسرة . وقدّ عمل بعض الخلفاء من اقرباء السيد على الى أُحداث خلاف بينه و بين أُبن أُخيه السيد محمد عثمان (شمبات) الذى أُصبح نفوذه فى إزدياد بعد وفاة ابيه بمدة و عند ظهور حركة التحرر الوطنى و الاحزاب السياسية(٦٢) كانت تقام و بشكل سنوى حوليه السيد محمد عثمان "الختم" ، و من المفترض ان يقوم بذلك كل زعيم فى مركزه ، و لكن بسبب وجود السيد على فى كسلا مع بداية مجيئه الى السودان و بحكم نفوذه هناك فقد ظل اتباعه ينظمون حوليه للختم سنويا . وفى عام ١٩١٩ رد السيد احمد على ذلك بان طلب اقامة حولية باسمه للسيد الختم فى الخرطوم بحرى ، وكان السيد على يحتفل فى الخرطوم وقد اعترض على طلب السيد أحمد وفى النهايه حسم الامر بان يمتنع السيد أُحمد عن الحوليه فى منطقة الخرطوم بحرى مقابل امتناع السيد على عن الاحتفال فى كسلا(٦٣) ان الخلافات بين السيد احمد و السيد على لم تنته الا بعد وفاة السيد احمد فى عام ١٩٢٨ . ولقد حاول السيد على ان يتقرب الى ابناء اخيه وهما السيد محمد عثمان (شمبات) و السيد محمد الحسن (كسلا) . ولإن السيد على كان مهتما بالسياسه منغمسا فيها فقد سعى الى اشراك ابناء اخيه معه ، اما السيد محمد الحسن فلقد كان راغبا عن

---

٦١ – ابو سليم : مصدر سابق ص ١٧٧ .

٦٢ – السيد احمد بن محمد عثمان الميرغنى : [مقابله] .

٦٣ – ابو سليم : مصدر سابق ص ١٧٨ .

الاضواء يمقت السياسة و مايتصل بها و لم يشترك في عمل سياسي سوى مرة واحدة فقط عندما كلفه السيد على بجمع الناخبين في أُول انتخابات برلمانية في السودان ، ويروى عنه انه ظل يعد هذا الامر ذنبا يستغفر الله منه و لا يعود اليه الى ان توفى في عام ١٩٨٧م .

بالنسبه للسيد محمد عثمان (شمبات) فلقد اشترك مع عمه السيد على في التأليف بين الاحزاب الاتحادية إلاّ ان خلافاً حول بعض الاتجاهات السياسية حدث بينهما ، نفض بعدها السيد محمد عثمان يده عن العمل السياسي و أعتكف في منزله بعيداً عن أُجواء العمل العام حتى وفاته في عام ١٩٦٨(٦٤) .

من الملاحظ ايضا عدم اتصال ابناء السيد أحمد بالحكومة من قريب أُو بعيد ، بل ولقد تعرضا لغضب الحكام بعد الحرب العالمية الثانية و سبب ذلك ان السيدين محمد عثمان و محمد الحسن قاما بتقديم خدمات كبيره لمواطني مدينة كسلا في اثناء فترة الاحتلال الايطالي للمدينه و بعد انتهاء احتلال الايطاليين ، ارادت الحكومة الانجليزية تقديم أُنواط و نياشين تقديراً لما بذلاه من مجهودات ، و لكن السيدين رفضا هذا الامر ، لانهما اعتبرا ما ادياه من جهد و ما قدماه من معونه كان المقصود به المواطنيين و ليس احدا أُخر ، ثم ان هذه الاوسمة و النياشين كانت تحمل شعار الدولة الانجليزية وهى الصلبان ، مما يتنافى مع عقيدة المسلمين ، وقد أغضب هذا الرفض الحكومة و جعلها تنزع عدداً من الاراضى الخاصة بالسيدين في كسلا(٦٥).

من الواضح و من خلال ما ذكرناه عن ابنى السيد أُحمد نجد انهما يتمتعان بقدر كبير من التورع و الزهد و البعد عن الظهور و الميل الى العزلة و الاهتمام بالنواحى الدينية ، و عدم الانجراف وراء الخصومة و النزاع و كان من الممكن جداً ان يعملا على ايجاد تيار

---

٦٤ – السيد احمد محمد عثمان الميرغنى : [مقابله] .

٦٥ – نفسه .

مناوئى لعمهما السيد على و لكنهما أثرا الصمت و الانزواء ، لباعث ايمانى صرف .

يجدر بنا كذلك ان نشير الى أهمية القيادات النسوية عند الختمية فالسيدات من المراغنة مارسن نفس الادوار الروحية و الدينية التى اداها الرجال من نفس البيت .

ولقد ادرك (غردون) من قبل اثر هؤلاء النساء الفضيلات على المجتمعات التى يسود فيها الولاء لبيت الميرغنى ، فطلب من السيد محمد عثمان (الاقرب) ان يبقى على السيدات من المراغنة فى منطقة شندى لان ذلك سيسهم فى ايجاد قدر من الهدوء والاستقرار على المنطقه(٦٦) و من ابرز سيدات المراغنة اللاتى مارسن مهاماً روحية السيده علويه و السيده مريم الميرغينه بنات السيد هاشم بن محمد عثمان "الختم" .

---

٦٦ - ابو سليم : مصدر سابق ص ١٦٢ .

خاتمة البحث

هذا تلخيص لأهم النتائج و الحقائق التى توصلت اليها من خلال هذه الدراسه :

١/ ينتمى السيد محمد عثمان الميرغنى (الختم) المولود بقرية السلامه قرب الطائف فى ١٢٠٨هـ/٩٣-١٧٩٤م و المتوفى فى ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م الى اسره دينيه عريقه اشتهرت بالصلاح و التقوى و سعة العلم ، و عرف عنها اتصالها ببيت النبوه ، عبر سلسله نسب جاءت فى ادبيات المراغنه ، و نوه الى صحتها عدد من اكابر العلماء فى ذلك العهد . ولقد تتلمذ محمد عثمان (الختم) على يد عدد من أقربائه و على اخرين ايضا اخذ عنهم علمى الظاهر و الباطن .

٢/ اشتهر السيد عبدالله الميرغنى (المحجوب) المتوفى فى سنه ١٧٥٢م وهو الجد المباشر لمحمد عثمان الختم ، بالعلم و الصلاح و كثرة المؤلفات .

٣/ اتصل / السيد محمد عثمان الميرغنى بالسيد أحمد بن إدريس (ت ١٨٣٧م) ، و الذى أمره بالتوجه الى السودان لنشر تعاليمه وبث أفكاره . ولقد زار الميرغنى السودان ثلاث مرات لقى خلالها مكاسب كبيره من جهة الاتباع و الانصار و حقق نفوذا واسعاً فى شمال و شرق السودان حيث اسس قريته (السنيه) فى التاكه و التى اضحت مركزاً هاماً للدعوة الختميه .

٤/ واجه الميرغنى بعض المضايقات خلال مسيرته الدعويه فى السودان، فلقد تعرض لغضب الحكام و الزعماء السياسيين فى

مناطق شندى و كردفان و سنار ، وقد أُسهمت هذه المضايقات في الحد من نفوذه شيئا ما فى بعض اجزاء تلك البقاع . أيضاً لقى الميرغنى مواجهة و مخالفة من قبل انصار الطريقة المجذوبية .

٥/ ان من أُبرز الاسباب التى قادت محمد عثمان الميرغنى الى نجاحه الباهر فى أقليم السودان هو ما تمتع به من امكانات و مواهب و مزايا ، فلقد كان الميرغنى عالماً شريفاً من أُسرة دينية معروفة مما أهله لكسب ثقة العوام و الخواص من السودانيين .

٦/ عين السيد محمد عثمان أُبنه السيد محمد الحسن - وهو من ام سودانية - ممثلاً عنه ، و نائباً له فى السودان و حضه على التعاون مع الحكام و الأُتصال بهم ، و ان لا يكون حاله معهم كحاله هو ، فقد كان الختم متشبها بابن إدريس لا يقرب الحكام و لا يقف على بابهم .

٧/ استطاع السيد الحسن ان يكمل المشوار الذى بدأه ابوه ، فثبت من اركان الطريقة و وطد نفوذها ، وجمع الناس من حولها و لقد اتيح له ذلك بسبب مواهبه الفذه فى انشاء علاقات واسعة على إمتداد السودان و بفضل زيجاته من أُسر سودانية معروفة أُيضاً كان الحسن متسامحاً جداً مع أهل الطرق الشئ الذى أُورثه قبولاً و حباً من كافة الطوائف .

٨/ خلف السيد الحسن ابنه السيد محمد عثمان الأُقرب و الذى تعاون مع التركية السابقة للقضاء على الثورة المهدية . ولقد كان موقف الختمية من المهدية موقف الخصم و العدو ، و أصل هذا العداء

يعود الى ثوابت فكريـة و اصول عقديـة تقرر ان دعوة المهديـة دعوة باطلة و لاتستند الى الشريعة الخالصة فى هديها .

٩/ أهتمت الحكومات المتعاقبة بالختمية ، و مرد هذا الإهتمام يرجع الى السطوة و النفوذ اللذين وجدا عند المراغنة تجاه قطاعات من الجماهير السودانية .

١٠/ تعاون السيد على الميرغنى خليفة السيد محمد عثمان الثانى تعاونا مثمراً مع سلطة الحكم الثنائى، و لقى جراء ذلك الدعم و التأييد من قبل الحكومة ، و أستمر هذا الحال الى حوالى ١٩٤٠م حيث تغيرت بعدها سياسة السيد على تجاه الانجليز و اظهر ميلاً واضحاً للتيار الوطنى المنادى بربط مصير السودان التحررى بمصر .

١١/ أعتبر السيد على رأسا روحيا و راعيا للاحزاب الاتحادية التى أشتركت فى تكوين المنظومة السياسية قبل الاستقلال .

١٢/ نشأ نزاع داخل بيت المراغنة بين عائلتى السيد على و السيد أحمد ، و مرد النزاع هو الخلاف حول النفوذ و الممتلكات .

١٣/ ظل السيد أحمد الرأس القائد للختمية فى منطقة شرق السودان بينما كان السيد على يسيطر على مناطق وجود الختميه فى شمال و وسط و غرب السودان . ولقد برزت من بيت المراغنة و فى كل الاوقات و حتى هذا العصر سيدات مارسن ادواراً روحية و دينيه فى حق الطائفة الختميه .

١٤/ تدور معتقدات المراغنة و تعاليمهم فى فلك المبادئ العامه التى يدين بها أغلب المتصوفة فى العالم الاسلامى . فيكثر عندهم الاهتمام بالرياضات من خلوة و جوع و اقبال على العبادة و الذكر

و تدرج في سلم الذوق و التمام الانساني ، وما سوى ذلك مما يتوفر لدى اهل التصوف من نظم و سبل .

١٥/ للختميه العديد من الادبيات التي قام بتأليفها مشائخهم من بيت المراغنه ، وقد أُلف السيد محمد عثمان (الختم) العديد من المصنفات التي تشرح أُصول الطريقة" و توضح طرائق التعبد و الذكر عند الختمية".

١٦/ ليست للختمية" - في أُصولها القديمة" - ايه صلة" فكرية" بالتشيع ولم يظهر الاتجاه الذي ربط بين عقائد الختميه" و مبادئهم العامه" و بين معتقدات الشيعة" الا مؤخراً و في وقت حديث .

ملحق رقم (١)

إجازة السيد محمد عثمان "الختم" (١)

بسم الله الرحمن الرحيم بـه الاعانـه بدءاً و ختماً ، و صلى الله على سيدنا محمد ذاتاً و وصفاً و اسماً .

الحمد الله الذى جعل سندنا متصلا بمصطفاه ، فعلو كل اسناد بحسب ما يكون منتهاه . و الشكر لمن جعل الطرق الى حضرته لا تعد و الصلاة و السلام على من هو لنا فى امورنـا السند و على الـه و صحبه و من فى الطريق جد .

و بعد ، فيقول المكنى بهذه الكنيه مـن المصطفى ابو محمد و عبد اللـه و زينب و محمد جعفر ، و محمد عثمان الميرغنى المكـى الختـم اورده الله مورد الصفا هذه اجازه كبرى عامـه فـى طريقتـى الباطنـه و الظـاهره الفخرى فـاقول و باللـه و رسوله لمـا كـان الاسناد للديـن مـن اعظم اركانه و اتصال السند بـالمصطفى عليـه السـلام ممـا يشيد لبنيانـه احب هذا العبد ان يذكر صورة اجازة تكون لطريقة حيازة و هذا سـند طريق القوم و بعض علم الظاهر . و امـا الكثير منـه فتركتـه و سـاذكر فى موضع اخر نـاير . فاقول ان اعلا اسانيدنا هـو سـند شـيخ ارشـادى سيدى و عمدتى و ملاذى العارف بالله قطب حيطة الولايه غـوث دائـرة الخصوصيه الحال منها درجة الغايه امام تربيتى ابـا محمـد الفتـى النفيـس مولانا الشريف المغربى احمد بن ادريس ادام الله على و علـى جميـع

---

١ – السودان : دار الوثائق المركزيه متنوعات ٢١٧/١٩/١ .

اهلى و عليه عمله كثير التهليل وقد لقنته و اعطانى عدده بفضل الكبير . و كذا اخذت عنه الاسم المفرد اسم الذات و كذا اسند عنه اسم الهويه باثبات و ايضا الحى القيوم و اجازنى اجازة عامه بلسانه فى كل الاذكار و العلوم و طلب منى بعض الاخوان بعد بعض الاسفار شيئا من اسانيده عالية المقدار فارسلت اليه بمكتوب فارسل الى بمرسوم و ذكر فيه كم من سند محبوب و صورة مارسمه بعد كلام جميل قد أخذنا الطريق عن غوث وقته و امام عصره الشيخ الجليل سيدنا و مولانا عبد الوهاب التازى ثم الفاسى دارا و منشأ وهو اخذ عن غوث وقته و امام عصره الشريف الجليل الحسنى سيدنا و مولانا عبد العزيز الملقب بالدباغ الفاسى دارا و منشأ وهو اخذ عن شيخ الشيوخ الفرد الجامع سيدنا ابى العباس احمد الخضر علية السلام وهو الذى لقنه الذكر مشافهة بلا واسطة فخدم الذكر الذى لقنه له خمس سنين ففتح الله عليه و الحقه بمن عنده و الخضر تولاه الله بلا واسطه مشيخة بل عناية من الله به اتيه رحمة من عنده و علمه من لدنه علما كما صرح القران . و قال ايضا رضى الله عنه و وجه اخر علا من هذا فانا اخذنا الطريق عن شيخنا عبد الوهاب المذكور وهو اخذ عن النبى " صلعم " ، فانى سمعت رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله (ص) يقول ما رأيت انفع منه لا اله الله محمد رسول الله (ص) و هذا هو عين الاخذ عن الرسول بعينه و السند اذا كان عاليا بقلة الوسايط كان اكمل و افضل عند اصحاب الاسناد و هناك طرق اخر كانت فى الابتدأ مستطيله بكثرة الرجال فطال السند فيها فتركناها لوجود ما هو أقرب منها و اخذنا الطريق ايضا عن شيخنا المحب الشيخ المجيدري وهو اخذ عن قطب الجن الشيخ محمد القفوى وهو اخذ عن

سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو عن النبى (ص) و بهذا السند عينه اخذنا الحزب السيفى . و اخذنا الطريق ايضا عن شيخنا سيدى ابن القاسم الملقب بالوزير و سنده يتصل بالشاذلى بوسايط كثيره . و سند الشاذلى يتصل بسيدنا الحسن بن على رض ى الله عنه تركت ذكر سنده لطوله . انتهى ما وصل الى بخط الاستاذ شيخ تربيتنا العارف الملاذ . و من طرقه التى اخذها عن شيخ تربيته القطب سيدى عبد الوهاب الطريقه النقشبنديه كما اجازنى بذلك سر السر العجاب و اجازنى فى جميع الاذكار و الطرق و التلاوه و الصلاة على النبى عليه الصلاه و السلام التى معناها يرق و اقول الحقير لنا ايضا فى السابق اسانيد مستطيله منها السند المنظوم الذى كنا نجيز به سابقا و غيره اسانيد جليله تركناها للعله التى ذكرها ولى نعمتنا الملاذ و اقول قد خلفت و اجزت عنى الصفى الخليل واثق العهد الوفى صديقى و حميمى الصادق ولى محبتى الموافق الخليفه محمد ابن الفقيه محمود و اجزت لى طريقتى و ما فيه له اهليته من علوم الظاهر البهيه كما اجازنى من ذكرت و غيرهم فى الطريقتين . ثبتنى الله و اباه و اياكم و جميع اولادى و اصحابى على النهجين و اوصيه بتقوى الله فى كل الانفاس و ملازمة ذكره المطهر من الادناس و ان لا ينسانى من صالح دعواته فى خلواته و جلواته و صلى الله على سيدنا محمد و اله و صحبه بقدر عظمة ذاته .

ملحق رقم (٢)

اجازة السيد على الميرغنى(١)

بسم الله الرحمن الرحيم به الاعانة بدءا و حتما و صلى الله على سيدنا محمد ذاتا و وصفا و اسما .

الحمد الله الحى القيوم العلى العظيم وحده و الصلاة و السلام على الفاتح الخاتم الذى لا نبى ولا رسول بعده .

و بعد فيقول رق مولاه الغنى على ميرغنى الراجي من مواهب مولاه فيضه الاعذب الهنى انى قد اجزت و خلفت الاخ الاصدق و المحب الاوفق الخليفه حامد احمد الرفاع و جعلته خليفه فى طريقة الاستاذ الاكبر صاحب الامر السنى ختم اهل العرفان الميرغنى المكى سيدى السيد محمد عثمان امدنى الله و اياه و المسلمين اجمعين بهواطل امداداته و بركاته امين . وقد اجزته فى جميع اذكار الطريقه الختميه الطاهره النوارنيه و فى كل ماله فيه اهليه من تلاوة قران و تدريسه و تعلم علم و تدريسه و غير ذلك من وظائف الدين كما اجازنى بذلك والدى و شيخى و بركتى سيدى السيد محمد عثمان ميرغنى وهو عن والده الاستاذ صاحب الفيض و المنن سيدى السيد محمد الحسن ميرغنى وهو عن والده العارف بالله المنان ختم اهل العرفان المذكور انفا جدى السيد محمد عثمان وهو عن استاذه القطب الغوث الفرد الجامع و الغيث

١ - السودان : دار الوثائق المركزيه متنوعات ١٤٠١/٨٦/١ .

الهاطل الهامع العارف بالله النفيس ابى محمد الشريف سيدى السيد احمد بن ادريس وهو عن استاذه القطب الفرد الجامع و الغيث الهاطل الهامع الشريف سيدى السيد عبدالعزيز الملقب بالدباغ وهو عن استاذه العبد الكريم على ربه الذى اتاه الله رحمة من عنده و علمه من لدنه علمه سيدى ابى العباس الخضر عليه السلام وهو عن النبى صلى الله عليه وسلم و عن رب العزه جل جلاله هذا و اوصيه بتقوى الله فى جميع الانفاس و ملازمة ذكره المطهر من الادناس و ان لا ينسانى من صالح دعواته فى خلواته و جلواته و صلى الله على سيدنا محمد و على اله و صحبه و بقدر عظمة ذاته امين .

على ميرغنى ١٣٣٧هـ .

ملحق رقم (٣)

سلسلة نسب السيد محمد عثمان "الختم"(١)

محمد عثمان بن السيد ابى بكر بن مولانا السيد عبد الله الميرغنى المحجوب بن السيد ابراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد أمين بن السيد على ميرغنى بن السيد حسن بن السيد ميرخورد بن السيد حيدر بن السيد حسن بن السيد عبدالله بن السيد على بن السيد حسن بن السيد حيدر بن السيد ميرخورد بن السيد حسن بن السيد احمد بن السيد على بن السيد ابراهيم بن السيد يحيى بن السيد حسن بن السيد بكر بن السيد على بن السيد محمد بن السيد اسماعيل بن السيد ميرخورد البخارى بن السيد عمر بن السيد على بن السيد عثمان بن الامام على المتقى بن الامام الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن الامام على الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه و ابن الزهراء البتول .

---

١ – أنظر : السيد جعفر بن محمد عثمان الميرغني : لؤلؤة الحسن الساطعه ص ٣٩ ، ٤٠ م .

ملحق رقم (٤)

بيعة الامام الختم السيد محمد عثمان الميرغنى(١)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد الله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و على اله و صحبه و سلم .

اللهم انى تبت اليك و رضيت بسيدى السيد محمد عثمان الميرغنى شيخا لى فى الدنيا و الاخره فثبتنى اللهم على محبته و على طريقته فى الدنيا و الاخره بحق سيدنا محمد بن عبد الله بن عدنان ، و بحق بسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد و اياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، و لا الضالين امين .

---

١ - الميرغنى ، محمد عثمان : راتب الميرغنى ص (٤) .

ملحق رقم (٥)

كيفية انتقال المقدمات (١)

تغسل اولا كغسل الجنابه يوم الاربعاء بامر شيخك و تصلى ركعتين الاولى بالفاتحه و الكافرون ، و الثانيه بالفاتحه و سورة النصر ثم تسلم و تقرأ البيعه و كيفيتها :

" اللهم انى تبت اليك و رضيت بسيدى محمد عثمان شيخنا فى الدنيا و الاخره ثبتنى اللهم على صحبته و طريقته فى الدنيا و الاخره بحق سيدنا محمد بن عبدالله بن عدنان و بحق بسم الله الرحمن الرحيم "

و تقرأ الفاتحه سرا ثم تشرع فى التهليل و عدده سبعون الفا بالوضوء و تستعمل فى مجلسك ذاك نحو مائة مرة ثم تتم باقى العدد قائما او قاعداً بالوضوء ثم فراغك من التهليل تغتسل ايضا كما تقدم و تستعمل الاخلاص مائة الف بلاوضوء ايضا ثم تغتسل ايضا كما تقدم يوم الاربعاء بعد الصبح و تستعمل البسلمه اثنى عشر الف فى مجلس واحد مع الطهاره الكامله ثم بعد تمام المقدمات تمضى الى شيخك يلقنك الذكر .

---

١ - الميرغنى ، محمد عثمان : راتب الميرغنى ص ٥ ، ٦ .

ملحق رقم (٦)

توجيه من السيد محمد الحسن الى اسرة الحمدتياب(١)

بسم الله الرحمن الرحيم به الاعانه بدا و ختما و صلى الله على سيدنا محمد ذاتا و وصفا و اسما و ان من رق مولاه الفتى محمد الحسن ميرغنى الى حضرة العالم العلامه و الحبر الفهامه التقى النقى الفقيه الاجل الشيخ حمدتو محمد مدنى و الفاضل الاريب الكامل الاريب الفقيه شيخ ولد ابراهيم و اولاد الحاج شيخ حمدتو مدنى و ابى بكر و محمد الماحى و اولاد احمد محمد احمد و ابابكر و كامل الجماعه الحمدتوياب حفظهم الله و رعاهم و فى جميع السوء و المكروه حماهم امين و بعد ترديد السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته و الذى تعرفكم به ان اخينا الخليفه حمدتو حضر عندنا و اخذ الطريقه و خلفناه و اجزناه اجازه كبرى فى جميع اذكار الطريقه و اوردها استعمالا و تسليكا لمن يطلب وردا خاصا او عاما و مرادنا فى جنابكم مراعاته و مساعدته و محاضرته و معاونته كونكم بفضل الله من اخواننا واحبابنا من سابق الى ا لان لكن ليس فى مسجدكم راتب و لا مولد و لا شئ من وظائف الطريقه المخصوصه وقد عينا الخليفه حمدتو للقيام بجميع ذلك و طلبنا منكم مساعدته و معاضدته و الله يؤيده و يتقبل اعماله و يرفع قدره و ذكره .

سنة ١٢٨٣ محمد الحسن الميرغنى .

---

١ – السودان : دار الوثائق المركزيه متنوعات ١/٦٤/١١٥٩ .

ملحق رقم (٧)

اجازة السيد عبدالله محجوب الميرغنى(١)

((.......] بهما كما خوطب بذلك مرة و [نسأل] الله الشكر على هذه المسره ، و اقول قد [اجزت] و خلفت عنى المحب الصفى و الخل واثق العهد الوفى صديقى و حميمى الصادق ولى و محبى الموافق الخليفه محمد ولد عيسى و جعلته خليفه الخلفاء .

و اجزت له فى طريقتنا المذكوره فى ما فيه له فيه له اهلية من علوم الظاهر البهيه ، كما اجازنى والدى وعمى عن من ذكرتهم و غيره فى الطريقتين ثبتنى الله و اياه و اياكم و جميع اصحابى و احبابى على النهجيه و اوصيه بتقوى الله فى كل الانفاس و ذكره المطهر من الادناس و ان لاينسان من صالح الدعوات فى خلواته و جلواته و صلى الله على سيدنا محمد و على اله و صحبه بقدر عظمة ذاته ، امين .
عبدالله محجوب ميرغنى .

---

١ – انظر : محمد ابراهيم ابو سليم : بحوث فى تاريخ السودان ص ١٤٠ ، ١٤١ .

ملحق رقم (٨)

خطاب من المهدى الى محمد عثمان بن محمد الحسن الميرغنى(١)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الوالى الكريم ، و الصلاة على سيدنا محمد و اله مع التسليم ، و بعد فمن العبد المفتقر الى الله محمد المهدى بن عبدالله الى حبيبه فى الله محمد عثمان بن محمد الحسن ميرغنى كان له مولاه الغنى امين .

اما بعد فجزيل السلام و رحمة الله و بركاته عليكم و على من لديكم ثم تعليمكم انه قد تكررت المخاطبات منا الى عباد الله بالدعوة الى الله و الانابه الى ما عنده و القيام بامره و الانقياد له و الخروج عن النفس و العلاقه المعوقه كل من اخلص لله و كان امره لله قد اتصل لدين الله معنا و من لم يجتمع قام بامر الله على قصد اعانتنا و قاس الشدائد لصفاء سريرته فى ايثار ما عند الله فهو منا والينا ولو مات على ذلك فجدير ان يتصل بربه و يتنعم عنده بما لا يوصف من النعيم المقيم و يستريح من شؤم الدنيا وقد كاتبناك خاصة غير مره رعاية لمقامكم و شفقة عليكم و ظننا لخيركم فما رددتم الينا جوابا و لاحضرتم للهجره و لاحصلت منكم غيره للدين باعمال حركة فى جهتكم و ما ادرى مالمانع لكم من ذلك مع انكم اولى بالفرح بنا و اجابتنا و نصرة

---

١ – انظر : الامام المهدى : منشورات ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

دين الله من كل احد فما الذى اخركم حتى فاتكم العوام و انتم العارفون و اولو الشرف و المقام و ذووا الالباب الذين قال الله فيهم ان فى خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السموات الارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته و ما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان امنوا بربكم فامنا و انك من اعظم من يعد و يظن بالصداقه و الاخلاص لله فى مثل هذا الامر و ما عهدتك انك تتباطى على قدر هكذا لانك جد عارف بعظمة ما عند الله و خسة الدنيا و ما فيها و وجوب الهجره الى اذ انه لا يخفى على من دونك خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم محى ما اندرس من الدين و مظهر اثار المرسلين و من المعلوم ان المهديه اختبار لمن يدعى الدين فكل من كان لدين الله الخالص صادقا لا يأبى التعبد و الانقياد و التواضع لحوز ما عند الله الدايم و من كان باطنه حب الجاه و يجى اليه من الهدايا و الوظيفه عند غير الله مال الى ذلك و توقف و صرف جماعه من الناس عن الدين الواصل كما كان ذلك دأب القسيسين و لرهبان الذين كانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم و يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به خوفا من فوات الجاه و الوظيفه عند الناس وما يجئ اليهم من الهدايا و القطايف حب متاع الحياه الدنيا و ما ذلك عند الله بمخلص و لا يتولى العبد عند لقاء الله قال تعالى ليس بامانيكم و لا مافى اهل الكتاب من يعمل سوءً يجز به و لا يجد له من دون الله ولياً و لا نصيراً و قال و ما يغنى عنه ماله اذا تردى الى غير ذلك و انك ياحبيبنا ممن لم يكن دينه على حرف ان اصابه خير

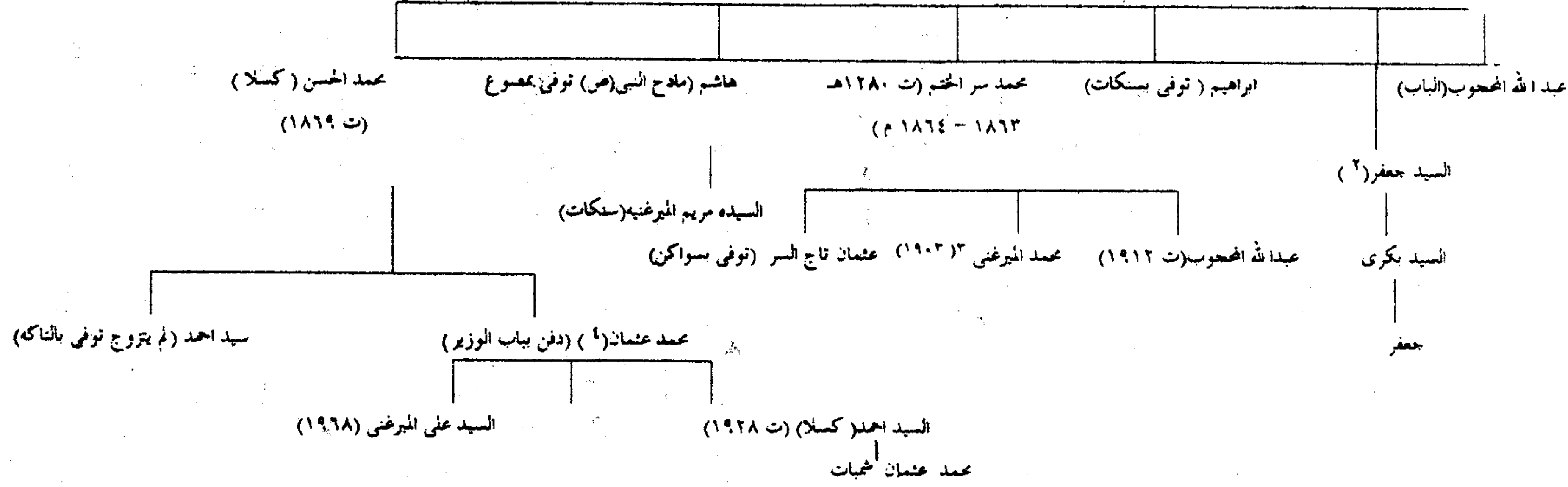
اطمان به و ان اصابته فتنه انقلب على وجهه بل انت ممن يطلب
رضاء الله ولو تقطعت اربا اربا و فاتت عنك جميع المطالب النفيسه
لا تعلمه من عظمة الله و نعمته و شدة عقابه لمن وقع فيه و كل ذلك
انت خبير به و شانك ان تربى من اتاك هكذا فاستعمل ذلك و تبصر
عاقبة امرك فانه لاغناء لك من صلاح نفسك و اكتساب ما عند الله
و انك من اعظم من يقبل النصح تواضعا لله الذى خلق و احيا و اليه
المرجع و من اخص المؤمنين الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فاذا
بلغك جوابى هذا فاما ان تهاجر الى انت ومن معك من الاصحاب
المحبين من غير نظر الى علاقة ، و اما ان تحاصروا الترك الذين
فى جهتكم و تجاهدوا من اغتر بزينة الدنيا و لا رضاء لنا عنكم الا
بهذين الامرين فان فعلتم احداهما رضينا عليكم و الا فلا وقد تعلم انه
لا يتحول احد بغير الله فلا تخافوا اعداء الله الذين نواصيهم بيد الله
و استعملوا امر الله فيهم و لاتابوا بلاء الله لكم لتصفية الايمان و الفوز
عند الرحمن فالى متى الفرار من بلاء الله الذى فيه لكم الكرامه
و الفخامه و الله تعالى يقول (ام حسبتم ان تدخلوا الجنه و لما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسا و الضراء و زلزلوا) و كيف
لمثلك ان يركن الى الراحه و ترف المترفين فى دار الظالمين فانهض
همتك وقو بالله عزمك و شمر فيما يرضيه جهدك وقد ذكرتك بهذا
امتثالا لامر الله تعالى لقوله (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) هذا و اذا
توكلتم على الله و رغبتم الجهاد و المحاصره هناك فاتحدوا مع عثمان
دقنه مع جميع الامرا الموجودين هناك ، و لا تخالفوا عثمان دقنه فى شئ
لا تستأنفوا من ذلك فان منزلتكم عندنا معروفه و اولى التقدم المذكورين
فى ايثار ما عند الله و الرغبه فى وسع درجات الاخره لمعلومكم ان ما

عند الله خير و ابقى و معلوم ان العاقل يسعى فيما هو خير لا سيما وقوة احاطتكم بمعرفة عظمة ما عند الله و معرفة خسة الدنيا و ما فيها فلذلك لا يخفى ان المخلص فى طلب ما عند الله يطيب قلبه ان يشيد الدين و يؤيده ولو مع شلكاوى و ان قصد المؤمن المصدق حوز رضاء الله و السعى فيما يقربه من الله و من كان على حرف من الدين فرح ان وجد الرياسه و المال و المنافع الفانيه و ان لم يجد ذلك نازع و اعرض اعاذنا الله و اياكم من ذلك اذ ان ذلك للمنافقين الذين قصرت همتهم على الدنيا فرضوا بها و اطمانوا غافلين عن ايات الله تعالى ولم يجعل الدار الاخره للمؤمنين المخلصين قال الله تعالى (تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولافساداً) فارادة العلو مفهومه و ارادة الفساد اعظمها حب الدنيا اذ هى راس كل خطيئه و لظننا ببراءة ساحتكم عن ذلك كاتبناكم اولا من ابتداء امر المهديه لظن الخير فيكم و قيامكم بخالص الدين و ما نظن توقفكم عن الهجره و الجهاد هذا لان يحسد الحاسدين فاذا بلغكم جوابى هذا فحققوا ظنى فيكم وقد ذكرنا لكم اذا ان الكشف الصادق والدكم السيد الحسن اتا الينا مرارا و تكرارا بامرات و ببعض الصفات التى تحققت فبعد هذا فمثلكم اولى بالقيام بما لله وايثاره على جميع المشاهى و السلام . شوال ١٣٠١ م .

ملحق رقم (٩)

مشائخ الطريقه الختميه([1])

السيد محمد عثمان "الختم" (ت١٨٥٢)



---

[1] -انظر : ترجمة السيد محمد عثمان الميرغنى المحجوب(دار الوثائق المركزيه) قطعه رقم ١١١٩ رقم الصندوق ٦٣ منوعات

انظر ايضا : محمد احمد حامد محمد خير ، الختميه العقيده و التاريخ و المنهج ص (٤٣).

[2] – هو السيد جعفر الصادق و له ديوان شعر فى مدح الرسول (ص).

[3] – هو محمد سر الختم و يقال له محمد الميرغنى تمييزا عن ابيه.

[4] – هو محمد عثمان (الاقرب) توفى ١٨٨٦

ثبت المراجع و المصادر

١/ الرباطابى ، أحمد بن أحمد بن ادريس: الابانه النوريه فى شأن صاحب الطريقه الختميه تحقيق الدكتور محمد ابراهيم ابوسليم ط أولى (بيروت: دار الجيل ١٩٩١).

٢/ أحمد محمد أحمد جلى (دكتور): طائفة الختميه اصولها التاريخيه واهم تعاليمها ط أولى (بيروت :دار خضر للطباعه و النشر ١٩٩٢) .

٣/ الشاطر بصيلى عبد الجليل : (تحقيق مخطوطة كاتب الشونه فى تاريخ السلطنه السناريه و الاداره المصريه جمعها و كتبها احمد بن الحاج ابو على كاتب الشونه(الجمهوريه العربيه المتحده وزارة الثقافه والارشاد القومى تراثنا) .

٤/ أحمد محمد شاموق : من هوامش الثوره و السياسه (بيروت : دار العربيه للطباعه و النشر)(اغفلت تاريخ الطبع).

٥/ أحمد سليمان : و مشيناها خطى صفحات من ذكريات شيوعى اهتدى الجزء الثانى الطبعه الاولى (الخرطوم : دار الفكر للطباعه والنشر ٩٨٦).

٦/ أحمد عبد الرحيم نصر (دكتور): الإداره البريطانيه و التبشير الاسلامى و المسيحى فى السودان دراسه أوليه(وزارة التربيه و التوجيه الشئون الدينيه و الاوقاف ١٩٧٩) . المطبعه الحكوميه بالخرطوم .

٧/ أحمد عثمان ابراهيم : تطور الوعى القومى فى السودان مطابع دار النيل الازرق للطباعه و النشر ودمدنى . (بدون تاريخ) .

٨/ أحمد عثمان ابراهيم : "الثوره المهديه فكرة و نظريه " مجلة الدراسات السودانيه يصدرها معهد الدراسات الافريقيه و الاسيويه بجامعة الخرطوم العدد الاول المجلد الخامس اغسطس ١٩٧٥ الصفحات (٥ - ٢٦) .

٩/أحمد عثمان ابراهيم : من اشعار الشايقيه ط ثانيه (الخرطوم : دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩٢).

١٠/ ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون المجلد الاول (دار البيان) ،(بدون تاريخ) .

١١/ أحمد أمين : ظهر الاسلام الجزء الثانى الطبعه الرابعه (القاهره : مكتبة النهضه المصريه ١٩٦٦)

١٢/ الصادق المهدى : و يسألونك عن المهديه (بيروت : دار القضايا ١٩٧٥) .

١٣/ الصادق المهدى : مستقبل الاسلام فى السودان الطبعه الاولى (مؤسسة المدينه للصحافه ١٩٨٣) .

١٤/ الصادق المهدى : ايدولوجية المهديه فى دراسات فى تاريخ المهديه المجلد الاول اعده للنشر د/ عمر عبدالرازق النقر مطبوعات قسم التاريخ جامعة الخرطوم اصل هذه البحوث قدمت فى المؤتمر العالمى لتاريخ المهديه الخرطوم ٢٩ نوفمبر ١٩٨١ .

١٥/ المهديه : منشورات المهديه تحقيق محمد ابراهيم ابوسليم ١٩٦٩) .

١٦/المهدى ، الامام : منشورات الجزء الثانى الطبعه الثالثه (الخرطوم: ادارة المحفوظات المركزيه – وزارة الداخليه) يوليو ١٩٦٤ .

١٧/ الطيب محمد الطيب: المسيد الطبعه الاولى الخرطوم : دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩١ .

١٨/ ابو الحسن على الحسنى الندوى: مذكرات سائح فى الشرق العربى ط أولى (مكتبة وهبه ١٩٥٤).

١٩/الكلاباذى،ابوبكر محمد: التعرف الى مذهب التصوف حققه عبدالحليم محمود و طه عبدالباقى سرور (القاهره : البابى الحلبى ١٩٦٠) .

٢٠/ بشير محمد سعيد : خبايا و اسرار فى السياسه السودانيه الطبعه الاولى (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩٣ .

٢١/ بابكر بدرى : تاريخ حياتى الجزء الثالث (بدون تاريخ) .

٢٢/ب . م . هولت : دولة المهديه فى السودان عهد الخليفه عبدالله ١٨٨٥ – ١٨٩٨ ترجمة هنرى رياض و اخرون (بيروت، دار الجيل ومكتبة خليفة عطيه) (بدون تاريخ).

٢٣/ تاج السر حران : فكرة المهديه عند الشيعه الاثنا عشريه فى دراسات فى تاريخ المهديه المجلد الاول اعده للنشر د/ عمر عبدالرازق النقر مطبوعات قسم التاريخ جامعة الخرطوم العدد (١) اصل هذه البحوث قدمت فى المؤتمر العالمى لتاريخ المهديه الخرطوم نوفمبر – ديسمبر ١٩٨١ .

٢٤/الصادق،جعفر بن محمد عثمان:لؤلؤة الحسن الساطعه في بعض مناقب ذي الاسرار اللامعه و الفيوضات الوهبية النافعة سيدنا و استاذنا السيد محمد عثمان الميرغني (دار ال[illegible]ق المركزيه)(متنوعات/ ٢٨٣) .

٢٥/ الميرغني ، جعف[illegible]ن السيد محمد عثمان: رسالة الختم في بعض المبشرات في الرسائل الميرغنيه المشتمله على اثنتي عشره رساله في اداب الطريقه الختميه الطبعه الثانيه (مصطفى البابي الحلبي و اولاده بمصر ١٩٧٩) .

٢٦/ الصادق ، جعفر محمد عثمان الميرغني: الديوان الكبير رياض المديح و جلاء كل ذي ود صحيح و شفاء كل قلب جريح في مدح النبي المليح (ص) (ملتزم الطبع و النشر مصطفى البابي الحلبي و اولاده بمصر ١٩٣٣) .

٢٧/جعفر محمد علي بخيت(دكتور): الاداره البريطانيه و الحركه الوطنيه في السودان ١٩١٩ - ١٩٣٩ . ترجمة هنري رياض ط أولى (بيروت : دار الثقافه و الخرطوم: مكتبة خليفه عطيه فبراير ١٩٧٢) .

٢٨/ حسن مكي محمد احمد(دكتور): الثقافه السناريه المغزى و المضمون بمناسبة مرور ٥٠٠ عام هجري على قيام سلطنة سنار الاسلاميه (جامعة افريقيا العالميه - مركز البحوث و الترجمه) اصدارة رقم ١٥ .

٢٩/حسن محمد الفاتح قريب لله: التصوف فى السودان الى نهاية عصر الفونج ط أولى مطبوعات كلية الدراسات العليا بحث رقم (٢٢) جامعة الخرطوم ١٩٨٧ .

٣٠/ حسن على الساعورى(واخرون): عمال السودان و السياسه (القاهره : الاتحاد الاسلامى الدولى للعمل ١٩٨٦) .

٣١/ حسن نجيله : ملامح من المجتمع السودانى ط ثانيه(الخرطوم : دار جامعة الخرطوم ١٩٩١) .

٣٢/خالد حسين الكد : مجلة الدراسات السودانيه يصدرها معهد الدراسات الافريقيه و الاسيويه المجلد الثانى عشر العدد الاول ابريل ١٩٩٢ صفحات ٤٤ - ٧٦ .

٣٣/زكي بحيرى (دكتور) : التطور الاقتصادى و الاجتماعى فى السودان من الازمه الاقتصاديه العالميه حتى الاستقلال ١٩٣٠ -١٩٥٦ ط أولى (النهضه المصريه ١٩٨٧) .

٣٤/ على زين العابدين : تاج الاولياء و الاولياء ط أولى (بيروت : دار و مكتبة الهلال ١٩٨٤) .

٣٥/عبدالقادر محمود(دكتور): الفكر الصوفى فى السودان مصادره وتياراته والوانه . ط أولى (دار الفكر العربى ١٩٦٨) .

٣٦/على عبدالرحمن الامين : الديمقراطيه و الاشتراكيه فى السودان (بيروت: منشورات المكتبه العصريه١٩٧٠) .

٣٧/عبدالرحمن المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال اشرف على اعداده الصادق المهدى (بدون تاريخ) (طبع بمطابع المطبعه الحكوميه الخرطوم).

٣٨/ على صالح كرار(دكتور): الطريقه الادريسيه فى السودان ط اولى (بيروت: دار الجيل ١٩٩١) .

٣٩/ عثمان سيد احمد(دكتور): الختميه و الانصار (الخرطوم: الشركه السودانيه للتوزيع المحدوده) (بدون تاريخ)

٤٠/عثمان دقنه : مذكرات عثمان دقنه تحقيق محمد ابراهيم ابوسليم . ط أولى (الخرطوم : دار التأليف و الترجمه و النشر جامعة الخرطوم ١٩٧٤) .

٤١/ عبدالوهاب احمد عبدالرحمن(دكتور): توشكى دراسه تاريخيه لحملة عبدالرحمن النجومى غلى مصر ط أولى . الخرطوم : دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٩ .

٤٢/ عبدالله حسن زروق (دكتور): قضايا التصوف الاسلامى ط أولى (الخرطوم : دار الفكر ١٩٨٥) .

٤٣/ الميرغنى،محمد عثمان: النور البراق فى مدح النبى المصداق (ص) ط ثانيه (الخرطوم: المكتبه الاسلاميه ١٩٨١) .

٤٤/ الميرغنى، محمد عثمان: الاساس و الراتب ط أولى (الخرطوم: المكتبه الاسلاميه ١٩٨٧) .

٤٥/الميرغنى،محمد عثمان: راتب الميرغنى يحتوى على الاساس الراتب التوسلات . الشكيه . المحامد . الاستغفار (القاهره: دار الوطنى للنشر و الاعلان و التوزيع) (بدون تاريخ) .

٤٦/ الميرغنى، محمد عثمان: المسبعه الميرغنيه المشتمله على الصلوات الاسبوعيه المسماه فتح الرسول ط ثانيه (ملتزم الطبع و النشر مصطفى البابى الحلبى و اولاده بمصر ١٩٥٧) .

٤٧/الميرغنى، محمد عثمان: منظومه منجية العبيد فى علم التوحيد ط ثانيه . (المكتبه الاسلاميه ١٩٩٠) .

٤٨/ الميرغني، محمد عثمان: مولد النبي المسمى بالاسرار الربانيه ط أولى (الخرطوم: المكتبه الاسلاميه ١٩٧٦) .

٤٩/ الميرغني، محمد عثمان : النفحات المكيه و اللمعات الحقيه في شرح اساس الطريقه الميرغنيه ضمن مجموعة النفحات الربانيه المشتمله على سبعه رسائل ميرغنيه مصطفى الحلبي ١٩٨٠) .

٥٠/ الميرغني، محمد عثمان : الهبات المقتبسه لاظهار المسائل الخمسه و العطاية الدقيقه في اسرار الطريقه ضمن مجموعة الرسائل الميرغنيه .

٥١/ الميرغني، محمد عثمان : الفتح المبروك في كثير من اداب السلوك ضمن مجموعة الرسائل الميرغنيه في اداب الطريقه الختميه .

٥٢/ الميرغني، محمد عثمان : الزهور الفائقه في حقوق الطريقه الصادقه ضمن مجموعة الرسائل الميرغنيه في اداب الطريقه الختميه .

٥٣/ الميرغني، محمد عثمان : مناقب صاحب الراتب ضمن مجموعة الرسائل الميرغنيه في اداب الطريقه الختميه .

٥٤/ الميرغني، محمد عثمان : اجازة ختمية السودان ، دار الوثائق المركزيه قطعة رقم ٢١٧/ متنوعات ١/١٩ .

٥٥/ الميرغني، محمد عثمان : ترجمة الامام السيد محمد عثمان الميرغني المحجوب المكي دار الوثائق المركزيه قطعه رقم ١١١٩/متنوعات صندوق رقم ١/٦٣ .

٥٦/ محمد ابراهيم ابوسليم(دكتور):الحركه الفكريه في المهديه ط أولى الخرطوم: جامعة الخرطوم قسم التأليف والنشر ١٩٧٠.

٥٧/ محمد ابراهيم ابوسليم(دكتور): مكي الطيب شبيكه ١٩٠٥ - ١٩٨٠ لجنة تأبين فقيد العلم و الوطن مكى الطيب شبيكه مطبعة جامعة الخرطوم .

٥٨/ محمد ابراهيم ابوسليم(دكتور): السيد على الميرغنى و قيادة الختميه فى بحوث فى تاريخ السودان ط أولى (بيروت : دار الجيل ١٩٩٢)

٥٩/ محمد ابراهيم ابوسليم(دكتور) العلماء في بحوث فى تاريخ السودان ط أولى (بيروت : دار الجيل ١٩٩٢) .

٦٠/ مكى شبيكه (دكتور) : السودان و الثوره المهديه الجزء الاول من موقعة ابا الى حصار الخرطوم ط أولى (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٨)

٦١/ مكى شبيكه (دكتور): السودان عبر القرون (بيروت : دار الثقافه ١٩٦٧) .

٦٢/ محمد عمر بشير(دكتور): العلاقات العربيه الافريقيه دراسة تحليله جامعة الخرطوم معهد الدراسات الافريقيه و الاسيويه ١٩٨٤ .

٦٣/ محمد عمر بشير (دكتور): تاريخ الحركه الوطنيه فى السودان ١٩٠٠ - ١٩٦٩ (الخرطوم : الدار السودانيه للكتب) (بدون تاريخ) .

٦٤/محمود عبدالله برات: تعليم الفتاة فى السودان (أهدافه و مناهجه من منظور اسلامى) فى الاسلام فى السودان اعد المقالات للنشر مدثر عبدالرحيم - الطيب زين العابدين ط أولى (الخرطوم : دار الاصالة ١٩٨٧) بحوث من المؤتمر الاول لجماعة الفكر و الثقافه الاسلاميه ١٩٨٢ .

٦٥/ محمد احمد الحاج(دكتور): المهديه و اثرها الديني في السودان في الاسلام في السودان اعد المقالات للنشر مدثر عبدالرحيم و الطيب زين العابدين ط أولى (الخرطوم: دار الاصاله ١٩٨٧) المؤتمر الاول لجماعة الفكر والثقافه الاسلاميه بالخرطوم .

٦٦/ محمد فؤاد شكرى(دكتور): مصر و السودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسيه في القرن التاسع عشر ١٨٢٠-١٨٩٩ . ط ثانيه (دار المعارف بمصر ١٩٥٨) .

٦٧/ محمد احمد كرار: الاحزاب السودانيه و التجربه الديمقراطيه (الخرطوم : دار الفكر للطباعه و النشر ١٩٨٥) .

٦٨/ محمد ابراهيم الطاهر : تاريخ الانتخابات البرلمانيه اصدار بنك المعلومات السوداني (بدون تاريخ) .

٦٩/ محمد احمد محجوب : الديمقراطيه في الميزان ط ثالثه ، الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٨٩) .

٧٠/ محمد سليمان صالح ضرار: امير الشرق ط أولى (الدار السودانيه الكتب) طبع بمطابع مدكور(بدون تاريخ) .

٧١/ محمد محجوب مالك : المقاومه الداخليه لحركة المهديه ١٨٨١-١٨٩٨ط أولى (بيروت : دار الجيل١٩٨٧)

٧٢/ مصطفى محمد مسعد : الاسلام و النوبه في العصور الوسطى ملتزم الطبع و النشر مكتبة الانجلو المصريه ١٩٦٠) .

٧٣/ مدثر علـى البوشـى : البعث الوطنـى و روافد الزحـف (الخرطـوم دار الفكر الحديث) (بدون تاريخ) .

٧٤/ محمد أحمد حامد محمد خير: الختمية العقيدة و التاريخ و المنهج ط ثانيه (الخرطوم : دار المأمون ١٩٨٧) .

٧٥/ محمد أحمد حامد محمد خير: براءة الشيعة من مفتريات الوهابيه. (اغفلت تاريخ الطبع و اسم الناشر) .

٧٦/ محمد الخليفه طه الريفى : السادة المراغنة (الخرطوم: المكتبة الاسلامية ١٩٨٣) اصدار هيئة الختمية للدعـوة و الإرشاد الاسلامى طبع بمطبعة التمدن .

٧٧/ نعوم شقير : تاريخ السودان الحديث ج الثـالث (بدون تاريخ) .

٧٨/ نور الدائم، عبد المحمود: المنـاقب الصغرى لسيدى الشيخ احمد الطيب بن البشير(بدون تاريخ) .

٧٩/ يوسف فضل حسن(بروفيسر): دراسات فى تـاريخ السودان الجزء الاول . ط . أولـى (الخرطـوم : جامعة الخرطـوم دار التأليف و النشر ١٩٧٥) .

٨٠/ يوسف فضل حسـن( ): مـن معـالم تـاريخ الاسـلام فـى السـودان (الخرطـوم: دار الفكـر للطباعـة و النشـر) مؤتمر الاسلام فى السودان / جماعة الفكـر و الثقافة الاسلامية .

٨١/ يوسف فضل حسن(بروفيسر): الشلوخ أُصلها و وظيفتها فـى سـودان وداى النيل الاوسـط ط . ثانيـه (الخرطـوم : دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٨٩).

٨٢/ النبهانى، يوسف بن اسماعيل: جواهر البحار فى فضائل النبى المختار (صلعم) الجزء الثانى (مصطفى البابى الحلبى ١٩٦٠) .

٨٣/ النبهانى، يوسف بن اسماعيل: جامع كرامات الاولياء (بدون تاريخ).

ثانيا : الرسائل الجامعيه :

١/ الناصر ابو كروق: تاريخ مدينة كسلا ١٨٨٣ - ١٨٩٧م ماجستير كلية الاداب - جامعة القاهره ١٩٦٧- مطبوعه على الاله الكاتبه.

٢/ احمد عثمان محمد ابراهيم: الجزيره خلال المهديه ١٨٨١ - ١٨٩٨م. ماجستير كلية الاداب - جامعة الخرطوم ١٩٧٠ - مطبوعه على الاله الكاتبه.

ثالثا : المقابلات :

١/ السيد/احمد بن محمد عثمان بن احمد بن محمد عثمان الميرغنى: (مواليد ١٩٥٧) محاضر بكلية الطب جامعة امدرمان الاسلاميه - (مقابله عن العلاقه بين اسرة السيد احمد و السيد على الميرغنى و مواقف اسرة السيد محمد عثمان (شمبات) الدينيه و السياسيه فى الطريقه الختميه) فى منزله بشمبات قرب كلية الزراعه جامعة الخرطوم ١٩/١٠/١٩٩٦.

٢/ الشيخ/حسن بن الشيخ محمد الفاتح قريب الله شيخ السجاده السمانيه : (مقابلة عن المهديه و صلتها بالسمانيه) بمنزله بودنوباى بامدرمان ابريل ١٩٩٦.

٣/ الخليفه/محمد نور البدوى حامد على صالح : (مواليد ١٩٢٨) - مقابله عن الكرامه عند الختميه - بمنزله بامبدة الحاره (١٢) بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٩٦.

المراجع باللغه الانجليزيه :

١/ J. S . R , The Sudan,s path to Independence William Black wood and sons Ltd. Edinburch , London ١٩57.

٢/ J . O , Voll : Ahistory of the Kh atmiyya Tarigah in the Sudan Harvard University ١٩6٩ .

٣/ Ali Salih Karrar: Sufi brother hoods in the Sudan , first published London C.Hurst and Co.(Publishers).

٤/ Gabriel Warburg : The Sudan under Wingte, A dministration in the Anglo - Egyption , Sudan ١8٩٩ - ١٩١6. Frank Cass and Co. Ltd (١٩7١)

الطابعون دار جامعة افريقيا العالمية